وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: **DL/25/10**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي
تخصص: أدب عربي

التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي

إعداد الطالبة:
بن شريط نصيرة

تاريخ المناقشة: 2017/04/09
أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد زهار	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. قويدر شنان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.محمد بن صالح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا
أ.د. لخضر حشلافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	ممتحنا
د. أحمد بوصبيعات	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الجلفة	ممتحنا
د. عبد القادر طالبي	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي بالبيض	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعـــرفان

((رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) صدق الله العظيم.سورة النمل الاية 19

أقدم جزيل شكري وامتناني بعد الله عز وجل إلى أستاذي الكريم المشرف الدكتور شنان قويدر الذي بصرني بنور بصيرته ووجهني توجيه الأب لابنته وساعدني في إنجاز هذا البحث من لحظة ولادته إلى أن اكتمل لذلك فأنا أقف عاجزة أمام جميله وأتقدم له بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق الاحترام والتقدير متمنية له دوام الصحة والعافية و المزيد من النجاحات .

ولابد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فائني أعرب عن شكري وتقديري للدكتور بن صالح محمد الذي استنصحته فوجدته خير الناصحين ،كما لايفوتني أن أقف وقفة تقدير واحترام وعرفان أمام الأستاذ الفاضل البروفيسور مصطفى البشير قط .

ولايسعني في هذا المقام إلا أن أقف وقفة اجلال أمام المعلم الأول الفقيد البروفيسور حميد ناصر خوجة تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه .

وأتقدم للجنة الموقرة بالشكر المسبق على تجشم مشقة قراءة الرسالة.

الإهداء

إلى والدي العزيزين حفظهما الله تعالى واطال في عمرهما

إلى اقرب الناس الى قلبي اخوتي واخواتي

إلى زوجي الغالي وولدي قرة عيني

إلى من بذلوا حياتهم في سبيل العلم والمعرفة

أهدي ثمرة عملي المتواضع

مقدمة

مقدمة :

إن التراث العربي بما فيه من لغة غنية بمفرداتها مرنة باشتقاقاتها ، جميلة برسم حروفها ، ومن أدب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس، ونجوى الضمائر ، ومن تصوف وفناء في التأمل ، ومن فلسفة قد بلغت الغاية في عمقها وشمولها ، ومن حكم وتشريع لم تصل الإنسانية بعد الى أفضل منه ، هذا مما جعل الباحثين المعاصرين يهتمون برصد خصائص ومراجعة أسس هذا التراث العربي بوصفه منظومة معرفية متشعبة القضايا والمفاهيم واعتباره مجالا رحبا صالحا لكل الدراسات ،وقراءة تراثنا العربي ، تمثل تحديا كبيرا ، بسبب ما يفصلنا عنه من مسافة زمنية طويلة ، وما تعكسه من تباين في ثقافة الامس وثقافة اليوم .

كما أن العودة لتراثنا العربي تساعدنا على إقامة بناء تصوري ومنهجي ، وما التداولية اليوم الا مدخل مناسب لدراسة هذا التراث ، حيث تعتبر محل اهتمام كثير من العلوم التي تهتم بالإنسان وفكره اللغوي وهي جديرة بان تكون رائدة في مجالات البحث والتفكير .

حيث تثير الأبحاث التداولية اهتمام كثير من الباحثين في مختلف المجالات باعتبارها منهجا يجعل الأولية في اهتماماته لقضايا الاستعمال اللغوي والتواصل الإنساني وهذا ما يؤكد لنا بان التداولية ماهي الا تطور طبيعي للدراسات القديمة ، مع فارق أساس وجوهري يكمن في الظرف التاريخي الراهن ، الذي يساعد على تنوع العلوم والمعارف التي يمكن ان ينفتح عليها الدرس التداولي المعاصر ، وهذا ما يجعله قادرا على النهوض بنفسه ، بوصفه مجالا معرفيا واسعا قابلا للتطور ، حتى تطورت العلوم والمعارف .

فالتداولية ليست علما لغويا محضا ، بحيث ينحصر اهتمام الباحثين فيه بالانشغال بالتراكيب اللغوية ، او التركيز على الجوانب الدلالية فحسب ، بل هي علم يهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات ، فهي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ومن ثم تجيب التداولية عن العديد من الأسئلة التي تستوعب هذه المجالات المعرفية المتنوعة في تراثنا العربي ، اذ من الممكن تحيين العديد من المدونات التراثية العربية مع الدرس التداولي المعاصر ، لذلك جاء البحث بعنوان : التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي .

وقد كانت هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية دفعت الى مثل هذه الدراسة .

1- الأسباب الموضوعية: تمثلت في ذلك الطموح العلمي في انجاز هذا البحث في ضوء المنهج التداولي الذي يشترط الموضوعية والاختيار الواعي ، وكانت الرغبة ملحة في القاء نظرة على التناول العربي لهذه الظاهرة من خلال البحث عن الابعاد التداولية في كتاب الحروف لابي نصر الفارابي .

2- الأسباب الذاتية : لقد كان اختياري لهذا الموضوع نابعا من هذه المتعة التي غمرتني بالتراث العربي ، كأي قارئ ولُوع متذوق لهذا التراث .

فالمدونة –كتاب الحروف– متوغلة في جذور هذا التاريخ وحاولت من خلالها الولوج الى هذا التراث ورصد حقائقها وحصرها وتحليلها في ضوء الاتجاه الدولي المعاصر .

فحياة الأمم رهينة بحياة تراثها ، فالأمة التي لا تدرس تراثها ، لا تاريخ لها ، والأمة التي لا تاريخ لها ليست الا كتلا من البشرية لا وزن لها في تاريخ الأمم .

وقد كانت الإشكالية على النحو الاتي :

أين تظهر ملامح التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية الرئيسة مجموعة من الأسئلة الجزئية وهي :

ماهي التداولية ؟ وأين تكمن أنشطتها ؟ وفيم تتمثل مقوماتها ؟ وهل للتداولية جذور في تراثنا العربي ؟

ماهي أسس التداولية ؟ وما علاقتها بالتخصصات الأخرى ؟

ماهي أبرز مرتكزات التحليل التداولي ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والاسئلة الجزئية تم تقسيم موضوع البحث الى أربعة فصول متكاملة ومتناسقة فيما بينها ، يتضمن كل فصل مجموعة من العناصر الجزئية لتوضيح الدراسة .

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان : تحديد المفاهيم وحاولنا من خلاله ضبط مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالتداولية ، تناولنا فيه مجموعة من التعريفات التي قمنا من خلالها برصد أصل نشأة التفكير التداولي ، كما تطرقنا فيه الى مفهوم التداولية لغة واصطلاحا ، وصولا إلى المفهوم الأوسع للتداولية ، بأنها دراسة الفعل الإنساني القصدي ، وعليه فهي تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لانجاز غرض معين، ثم تم الولوج الى مهام التداولية ، مبرزين أنشطتها ،و قمنا بتقسيم التداولية تحت عنوان درجات التداولية وتم التطرق في هذا الفصل أيضا الى مقومات التداولية من خلال مقاربتها بثلاثة مفاهيم ، وهي : مفهوم الفعل ومفهوم السياق ومفهوم الكفاءة ، وحاولنا الوقوف على الجذور العربية للتداولية معتمدين على شواهدنا من تراثنا ، وفي ختام هذا الفصل تناولنا مجموعة من النقاط التي تحدد أهمية التداولية .

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان : التداولية أسسها وعلاقتها بالتخصصات الأخرى ، تضمن الأسس الفلسفية للتداولية انطلاقا من الفلسفة الذرائعية وصولا إلى الفلسفة التحليلية ، مرورا بفلسفة اللغة العادية ، ثم التطرق الى الأسس السيميائية للتداولية وما يدينه البحث التداولي لكل من بيرس وموريس ، ثم الإشارة إلى أهم الأسس اللغوية للتداولية ، حيث أدى انفتاح المجال التداولي بمفاهيمه النظرية الأساسية إلى التداخل مع حقول معرفية أخرى ، فتعددت المشارب والموارد ، وهذا مما أدى الى تنوع مصادر استمداد الدرس التداولي المعاصر ، ثم تطرقنا لعلاقة التداولية بالتخصصات الأخرى ، متخذين بعين الاعتبار علامة التعددية التي ولدت تحت اثرها التداولية ، وهذا ما أدى الى تعدد علاقتها مع كثير من العلوم ، لاسيما اللسانيات البنيوية ، وبعدها تم التطرق الى علاقة التداولية بالنحو الوظيفي الذي يعتبر أهم رافد من روافد الدرس التداولي ، حتى أن هناك من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها مقابل للتداولية ، ثم تناولنا علاقة التداولية بعلم الدلالة وأن هذا التداخل راجع لكون كل منهما يتناول المعنى الذي هو جوهر التواصل ، وبعد ذلك ، علاقة التداولية باللسانيات النفسية التي تقوم بدراسة كيفية اكتساب اللغة واحداثها وفهمها ، كما تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها مع التداولية حيث يظهر ذلك جليا من خلال بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث ، على موضوعه ، وبيان مراتبهم وأجناسهم ، وأثر السياق اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم، كما ان للتداولية علاقة باللسانيات التعليمية ، حيث ساهمت البحوث التداولية في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين وجعلت البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية ، ثم تناولنا علاقة التداولية بلسانيات النص وبعدها انتقلنا إلى علاقة التداولية بتحليل الخطاب وأبرزنا التداخل بين مصطلح الخطاب والنص ، وذلك التشعب في تعريف كل منهما ، ثم حاولنا الوقوف على تلك العلاقة بين تحليل

الخطاب الذي هو تحليل استعمال اللغة والتداولية التي تدرس استعمال اللغة في طبقات مقامية مختلفة لتحقيق غرض تواصلي محدد .

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان : مرتكزات التحليل التداولي وقد خصصناه للمبادئ التي تقوم عليها التداولية بداية بأفعال الكلام باعتبارها الفكرة الأولى التي نشأت منها التداولية ، فحددنا مفهومه وحاولنا الرجوع إلى الاطار المفاهيمي لنظرية الأفعال الكلامية عند كل من "اوستن" و"سورل" وابرزنا خصائصه عند كل منهما ، ثم تناولنا بعضا من اللسانيين الذين تطرقوا إلى فكرة أفعال الكلام بعد "اوستن" و "سورل"،وانتقلنا الى المبدأ الثالث وهو الاستلزام الحواري الذي يعد من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية ، وبعدها تم الوقوف على الاشاريات ودورها في السياق التداولي وتحديد أنواعها المتمثلة في الاشاريات الشخصية والزمانية والمكانية ثم تطرقنا إلى مزاياها والانتقادات التي وجهت اليها ، وأخيرا حاولنا تحديد مفهوم الحجاج في اللغة ، وفي القرآن الكريم ، وفي الاصطلاح ، باعتباره ميدانا واسعا للبحث والدراسة فهو مجال غني من مجالات التداولية ، ثم انتقلنا الى الحجاج عند كل من بيرلمان وتتيكا ، حيث عرف كل منهما الحجاج بأنه درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ، وبعدها تم تحديد مفهوم الحجاج عند كل من "تولمين" و "ديكرو" و "انسكومبر" و"ميشال ميار" ، وحاولنا الوقوف على السلم الحجاجي وقوانينه ، وتطرقنا إلى تقنيات الحجاج وضوابطه التي يفترض أن يلتزم بها المرسل ، وفي ختام هذا الفصل تناولنا أصناف الحجاج المتمثلة في الحجاج التجريدي والحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي .

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان : الأبعاد التداولية في كتاب الحروف فخصصناه للدراسة التطبيقية ، وحاولنا في بداية هذا الفصل أن نضع تقديما للفارابي

وعصره ، ثم تطرقنا الى اهم الظواهر التداولية في كتابة الحروف ، حيث أشار الفارابي في كتابه إلى الملفوظ الإنجازي الذي تحدث عنه "اوستن" و "سورل" ، وهو من مقولات التداولية المعاصرة ، كما تم التطرق إلى ذلك الشبه الكبير بينه وبين التداوليين المعاصرين في قضية التمييز بين الخبر والانشاء ، وقد اعتمد الفارابي على معيار فرق به بين الاستفهام وغيره من أنواع الطلب وهو "فحوى الخطاب" ، ثم انتقلنا إلى الأفعال الكلامية في حروف المعاني التي تثري العربية بأساليب كثيرة ومتنوعة وتقوم بمدها بطاقة تعبيرية هائلة ، كدلالة حروف الاستفهام في كتاب الحروف حيث يمكن التأشير للقوى الإنجازية بواسطة هذه الحروف .

وفي الأخير ختمنا البحث بمجموعة من النتائج التي أظهرتها الدراسة والتحليل .

وقد اعتمدنا في كل هذا على المنهج التداولي ، لأن الدراسة في الأصل تريد الكشف عن ملامحه في تراثنا العربي ، وكذلك بوصفه مستوى إجرائي يبحث في علاقة العلامات بمؤوليها ، ويعنى بدراسة مقاصد المرسل وكيفية تبليغه لها .

ومن بين أبرز المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث والتي أفادتنا كثيرا ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ،"مسعود صحراوي" في كتابه التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، و"أحمد المتوكل" في كتابه "استراتيجيات الخطاب"، مقاربة لغوية تداولية ، و"طه عبد الرحمان" في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " ، وعبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز" و"السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم"

وتكمن أهمية الموضوع في كون هذه الدراسة تسمح لنا بالكشف عن تلك العقول الثاقبة التي استطاع من خلالها علماؤنا الأفذاذ الوصول الى مجموعة من المفاهيم هي في الحقيقة من صميم الدرس التداولي المعاصر .

مع العلم أن أي بحث لا يخلو من صعوبات تخترق مسيرته ، ولعل من أبرزها ، صعوبة الجمع بين التراث والحداثة ، لاسيما وأن التداولية منهج جديد .

ولكن رغم هذه الصعوبات الا انني جعلت منها حافزا لإتمام البحث وهذا بفضل ما قدمه لي أستاذي المشرف الدكتور "شنان قويدر" ، الذي رعى هذا البحث حتى استقام على ماهو عليه ، فلم يدخر جهدا في سبيل تقويم اعوجاجه ، ودفع نقائصه ، فمهما قدمت له من شكر فلن أوفيه حقه ، فله مني أسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير وخالص العرفان وجميل الثناء .

وفي الأخير آمل أن يكون البحث قد حقق الأهداف المسطرة ، وأن يثري مجال البحث في الدراسات العربية .

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

1- تعريف يرتبط بحقل نشأة التفكير التداولي

2- مفهوم التداولية

3- مهام التداولية

4- أنشطة التداولية

5- درجات التداولية

6- مقومات التداولية

7- الجذور العربية للتداولية

8- أهمية التداولية

1-تعريف يرتبط بحقل نشأة التفكير التداولي:

يجمع هذا التعريف على رصد أصلين لنشأة التفكير التداولي:[1]

الأول: تعريف شارل موريس، حيث عدها جزء من السيميائية وأحد مكوناتها، تعني بدارسة العلاقة بين العلامات وبين مستعملها أو مفسر بها (متكلم، سامع، قارئ، كاتب.) وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات. كان ذلك حينما قام يشرح أبعاد السيميائية **الثلاثة:**

- علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنها، وذلك بعد دلالي يهتم به علم الدلالة
- علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالملتقى، وبالظواهر النفسية والحيائية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها، وذلك هو البعد التداولي ، اهتمام التداولية .
- علاقة العلامات فيما بينها ، وذلك بعد تركيبي ، يهتم به علم التراكيب .
- **الثاني** : يجعل حقل فلسفة اللغة العادية لدى أوستن وتلميذه سورل نواة لتأسيس التداولية ، ويحدد مصدرها في التفكير الا نجلوساكسوني انطلاقا من إشكالية أفعال الكلام التي طورت التفكير في آليات معالجة اللغة : الحجاج ، أنواع الخطاب .وقد تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقارب اللغوية ، من بينها تحليل الحوار conversation analysais، وتحليل النص .texte analysais.وتحليل الكلام / الخطاب discourse analysis ، بوصفها امتدادا طبيعيا لأطروحات النحو الوظيفي fonctionnel crammar.التي طورها هاليدي (1975) ، ومنها أن المعنى ليس فيما يقول النحاة ، ولا ما تقول المعاجم ، لما لكليهما من أهمية ، ولا في العمليات المعرفية المجردة من سياقاتها ، لكن فيما يقصد من يستخدم اللغة ما يريد ،

[1] -خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ،الجزائر ،ط1 ،2009 ،ص 67- 68.

وفيما يفهم من يتلقاها – استماعا أو قراءة – وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق .[1]

وأصبح السياق، مفهوما مركزيا في كل الاتجاهات الوظيفية، بما في ذلك التداولية وكان لتصور دل هايمز عن عناصر السياق أصداؤه الواسعة التي تظل تتردد حتى اليوم، ومن مقدمات التداولية كذلك نظرية أفعال الكلام، كما طورها جون أوستن وجون سيرل والمبدأ التعاوني ومفهوم التضمين عند بول جرايس [2].

2–مفهوم التداولية:

أ–المفهوم اللغوي للتداولية:

مصطلح التداولية يرجع إلى مادة (دول)، وقد وردت في مقاييس اللغة، على أصلين ، الأول يدل على تحول شيء من مكان إلى أخر ، والثاني يدل على ضعف واسترخاء ، فقال أهل اللغة : اندال القوم ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان . ومن هنا ، تداول القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض والدولة والدولة لغتان ، ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب ، وإنما سميا بذلك من قياس الباب ، لأنه أمر يتد اولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ، ومن ذاك إلى هذا .[3]

فاللفظ لغة هو التناقل والتحول، بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوبا إليه، وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء.

وجاء في (أساس البلاغة) للزمخشري: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه وعن الحجاج: إن الارض ستدال منا

---

[1] –بهاء الدين محمد مزيد ، من افعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2010ص 20

[2] –انظر : المرجع نفسه ، ص 20.

[3] – ابن فارس. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط 2 ، 1991 ، ج 2 ، ص 314.

كما أدلنا منها (....) وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب. وتداولوا الشيء بينهم [1].

كما ورد في لسان العرب " دول " الدولة والدولة العقبة في المال والحرب سواء وقيل الدولة، بالضم، في المال، والدولة، بالفتح في الحرب، وقيل هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان، وقيل هما لغتان فيهما، والجمع دول ودول، وجاء أيضا في لسان العرب: تداولنا الامر: أخذناه بالدول.

وقالوا دواليك أي مداولة على الامر، ودالت الايام أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول والدول النبل المتداول، واندال بطنه استرخى . واندال القوم تحولوا من مكان إلى آخر.[2]

وتعود كلمة التداولية في أصلها الاجنبي : pragmatique الى الكلمة اللاتينية ، pragmaticus و التي يعود استعمالها إلى عام 1440[3] ومبناها على الجذر (pragma) ، ومعناه الفعل (action) [4].

وخلاصة هذا المفهوم اللغوي ، أن مجالات لفظ (دول):

- الاسترخاء للبطن بعد أن كان في حال أخرى غيرها (اندال البطن) .
- التحول من مكان إلى مكان (القوم)
- التناقل بين أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال)
- الانتقال من حال إلى حال (الحرب) .

---

[1] –الزمخشري أبو القاسم محمود، اساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1982 ، ص 139.

[2] –ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 2004 ، م ج 5 ، مادة : دول ، ص 327–328.

[3]Maxidico , dictionnaire encyclopèdique.de la Langue Française édition de la connaissance 1997,p876.–

[4]dominique mainguene au. Pragamatique pour le discours littéraire édition nathanhan,université , paris , 2011, p04.–

- التمكين من حال دون أخرى (الدولة) ، ولذلك فرق العسكري بينها وبين الملك : قال «الدولة انتقال حال سارة من قوم إلى قوم ، والدولة ما ينال من المال بالدولة فيتداوله القوم بينهم ، هذا مرة ، وهذا مرة [1].

وعليه فإن مجموعة هذه المعاني التحول والتناقل، يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة متداولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يداولونها بينهم ومنه كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا – بهذه الدلالة – من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية ..... ».[2]

ومن مجالاته المفهومية بالنسبة إلى اللغة:

التناقل والتحول في المال أو الحرب بما يحقق الملكة أو الغلبة كما أن اللغة تظهر آثار مستخدميها وكأنهم مالكون لها، وتبدو الغلبة في الحديث بينهم، وكأن اللغة نوع من المساجلة بالإضافة إلى ذلك الاشتراك في تحقيق الفعل فاللغة بمعناها الاجتماعي حين يستخدم الشيء الواحد من قبل الجماعة. [3]

وتجدر الاشارة إلى أن (طه عبد الرحمن) تناول هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الاسلامي، حين اقترح مفهوم المجال التداولي وذكر أن الفعل (تداول) في قولنا :(تداول الناس كذا بينهم) يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم وجعله قسيما للفعل (دار) الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه ، نحو قولنا : دار على

[1] – العسكري الفروق في اللغة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 7، 1991، ص 182.

[2] – المصدر نفسه، ص 184.

[3] – المصدر نفسه، ص 184.

الالسن ، جرى عليها ليصل إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو (التواصل) ومقتضى التداول ، معنى ذلك أن يكون القول موصولا بالفعل[1]

وقد استخدم هذا اللفظ في القرآن الكريم ، في قوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل كي لا يكون بين الاغنياء منكم »[2]وفسرها الزمخشري قائلا : كي لا يكون الفيء الذي حقه ان يعطي الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها . جدا بين الاغنياء يتكاثرون به، أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم، وتعني الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الدولة والغلبة ....)[3]

وقوله تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس »وفسرها الزمخشري : نداولها : نصرفها بين الناس ، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ويقال ، داولت بينهم الشيء ، فتداولوه [4].

إن مفهوم التداولية التي تم الاتفاق على اعتباره ترجمة موفقة للمفهوم الأجنبي laPragmatique.مصدر صناعي من فعل ((تداولت)) الايدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة ، كما تتداول الأيادي أو الأرجل الكرة وتداول القوم القضية تبادلوا فيها وجهات النظر ، وإذا قمنا بتحليل المعنى الاول وطبقناه على الكلام لأفاد تداول الحديث معنى الحوار ، والحوار هو تداول الحديث بين أفراد بصفة فورية لا تفصل سوى هنيهة بين قول ورد ، وإن يفصل الزمان الطويل بين أيد وأخرى يكن ذلك ملائما تداول النقود والرسائل والكتب والوسائل فضلا على الكلام والقراءة والكتابة .[5]

---

[1] – انظر: طه عبد الرحمن، تحديد المنهج تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط 2، 1993، ص 243–244.

[2] – سورة (الحشر) أية 07، برواية ورش نافع .

[3] – سورة آل عمران، بعض الآية 140، برواية ورش عن نافع.

[4] –الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 466.

[5] – انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم تقريب توليدي وأسلوب وتداولي افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007 ص ، 191.

أما أحدث تعريف لها هو ما جاء به J.MOOSCHER.وزوجه في القاموس الموسوعي للتداوليات، بأنها «دراسة الاستعمال اللغوي، المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة.[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي للتداولية:

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات، بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم، فيعرفها «بأنها دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز ما قاله » .[2]

وقد يعرفها انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الالفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الاشاريات بما في ذلك طرفي الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه، وقوته الانجازية، وهناك من يعرفها من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه .[3]

[1] – انظر : بلعايد عبد الحق ، تداوليات الخطاب القانوني ، مجلة اللغة والادب ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي ، 2006 ، ص 265.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ج 1 ، دار الكتاب الجديد المتجدد ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2004 ، ص ، 22

[3] – انظر : – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، ص 22.

وانطلاقا من هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام بأنها دراسة الاتصال اللغوي في السياق ، وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية ومعناه ، كما يقصد المرسل .[1]

تختص التداولية PRAGMATICS.بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) ، لذلك فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الالفاظ منفصلة ، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم .[2]

يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال، ويتطلب ذلك أيضا التمعن في الالية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه، وأين، ومتى، وتحت أية ظروف، فالتداولية إذا هي دراسة المعنى السياقي .[3]

كما تقوم التداولية بدراسة الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم وتبحث في كيفيته إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله، ويمكننا القول بأنها دراسة المعني غير المرئي Invisible MEANING..فالتداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال .[4]

وإذا كانت التداولية هي دراسة كيفية أيصال أكثر مما يقال فهذا يطرح التساؤل حول ما يمكن أن يحدد ما يقال وما لم يتم قوله، ويرتبط الجواب أساسا بمفهوم التباعد DISTANCE، وإذ ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة

---

[1] –انظر : المصدر نفسه ، ص 22.

[2] – انظر جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط 1 ، ص 19.

[3] – انظر : المصدر نفسه ، ص 19.

[4] – انظر المصدر نفسه ، ص 19.

مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده، وعليه فالتداولية هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي.[1]

أما في الاصطلاح اللساني تعني التداولية ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص ، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية وبعبارة أخرى فإنها التداولية تركز اهتمامها – كمستوى لساني أفقي، يعد أعلى تفاعل لهرم البنية اللغوية ، وهي علوية متفرعة مدمجة – على مجموع الضوابط ، والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز الاشارات اللغوية ، في إطار جهاز تلك الدلائل ، لا في حرفيتها (المستوى التركيبي ومستوى التعيين الدلالي) ، بل بعضا مما يعين على التأويل ، وتوجيه حرفية اللغة إلى غير وجهتها ، هو من غير جنسها بالأساس ، كمظاهر الضجيج ، وتعبيرات الوجه ، وأوضاع الجسد ، وحركات الأيدي ومحتويات الوعاءين الزماني والمكاني مماله كبير الأثر في الايحاء والفهم ، وهذه كلها عوامل متى أسيء استغلالها ، ترتب عنها تشويه المقاصد ، وإعاقة الوصول إلى لب نتاج الدلالة الحقة ، التي هي وليدة علاقة العلامات بمستعمليها ، بوصفهم أحياء عاقلة ، ذوي أبعاد متعددة [2].

ومما لا شك فيه أن هناك صعوبة في إيجاد تعريف شامل ودقيق للتداولية وذلك لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة .

ولعل من أهم أسباب ذلك أن مفهوم التداولية تتقاذفه مصادر معرفية متعددة ، فعدت ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها ، ولا يكاد يستقر في أحد منها ، وربما كان ذلك لنشأتها غير المستقرة أيضا ، فصارت تسمية غامضة دوما

---

[1] –انظر : جورج يول ، التداولية ، ص 20.

[2] – انظر : بسام قطوس ، دليل النظرية النقدية المعاصرة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط 1 ، 2004 ، ص 191.

، وهذا بالإضافة إلى أنها تداخل مع علوم أخرى ، مما جعل مجالها ثريا وواسعا وعسيرا .[1].

وفي موضع آخر يتحدث مانغونو عن التداولية فيقول: إنه من الصعب الحديث عن التداولية، لأن هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة تتقاسم عددا من الأفكار ... واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية، بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة ، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الابحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل ، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الانساني .[2]

وهكذا فقد تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الاجنبي (pragmatique.) منها البراغماتية والبراغماتيك ، والتداولية المقامية ، الوظيفية ، الذرائعية ، السياقية ، النفعية ....[3]

إن المفهوم الاوسع للتداولية هو أنها دراسة الفعل الانساني القصدي، وعليه فإنها تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين، وبناء على هذا، ينبغي على المفاهيم المركزية في التداولية أن تتضمن اعتقادا وقصد (أو هدف) وخطة وفعل ، وإذا افترضنا أن الوسائل أو الغايات تنطوي على تواصل، فإن التداولية تستأثر لتشتمل على وسائل التواصل جميعها ، بما فيها الوسائل غير التقليدية وغير الشفاهية وغير الرمزية .[4]

---

[1] – انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 63.

[2] – المصدر نفسه ، ص 64.

[3] –المصدر نفسه ، ص 65.

[4] – جورج يول ، التداولية ، ص ، 137.

أما فرنسواز أرمينكو فترى أن التداولية ، درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة ، وتقع التداولية لأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الابحاث الفلسفية واللسانية [1].

ولعل من أكبر التحديات التي يواجهها الباحث ، هو الابهام الذي يسود العديد من المصطلحات والمفاهيم ، وذلك لأن التداولية عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتفقة في أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعددة الابعاد [2] .

وتعتبر التداولية بصفة عامة ، مبحث لساني جديد عرف تأسيسه الحقيقي بين سنة 1950 وسنة 1990 م، [3] وهو مفهوم أدخل أول مرة من طرف " موريس " mouris(1938م) الذي ميز بين ثلاثة فروع داخل السيميائيات :

- علم التراكيب الذي يدرس العلاقات المنطقية أو الشكلية بين العلامات .
- علم الدلالة التي تتمثل وظيفته في البحث عن الدلالة المتواضع عليها بين هذه العلامات ، أو علاقات العلامات بالأشياء التي تؤول إليها نتيجة المواضعة .
- والفرع الثالث هو التداولية الذي يهتم بعلاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها.

أما فرجينيا فتعرف التداولية تعريفا شاملا ، بأن التداولية هي دراسة معنى المتكلم والمستمع المنتج في أفعالهما المفصلية joint action. التي تتضمن كلا من العلامات اللغوية وغير اللغة في سياق النشاطات الاجتماعية والثقافية المنظمة [4].

---

[1] – انظر : فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش مركز الانماء القومي ، الرباط ، المغرب ،ط 1 ، 1986 ، ص 07.

[2] – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي ، في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، د ت ، ص 7.

[3] martine brocaps ,introduction à la pragmatique les théories fondatrices ,de bkoek unirersitè ,2006 p11.

[4] locastio –vrginia ,antntroduction ,topragmation ,p15

ويورد فان دايك في كتابه " علم النص " التعاريف الاتية: تختص البرجماتية بوصفها علما بتحليل الافعال الكلامية، ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام، هذا العلم خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى ، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنتروبولوجيا ،وحتى علم النفس والاجتماع أيضا .[1]

ويخصصها أكثر قائلا : « وعلى ذلك فالبراجماتية تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة لسياق معين ، وبعبارة أخرى ، تدرس التداولية البراجماتية العلاقات بين النص والسياق .[2]»

ويعرفها محمد يحياتن بأنها « تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والاحاديث .[3]»

ويعرفها مسعود صحراوي بأنها ليست علما لغويا محضا ، بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جدير للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره .[4]

وفي تعريف صلاح فضل لها: « التداولية هي الفرع العلمي المكتوب من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الاقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام [5]»

---

[1] – انظر : فان دايك ، علم النص ، تر حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، ط 1 ، 2001 ، ص 114.

[2] – انظر : المرجع نفسه ، ص 116.

[3] – انظر : دلاش الجيلالي ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات ، الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1992 ، ص 1.

[4] – انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 25

[5] – نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي ، 2006 ، ص 174.

وهكذا تخترق التداولية جملة من العلوم الانسانية، وهي لا تشير إلى نظرية مخصوصة بقدر ما تشير إلى تقاطع تيارات مختلفة تشترك في عدد من الافكار الفاعلة [1].

استخدم مصطلح التداولية لأول مرة من لدن طه عبد الرحمن حيث يقول: وقد وقع اختيارنا سنة 1970 م على مصطلح التداوليات ، مقابلا للمصطلح الغربي " براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه ، باعتبار دلالته على معنيين " الاستعمال " والتفاعل معا ، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذو يدرجونه في أبحاثهم .[2]

وتوجد تسميات متعددة للمصطلح لا تسمح باستعمالها مترادفة ، فنتيجة لتداخل حقولها بحقول مجاورة فإن لها كثيرا من الترجمات في اللغة العربية منها التبادلية والاتصالية والنفعية إلى جانب الذرائعية .[3]

ويترجمها محمد يونس علي بعلم التخاطب معترضا على الترجمات الأخرى (الذارائعية ، النفعية ، التداولية) معتبرا إياها غير موفقة ، ودليله على ذلك أن الغربيين يفسرونه على أنه علم الاستعمال the science of use ويفضل تسمية pragmatics بعلم الاستعمال ، وإن كان يحبذ على التخاطب .[4]

---

[1] – باتريك شارودو ، دومنيك منغو : معجم تحليل الخطاب ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا ، تونس ، د ط 2008، ص 444.

[2] – طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ط2 ،2000 ،ص 28.

[3] – ميحان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ، ص 100

[4] –محمد محمد يونس ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2004 ، ص 5.

وبعد أن كانت التداولية «سلة مهملات على حد عبارة « بار هيلال " توضع فيها المسائل التي يستعصي حلها في النحو والدلالة .[1]»

أصبحت علما تواصليا جديدا يعالج الكثير من ظواهر اللغة ، ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته ، ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفة من مشارب مختلفة ، وبذلك فالتداولية تستند إلى الكثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة ، مما ألبسها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة ، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث[2].

[1] – انظر : صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسة والنشر ، ط 1 ، 2008 ، ص 23.

[2] –انظر : باديس لهويمل ، التداولية والبلاغة العربية ، مجلة المخبر العدد السابع ، 2011 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،ص 155– 156.

3-مهام التداولية :

يمكن أن نلخص مهام التداولية في ما يلي [1]

- دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من "متكلم محدد" وموجَّها إلى "مخاطب محدد" بلفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" لتحقيق "غرض تواصلي محدد".
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر .
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معاجلة الملفوظات.

4-أنشطة التداولية:

يمكن ان نجمل أبرز الانشطة التداولية فيما يلي:[2]

- دراسة استعمال اللغة" عوضا عن "دراسة اللغة ". فاللسانيات، كما هو معلوم، تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية وربما الدلالية، فقد تحولت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة، يؤمن بكيانية البنية اللغوية في مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا تنحصر

[1] – انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عن العلماء العرب ، ص 26– 27

[2] – انظر : المصدر نفسه ، ص 28

ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق ،وإنما تتجاوزها إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

– دراسة الآليات المعرفية (المركزية) التي هي أصل معالجة الملفوظات وفهمها، فالتداولية تقيم روابط بين اللغة والإدراك عن طريق بعض المباحث في علم النفس المعرفي .

– دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، فتقيم، من ثمَّ، روابط وشيجة بين علمَيْ اللغة والتواصل.

5-درجات التداولية :

ويعود هذا الاصطلاح الى الهولندي هانسون (Hanson)، الذي كان أول من حاول التوحيد بين المكونات التداولية بطريقة نظامية وذلك بتقسيم التداولية إلى ثلاث درجات متتالية ، وهذه الدرجات هي : [1]

1-تداولية من الدرجة الاولى: تتضمن دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها، أي المخاطبين ومحددات المكان والزمان، حيث توجد في المعجم الذهني للمتكلمين دون ارتباطها بمدلول ثابت، وهكذا يتحدد مرجعها في سياق التخاطب، لخلوها من أي معنى في ذاتها ، ولذلك سميت مبهمات أو متحولات ، لتغيرها تبعا للسياق الواردة فيه .

والسياق بالنسبة للدرجة الأولى هو موجودات أو محددات موجودات ، إنه سياق وجودي ومرجعي : يتمثل في المخاطبين وفي إحداثيات المكان والزمان [2]

2-تداولية من الدرجة الثانية: وذلك بدراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، كما تدرس كيفية الانتقال بالدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى الضمني (التلميحي)، ويتم في هذه الدرجة دراسة: قوانين الخطاب، مبادئ المحادثة، الحجاج ، الاقوال المتضمنة ...والسياق في هذا المستوى موسع ، لأنه

---

[1] – انظر : فرانسواز ارمينيكو ، المقاربة التداولية ص 41.

[2]– صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ، ط 1 ، 2011 ، ص 36.

لا يقوم بالاهتمام بمظاهر المكان والزمان ، وإنما يتعداها إلى المعلومات ومجمل الاعتقادات التي يتقاسمها المتخاطبون .[1]

ويعني ذلك أن تداولية الدرجة الثانية هي دراسة الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة .

ويعتبر السياق بالنسبة إلى الدرجة الثانية ، في معناه الموسع عند ستالنكير (stalnaker) ، هوسياق المعلومات والمعتقدات المشتركة ، ومع ذلك فإنه ليس سياقا « ذهنيا » ولكنه سياق يعبر عنه بألفاظ العوالم الممكنة " .[2]

3-تداولية من الدرجة الثالثة : وهي دراسة أفعال الكلام ، والتي مفادها أن الأقوال المتلفظ بها ضمن وضعيات محددة لا تصف الحالة الراهنة للأشياء ، بل تنجز أفعالا سواء صريحة أو ضمنية ، والسياق الاجتماعي يقوم بتحديد ما إذا كانت هذه الافعال تفيد الامر أو النهي أو الاستفهام ....الخ ، ونشطت عدة تداوليات ، نحو التداوليات وفلسفة الفعل (أبوستيل) ، التداولية المعقلنة (كاشير) ، التداولية الاستراتيجية (هيرمان) ، التداولية المتعالية (اينل) ، التداولية العالمية (هابرماز) ، التداولية الحوارية (فرانسيس جاك) ....[3]

ومما تجدر الاشارة إليه أن القواعد التداولية تنطق بالظروف الخاصة بالمؤولين، وهي ظروف تكون العلامة الحاصل ضمنها علامة، ومن ثمة، فإن كل قاعدة تجري بطريقة سلوك نمطي، وعلى هذا الاساس يوجد مكون تداولي في كل القواعد ، ولكن ثمة قواعد تداولية مخصوصة ،وهذه القواعد تعبر مثلا عن الشروط

---

[1] -انظر : فرانسواز ارمينكو، ص 41

[2] – صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، ص 36.

[3] – انظر : المصدر السابق ، ص 74– 75.

التي ينبغي أ ن يستجيب لها المؤولون ليؤدي اسم الفعل مثل (أواه !) وظيفته (إنشاء عمل التأوه) أو صيغة أمر مثل (تعال !) أو عبارة تقييمية مثل (لحسن الحظ) إبداء الارتياح أو عبارات مثل (صباح الخير!) إنشاء عمل التحية، أو مختلف الوسائل البلاغية أو الانشائية. وبما أن صياغة مثل هذه الشروط لا تستوي عنها حدود التركيب ولا الدلالة فهي من مجال اشتغال التداولية .[1]

ونجد الدكتور محمود أحمد نحلة يقسم التداولية إلى:

1-التداولية الاجتماعية: وتهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

2-التداولية اللغوية : وتدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبيه .

3-التداولية التطبيقية : وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة .

4-التداولية العامة : وهي التي تهتم بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا .[2]

[1] -انظر : صابرالحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، ص 33

[2] – انظر : محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، د ط ، د ت ، ص 15.

6-مقومات التداولية

إن التداولية تسعى لتمكن لنفسها بوصفها نظرية ذات خلفية تصورية وفكرية في مقاربة الخطاب عموما، والأدبي على وجه الخصوص، وبوصفها كذلك منهجا ذا خطوات إجرائية تفصح عن خلفيتها النظرية الإبستيمية ، تساعد محللي الخطاب في الفهم الدقيق لمقصدية التواصل المدمجة فيها مختلف الابعاد وهي حينئذ تستعين في مقارباتها بثلاثة مفاهيم اساسية: [1]

1- /مفهوم الفعل : والمقصود بذلك أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم ، ولكن تستعمل بالمقابل في انجاز افعال ، ويعني ذلك ان الانسان المتكلم ، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل ، ويمارس تأثيرا ، وهذا انطلاقا من رواد المدرسة الفلسفية التحليلية (او ستين – سيرل) بضرورة اعتماد هذا المفهوم ، الذي رسخه او ستين في مجموع محاضراته التي جمعت في كتاب عنوانه :how to DE things with words، اي عند ما نقول نفعل ، او كيف نصنع الاشياء بالكلمات ، ليمكن لنظرية جديرة بالاهتمام في المقاربات التداولية وهي نظرية افعال الكلام والمقصود بها الملفوظات المتحققة فعلا من قبل مستعمل للغة معين ، وفي موقف معطى ومحدد دون إغفال الملابسات ، لأن التداولية بمستوياتها الثلاثة ، تعتبر تكملة لتوجيهات المدرسة الوظيفية الغربية ، التي حاولت الثورة على النموذج التقليدي المقترح في تفسير عملية التواصل ، انطلاقا من عزلة جهاز اللغة عن المعطيات الخارج لغوية.

ويقترح أوستين في إطار نظرية أفعال الكلام، نموذجا ثنائي التركيب مكونا من الافعال الانجازية actes performatifs.والافعال التقريرية أو الواصفة (actes

[1] -انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ، المبادئ والاجراء ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص 26- 27.

constatifs) ويتميز النوع الاول باقتران الانجاز بالتلفظ، فمثلا عندما نقول في صيغ العقود: بعت، أعتقت، زوجت .... فإننا نقوم بعمل هو دلالة اللفظ، أي انعقاد الفعل أو المضمون (acte) بالقول ، أما النوع الثاني فيقصد به الافعال التي تصف حالة عالم مستقل عن التلفظ ذاته ، كأن نقول : دنا موسم الحج .[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن أوستين جعل الافعال الانجازية خمسة أقسام : [2]

- الحكمية verdict ifs
- التمرسية exercitifs: مثل أمر ، عين ، نبه .....
- التكليف commissifs.: مثل أقسم ، أتمنى .
- الغرضية axpositifs: مثل أنكر ، أكد ....
- السلوكيات comportementaux.مثل شكر ، هنأ ، أنتقد .....

ويرد سيرل الافعال الإنجازية ، في نهاية المطاف إلى خمسة أصناف ، وهي : [3]

1- التأكيدات (assertifs) : وتكمن مهمتها في جعل المتكلم منخرطا ، بدرجات مختلفة في صميم القضية المعبر عنها ، فالتشكي مثلا ، من قبيل التأكيدات إلى جانب أنه تنخرط فيه بالموازاة مصلحة المتكلم .

2- الأوامر (directifs): ومدار الانجاز فيها على استجابة السامع لأمر ما لصالح المتكلم ، ويبدأ الأمر بالتلميح به ، وقد ينتهي إلى التصريح على وجه الإلزام والاستعلاء .

3- الالتزامات (commissifs): وهي كما يرى أوستين الافعال الانجازية التي هدفها أن تجعل المتكلم ينخرط في أفعال مستقبلية .

---

[1] -انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ص 28.

[2] - انظر : المصدر نفسه ، ص 28- 29.

[3] - ا نظر :المصدر نفسه، ص 28- 29.

4- التصريحات (expressifs.): والانجاز فيها هو التعبير عن حالة سيكولوجية وعن المشاعر، مثل الافعال: شكر ،هنأ ، اعتذار .....

5- الإدلاءات (déclaration) ووجهة الانجاز فيها محاولة التقريب بين مضمون القضية المعبر بها، وبين الواقع المعبر عنه، لضمان إنجاز أفضل.

2- /مفهوم السياق: ويعني الموقف الفعلي الذي توظف فيه الملفوظات، والمتضمن بدور لكل ما نحتاجه لفهم وتقييم ما يقال.[1]

وتجدر الإشارة الى ان السياق قد تعددت مفاهيمه في التراث خاصة عند اللغويين والبلاغيين والمفسرين وعلماء الأصول، اما الباحثون في العصر الحديث فيرجعون ذلك الى مفهومين الأول لغوي والثاني تلفظي .

فالأول هو ما يتعلق بالجانب الشكلي في الخطاب ، مثل الوحدات الصوتية و الصرفية و المعجمية وما يتضمنها من علاقات منطقية وتركيبية ودلالية ، وذلك باعتبار ان هذه القواعد ،قادرة على انجاز معنى ولو بشكل جزئي لتركيب لساني ما . غير ان هذا التعريف، يبدو ضيقا بالنسبة للتحليل التداولي الذي أعطاه ابعادا أساسية في الخطاب من قبيل المبهمات والاتساق الخطابي ، فهو كل ما يحف بالجملة او الملفوظ من مواضيع ملموسة او مجردة التي تكون حاضرة اثناء انتاج عملية الملفوظ ولذلك فالسياق هو كل ما هو خارج اللغة الذي يساهم في تحديد معنى الملفوظ او العبارة ، وعلى هذا الأساس فان السياق يضع الملفوظ مقابل الجملة او العبارة في اللسانيات ولسانيات الخطاب وحسب ديكرو فالملفوظ هو عبارة عن جملة مضافة الى السياق .

[1] – نظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ،ص 30.

3- /مفهوم الكفاءة: ونعني به تماشيا مع المعنى الاصلي للكلمة، إنجاز الفعل في السياق، وبعبارة أخرى تعتبر الكفاءة حصيلة إسقاط محور الفعل على محور السياق، هذا الاسقاط الذي يختلف المتكلمون في مستوياته ودرجاته، وبناء على ذلك تتحدد كفاءتهم التواصلية .

تعد الكفاءة التداولية مكونا فاعلا ضمن تكوين الانسان السوي، تماما كما هي كفاءته اللغوية ، بيد أن الكفاءة التداولية ليست نسقا بسيطا ، بل هي أنساق متعددة متألفة إذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل ، وهي الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الادراكية والملكة الاجتماعية.[1]

وتجدر الاشارة إلى أن أوستين يميز بين ثلاثة مستويات في الملفوظ اللساني، وهي :

- **مستوى التعبير**: ويعني تشكيل سلسلة من الأصوات اللغوية لها انتظام معلوم ثابت.
- **مستوى الانجاز** : ويتعلق بالفعل الكلامي ، وما يقوم به المتكلم ، من أمر ، أو استفهام ، أو طلب ، أو غير ذلك ....
- **مستوى الاستجابة:** ويعود الامر فيه إلى الأثر الذي يتركه المتكلم ، بفعله الكلامي في السامع ، في الموقف المعين ، وهذا مستوى يخرج عن الإطار اللغوي.[2]

[1] –انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب ، ص 57 .

[2] – انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ص 30.

7- الجذور العربية للتداولية:

إن الحديث عن موضوع التداولية في التراث العربي ليس تأصيلا للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة بقدر ما هو ضروري لتقديم جانب من الافكار الرائدة التي قدمها علماء العربية قديما، ومن قبيل عدم التنكر للذات، نشير إلى أن جل مبادئ التداولية الحديثة حاضر في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحيانا، أو غير منضبطة، في أحيان أخرى ، وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع سيبويه ، وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين .

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية، الذي يعتبر الكشف عنه غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدنا له أثرا بينا وواضحا عند سيبويه ، ففي معرض حديثة عن الأفعال التي تقتضي مفعولين ، يكشف على أن التأليف النحوي ، أو ما كنا رأيناه عند التداوليين الغرب يقع تحت تسمية تداولية الدرجة الأولى ، أو مستوى التعبير ، يخضع في المقام الاول لمراد المتكلم ، فأصل (ظننت) ، على سبيل المثال ، أن يتعدى إلى مفعولين صريحين ، نحو : ظننت الجو صحوا ، أو غير صريحين ، يتقمصان صورة الجملة المصدرية .[1]

نحو قوله تعالى : « قَالَ الَذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ »[2]

وكما يشير سيبويه ، وذلك متى كان قصد المتكلم ومراده أن يبين ما وقر عنده من حال المفعول الأول يقينا ن أو شكا ، فذكر الاول ، كما في المعمولين الصريحين ، ليضيف إليه ما استقر عنده من هو »[3]

---

[1] –انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي، ص 32.

[2] – سورة البقرة ، الآية 249 –

[3] –انظر سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، 1988 ، ص 40.

وانطلاقا من رأي عبد السلام المسدي فيعني ذلك أن الدلالات اللغوية وهي نتيجة التأليف «فعل إرادي ...وليست حقا لصيقا للغة في أصل تصورها»[1]

ومن جهة أخرى ، فإن القصدية ترتبط بالمخاطب ، أو الطرف المستمع ، لا بوصفه طرفا منتجا أساسيا ، وإنما لكونه معتبرا في العملية التواصلية لأننا عندما نتكلم لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفا مستهلكا سلبيا ، بل طرفا فاعلا ، كما أننا إذ نفعل ذلك فإننا نتكلم عبرهم ومن خلالهم ، بعض النظر عن التكلم بوصفه عملية لإصدار أصوات وإنما باعتباره إنتاجا للدلالة ، التي وإن تخلفت في بدايتها الأولى في حضن المتكلم ، فإنه علينا أن نعتد ، من جهة الفعل ، بأن أقدامها تسيخ أكثر في تربة التحقق والعلن عن طريق السامع ، لذلك تجب مراعاته ، في ارتباطه بالقصد دائما ، وهذا مأ شار إليه سيبويه ، في باب الاخبار عن النكرة بالنكرة ، باعتبار حال المخاطب[2].

حيث قال سيبويه :وإنما حسن الاخبار ههنا – أي في عبارة ما كان أحد مثلك – عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حالة شيء فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا ...ولو قلت ...كان رجل ذاهبا ، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله .[3]

ويشير سيبويه أن مستعمل اللغة في بيته ، عندما يريد أن يحقق مقصده من عملية القول يجب عليه أن يراعي عرف البيئة التي يوجد فيها ، وقد قدم صورا للمقبول من القول ، مع التعليل لذلك أحيانا ، عند ما جعل أضرب الكلام في باب تحت عنوان « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة .»

---

[1] – انظر عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ط 2 ، 1986 ، ص 110 ، 111.

[2] – انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ، ص 33.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 54

ونجد الأمر نفسه في قالب التقعيد لآلة البلاغة عند الجاحظ كتبن لما نقله أبو الأشعث عن الهنود ، جاعلا من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه إذ لا « يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة »[1].

كما نهل الجاحظ في هذا السياق من كلام بشر بن المعتمر ، الذي أصبحت صحيفته وثيقة مشهورة في البلاغة ومعتمدا لكل من جاء بعده ، قال فيما نقله عن البيان والتبين : « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ما ولكل حالة مكان ذلك مقاما .»[2]

وأشار الجاحظ إلى أنه لا عبرة أن يعمد المتكلم إلى ألفاظه ، فينتقيها انتقاء ، ثم ينظمها على ما يقتضيه مفصده ومبتغاه في الكلام ، ثم لا يقيم مع ذلك وزنا للسامع من حيث قدرته على الفهم ، أو مخالطته لفنون القول وأضرب الكلام وهذا قد يكون من معايب المنشئ ، خاصة في مجال الخلق الأدبي ، ولا نبالغ حين نقول أن السامع لا يراعي في مستوى التركيب فحسب ، بل حتى في اختيار الأصوات المفردة ، إذ لا بد أن ينتقي المتكلم من اللغة ، أخيرة التواصل ، ما كان من الالفاظ سهلا معتادا ، غير حوشي ، ولا معقد التأليف .[3]

وقد يغدو السامع معيار الكلام أحيانا ، فتتحدد درجته بناء رده فعله حياله ، مثلما يرى أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين « إذا كان الكلام قد جمع العذوبة

[1] – الجاحظ ، البيان والتبين ، ج 1 تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص 95

[2] –المرجع نفسه ، ص 113

[3] –المرجع نفسه ، ص 46– 45.

...وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده ، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه ، والنفس تقبل اللطيف وتنوعن الغليظ ، وتقلق من الجاسي (الصلب) الشيع » .[1]

وحين تجتمع في النظم الذي يحركه القصد بلاغة اللفظ، وشرف المعنى، والبعد عن الشذوذ كان له التأثير المرغوب في السامع ، وقد شبه الجاحظ هذه الحالة بفعل الغيث في التربة الكريمة الصالحة ، بل إن الكلام إذا كانت هذه حالة ، رفع صاحبه وعظمه في أعين الملوك ، وكان له فعل كالسحر [2].

إن هذه النتيجة الحاصلة من عقد التواصل بين طرفي التداول، أي التأثير ، تعد الغاية في كل موقف فكما يرى حازم القرطاجي ، قد تنتهك بعض خصوصيات الخطاب ، بقدر ما تحقق الغاية المرجوة من ذلك الانتهاك المقصود ذكر حازم القرطاجي لذلك الأجراء نموذجين [3]:

- الاول : استعمال الإقناعات ، وهي خاصية ملازمة للحجاج في فن الخطابة وفي الشعر .

- الثاني : استعمال التخييل ، الذي هو قوام الشعر ، وفي مقولات الخطابة .

لأن الغرض في القولين واحد ، وهي إعمال الجبلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول ، للتأثر لمقتضاه ، فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما .

والاصل الآخر الذي تعنى به التداولية ، هو العقد اللغوي ، الذي تجب مراعاته ، لصالح عملية الخطاب بقصد الافهام المحقق للتأثير كما أشرنا ، والعقد يعتبر القاسم المشترك بين طرفي التعاقد ، انطلاقا من القاموس ، أي الالفاظ ، وتواضعات

---

[1] – أبو هلال العسكري الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفصل إبراهيم المكتبة العلمية ، بيروت ، د ط ، 1998 ، ص 57

[2] – انظر : الجاحظ ، البيان والتبين ، ص 87.

[3] –انظر : حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1986 ، ص 361.

ارتباطاتهما بمدلولاتهما ، وفق سنن الجماعة ، وصولا إلى قوانين التأليف ، وهي قوانين تركيبية محضة ، ثم قوانين التأويل ، وهي ذات مسارات دلالية متعالية تشتغل في أفق أبعد من تعيين الملفوظات المسمياتها في عالم الاشياء .

وتجدر الاشارة إلى أن المحال نحو " أتيتك غدا " أو " سآتيك أمس " ، وما ذلك إلا لعدم أصوليتها في نظام التأليف العربي ، وهذا راجع إلى خرق الاتساع الزمني المقتضى والحاصل بين من الفعل المدلول عليه بالصيغة وبالسياق ، وبين ظرفه أو وعائه الذي يجري فيه ، وهذا ما يعيق عملية الافهام والفهم ، فالمتلقي إذا كان عربيا يفهم الكلام ويرده ، أو على الاقل لا يستطيع تحديد وجهته ، ومثله في خرق العرف ضرب المستقيم القبيح ، فهو مستقيم من حيث البنية الشكلية ، لكنه قبيح من باب الخروج عن عرف العرب في عدم دخول الحرف (قد) على الاسم ، وهو مختص في ما جرت به العادة بالفعل [1] .

والشكل الآخر الذي هو من أشكال الخروج عن المألوف الصحيح من الكلام (الكذب) ، وهو من قبيل النوع الثاني من أفعال الكلام ، كما مر في نظرية أو ستين أو نعني الافعال الواصفة ، والتي لا يكون القول هو نفسه في حقيقة الأمر المقول ، مثلا : حملت الجيل ، شربت ماء البحر ، غير أنه يمكن أن يكون ضمن مقولات شعرية ، بحيث يؤول ، ويحمل على المجاز ، وفق ما يسمح به الموقف ، ففي هذه الحالة ، وفي مثل هذه التراكيب ، تتدخل قوانين من نوع خاص ، وهي قوانين المجاز .[2]

والمجاز يمثل بالضرورة مفارقات في العلاقات المعجمية التركيبية. [3]

---

[1] – انظر : نواري سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الادبي ، ص 37

[2] –انظر : لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب ، مكتبة لبنان ناشرون لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ص 77.

[3] – انظر : مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ص 85.

وهناك إشارات إلى عنصر المقام، وضرورة مطابقة الكلام لملابساته، فيما نقل إلينا من كلام بشر بن المعتمر في صحيفته التي تناولتها كتب البلاغة عليها، وفي علاقة الموقف بالكلام تنتج فكرة الكفاءة المرتبطة نوعيا وفي سيرورة مطبقة، بطريقة الاسقاط هذه الفكرة أشار إليها الجاحظ ، وهو يتحدث عن النوكى في قوله : «قال أبو الحسن : خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح ، فحصر فقال : لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله ، فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك!؟»[1].

وبالعودة إلى أهم الجوانب التي يجب مراعاتها في التحليل التداولي، وهو الجانب غير اللغوي في التخاطب ، نجد الجاحظ يكاد يكون له السبق في الاشارة إلى ذلك، حينما انتبه إلى مختلف الوسائط التعبيرية أو ما يكون من اللغة ، وغير اللغة في أداء دور الافهام ، والتعبير عن المعنى المراد ايصاله ، وقد أرجع بيان الدلالة إلى خمسة أنماط ، منها الاشارة والنصبة .

ويرى الجاحظ أن الإشارة «باليد والرأس وبالحاجب ، وإذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافع السوط والسيف ، فيكون ذلك زاجرا ، ومانعا ورادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا ».[2]

ومما تجدر الاشارة إليه أن الإشارة أداة من أدوات البيان التي يستعين بها المتكلم لزيادة الدلالة على معنى قد يقتصر عنه الكلام، أو تغني هي عنه ، من تمام دلالتها ، أو كمالها في التعبير عما قد يعبر به عنه وقد يتخلله قصور محقق أو محتمل ، إذ يقول الجاحظ : « وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق كبير ومعونة حاضرة ،

[1] – الجاحظ ، البيان والتبين ، ج 2 ، ص 172.

[2]– المرجع نفسه ج 1 ، ص 83.

في أمور يسترها بعض الناس من بعض ..وحسن الاشارة باليد والرأس ، من تمام البيان باللسان »[1]

وبعد النمط الاول ، ألا وهو الإشارة إلى النمط الثاني وهو ما أسماه الجاحظ النصبة ، وهي ما قد يؤدي دور الكلام في الدلالة على المقصود ، وإيضاح المستور في النفس كما أن له اعتباره في النظر إلى الخطاب على أنه شبكة موسعة من الدلالة .[2]

وفي تعريف آخر للنصبة فهي الحال المفصحة عن نفسها من غير واسطة اللفظ والتي تشير إلى ذاتها بلا يد ، والدلالة ، هنا ، قائمة من جهة الربط بينها وبين الحال أو النصبة ، ونظير هذا ما بثه الله من آيات شاهدة على وجوده وقدرته ونحو من ذلك وهذا المفهوم ألصق بواحد من أقسام العلامة في معتبر السيميولوجيا الغربية ، والمسمى الرمز ، الموصل إلى كل ماله قابلية لان يعرفه الانسان، ويدركه العقل البشري ، وهو قائم على مبدأ التوافق القياسي ، أو التداعي الطبيعي للأفكار ، على أن يكون الطرف الاول في الرمز (الدال) قائما في عالم الاعيان ، والطرف الثاني (المدلول) من جملة عالم المجردات .[3]

ومما سبق طرحه فإن الجاحظ كانت له دراية بشتى جوانب العملية التخاطبية ، بما في ذلك لإشارة النصبة ، التي قد تضم تنوعات شتى لما يكون التغيير به عن طريق الربط بين ما يبدو ، وبين ما هو ضاهر وبين ما هو خاف.

وعلى ذكر بعض أبعاد التخاطب نجد " ابن جنى " الذي يذكر ذلك في مساق بيان ما قد يحسن الحذف فيه ، فلقد أشار إله أنه قد تحذف الصفة في مثل : « سير عليه ليل » والقصد إلى صفة الامتداد الزمني والطول ، لقيام مراد المتكلم ، في مثل

---

[1] – الجاحظ ، البيان والتبين ، ج 1 ، ص 83– 84.

[2] – انظر المرجع نفسه، ص 86.

[3] – انظر : محمد السرغيتي : محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1987 ، ص 46.

هذه الحال أو هذا المقام ، مقام الصفة ، قال ابن جني : « وذلك أن تحس في كلام القائل من التطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوله قوله طويل أو نحو ذلك .»[1]

وقد تقوم حركة بعض تقاسيم الوجه وسحنته ، مقام الادلاء والتعبير ، على نحو ما ساقه ابن جني «سألناه» وكان إنسانا » فحينما يؤدي المتكلم هذه العبارة الناقصة بنية ودلالة ، ويزيد على ذلك بأن يزوي وجهه ، ويقطبه ، فإنما يريد أن يرفعه اللبس فكأنه يصفه بالضيق والبخل ، واللؤم .

وتجدر الإشارة إلى أن قضية القصد مهمة في تبيين دلالة الكلام ، حيث يميز أبو حامد الغزالي بين نوعين من الكلام ، كلام لا يتلفظ به ، فيظل من ثم حسين الذات وطي الكتمان ، وهو في حكم العدم إلا في علاقته بصاحبه ، وكلام منجز ، متحقق فعليا ، يحكي حديث النفس إذا هي أفضت به ، ودلالته ليست ذاتية راسخة ، بل لا يدل عليها إلا إذا أراد له المتكلم ذلك ، وقريبا من هذا ذهب ابن حزم ، وهو ما قد يقترب من القول : إن الكلام هو القول المفيد بالقصد [2].

وقد ميزت اللغة في التراث العربي بعض السمات التي هي من أهم الميادين التداولية الحديثة ، حيث تناول الدارسون القدماء مثلا : [3]

- أن التكلم يتم لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة .
- تستعمل اللغة للأغراض والمآرب ذاتها .

---

[1] – ابن جنى أبو الفتح ، الخصائص ،تحقيق محمد على النجار المكتبة العلمية ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 118.

[2] –انظر : عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ط 2 ، 1986 ، ص 146.

[3] –انظر : محمد سويرتي ، اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، مج 28 ، ع 3 ، مارس ، 2000 ، ص 30.

ويضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة لا تغفل البلاغة العربية وهي تعتمد على مبدأ « لكل مقام مقال »وقد تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والاقناع عند العرب ، فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وطريقة أدائه والمخاطب وطريقة تلقيه ، ومطابقة الخطاب المقتضى الظاهر ومخالفته .إلى غير ذلك من المسائل التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية والتي يمكن أن تمثل مبادئ التفكير التداولي عند العرب .

ويرى محمد سويرتي أن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة .[1]

ومن أهم مصادر التفكير التداولي عند العرب، علم البلاغة ، علم النحو ، والنقد ، والخطاب ، بالإضافة إلى ما قدمه علماء الاصول الذين يمثلون – إلى جانب البلاغيين – اتجاها فريدا في التراث العربي ، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية [2].

ولقد عد " أحمد المتوكل " الانتاج اللغوي العربي القديم يؤول في مجموعة (نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره) إلى المبادئ الوظيفية [3] ، ومن أهم ملامح ذلك : تخص العلوم المذكورة سابقا القرآن الكريم ، وهو موضوع دراستها ، وبذلك فالوصف اللغوي آنذاك م يكن منصبا على الجملة المجردة من مقامات إنجازها ، بقدر ما نظر إلى النص بعده خطابا متكاملا ، وبالنظر إلى طبيعة الموضوع المتناول ، كان

[1] – انظر : محمد سويرتي ، اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح ، ص31.

[2] – أنظر : أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري منشورات عكاظ ، الرباط ،المغرب ، ط 1، 1989 ص 35.

[3] – انظر: المرجع نفسه، ص 35.

الوصف اللغوي يربط بين المقام والمقال ، وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية [1].

ويبرز في هذا المجال اهتمام النحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب ، من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام .

ومن القضايا التي اهتم بها علماء الأصول ، دراسة العلاقة بين اللفظ وما يحيل عليه ، حيث نظروا إلى العبارات اللغوية مثلا : من حيث إفراد المحال عليه وتعدده ، وميزوا بين عبارات عامة تحيل على معان متعددة نحو (إنسان ، كل، من الموصولة) وعبارات خاصة تحيل على معنى مفرد ، نحو : رجل ، قلم .

كما نظروا إليها من حيث تعيين المحال عليه أو عدم تغيبنه وميزوا بين عبارات مطلقة لا يتعين فيها المحال عليه ، وعبارات مقيدة تحيل على معنى معين ، وهي الفكرة نفسها التي يعرضها اللغويون في باب إطلاق الالفاظ وتقييدها . [2]

وهناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبين ما يقترحه الوظيفيون لمحدثون وفلاسفة اللغة العادية ، نحو: [3]

- دراسة ظواهر الاحالة ، او تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها .
- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام .
- تحدد الوظيفة – جزئيا على الاقل– البنية – مما يستدعي ربط خصائص البنية بالأغراض المستهدف إنجازها باللغة .
- دراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة. وأقل ما تعنيه مجالات اللقاء هذه بين الفكر العربي اللغوي القديم ، وبين ما يقدم حديثا من بحوث في المجالات نفسها ، أنه

---

[1] – انظر : أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، ص 35.

[2] –انظر: ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة أبدر أن للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1963 ، ص 194.

[3] – انظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 142.

لا يمكن التأريخ لتطور الفكر اللغوي بإغفال حقبة من حقبه ، ودون ذكر ما أسهم به اللغويون العرب في هذا التطور .[1]

ويرى محمد سويرتي أن النحو يهتم بمعنى الكلمة داخل الجملة وبوظيفتها فيها ، في حين تهتم التداولية بالدلالات الخارجية للجملة ، أي سياقها القريب والبعيد وبمستعمليها وحاجاتهم إلى استعمالها ، فعند ما يريد الباحث الحديث عن التداولية الامريكية فإننا نلتمس منه أن يقول : " النفعية الأمريكية " ، ذلك أن الفلسفة الأمريكية التي أسسها ديوي (DEWY) تتلخص في مقولة " الغاية تبرز الوسيلة " وتضيف الجدلية " الوسيلة تبرز الغاية " ويشبه هذه المقولة قولنا : " إن المنفعة تبرز الكلام والكلام يبرز المنفعة ، والمنفعة ترادف العائدة أو الفائدة ، والفائدة أساس الكلام عند النحاة والبلاغيين والفقهاء والفلاسفة العرب الذين كانت لهم عناية خاصة بالمقام ومستعملي اللغة ومنافع هذا الاستعمال دينيا ودنيويا .[2]

كما تقترب التداولية وهي تدرس السلوك التجريبي للمتحاورين من علم النفس وعلم الاجتماع فالموقف التداولي يتضمن المتحاورين والحوار وموضوعه وسياقه .[3]

ومكمن أسرار إبداعية التداولية التأويل إذ ينفي التقليد ، والابداع إذ يكسر قيد الاتباع والاختلاف إذ ينحي التطابق والتشابه والتماثل . [4]

وفي المجال التداولي للتراث العربي ، يذكر الجرجاني في مطلع كتابه " دلائل الاعجاز " فضل علم البيان في كشف أسرار الكلام والنفاذ من أعماق الخطاب واستجلاء مكامن الملفوظ ، ويساهم عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي التراثي العربي بتقريب الادلة والحجج والبراهين التي بها حقق القرآن التأثير القوي في مستمعيه

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 142.

[2] –محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007 ، ص194.

[3] – انظر : المرجع نفسه ، ص 195.

[4] – انظر : المرجع نفسه ، ص 198.

وقرائه ، وهي أدلة لغوية ، أسلوبية ، حجاجية وجدلية ، فاللغة وفائدتها المفيدة واسلبتها الرائعة وصياغتها البديعة وبيانها الساحر " ادلة " تحقق التأثير في السامع والقارئ .

ويقول عبد القاهر الجرجاني الذي وصفه محمد سويرتي باللساني التداولي العربي : لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، وأسبق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب وردا ، وأكرم تاجا، وأنور سراجا ، من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ، ويصوغ الحلي ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويقري الشهد ، ويريك بدائع من الزهر ، ويحنيك الحلو اليانع من الثمر ، والذي لولا تحفيه بالعلوم وعنايته بها ، وتصويره ، إياه ، لبقيت كامنة مستورة ، ولما استبت لها يد الدهر صورة ، ولا استمر الشرار بأهلتها ، واستولى الخفاء على جملتها ، إلى فوائد لا يدركها الاحصاء ، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء .[1]

فعلم المعاني بمفهومه العتيق أساس الدلالة الجديدة وعلم البيان بمفهومه القديم أساس التداولية الحديثة، فإذا كان علم البيان الذي يتولى " دلالة التضمن " التي تسترجعها الذاكرة و " دلالات الالتزام " التي تدرك بإعمال العقل فبالمعنى المطابق حسب التفصيل الذي قام به الفقهاء والعلماء والفلاسفة لتمييز المعني عن الدلالة ، فإن عبد القاهر الجرجاني يجمل المفصل ويكني عن الدلالات الخفية بالكنايات الواردة في قوله الايجابي عن الكثير من الناس .[2]

إذ يقول عبد القاهر الجرجاني «لا يعلم ان هاهنا دقائق واسرار طريق العلم بها الرؤية والفكر ، ولطائف مستقاها العقل ، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها ، وكشف لهم عنها ، ورفعت الحجب بينهم وبينها ، وأنها السبب في

[1] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1989 ، ص 6.

[2] – انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 217.

أن عرضت المزية في الكلام ، ووجب أن يفضل بعضه بعضا ، وتمتد الغاية ، ويعلو المرتقى ، ويعز المطلب ».[1]

لقد كانت ومازالت هذه الدلالات المختبئة والمستترة والمتوارية خلف المعنى الظاهر مثار شك وتردد وارتباك لدى القارئ والشارح والمفسر والمؤول الواحد ، ومدعاه خلاف ونزاع وجدال بين العديد من القراء والشراح والمفسرين والمؤولين ، وفضلا على ذلك يتطلب الشرح والتفسير والتأويل الدراية الطويلة والمران المستمر والدراية الكبيرة والممارسة الدائمة حتى لا يزيغ التأويل مما في الكلام والخطاب والنص والحوار من دلالات عميقة وحتى لا يتيه عما لها به علاقة متينة .[2]

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني تعدد دلالات الكلام الواحد بقوله تأويلها الذي يعتبر أحد أبرز أسس التداولية :

« إعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام ، إذ أحسنت النظر فيما ذكرت لك ، من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة ، من غير أن تغير من لفظه شيئا ، أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر ، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير ، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ، ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير ، وهو ، على ذاك ، الطريق المزلة الذي ورط كثيرا من الناس في الهلكة ، وهو مما يعلم به العاقل شدة الحاجة إلى هذا العلم ، وينكشف معه عوار الجاهل ، ويفتضح عنده المظهر الغني عنه ، ذاك لأنه قد يدفع إلى شيء لا يصح إلا بتقدير غير ما يريه الظاهر ، ثم لا يكون له سبيل إلى معرفة ذلك التقدير إذا كان جاهلا بهذا العلم ، فيتسكع عنه ذلك في العمى ويقع في الضلال».[3]

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 7.

[2] –انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 217.

[3] –انظر :المرجع السابق ، ص 374.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد القاهر الجرجاني يعتبر رائدا من رواد اللسانيات والأسلوبيات والبنيويات والسيميائيات ، ولعل أهم ما يمكن أن نعثر عليه من أفكار سيميائية عند صاحب نظرية النظم ، والذي تجاوز بها مقولة اللفظ والمعنى ، حديثة عن اعتباطيه العلامة اللغوية ، فألفاظ اللغة عنده ليست مجرد علامات وسيمات دالة على المعاني ، فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى والكلام عند الجرجاني على ضربين « ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت : خرج زيد ، وبالانطلاق عن " عمرو " ، فقلت « عمرو منطلق » وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة تصل بها إلى الغرض ، ومدارها هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل .[1]»

كما تحدث عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز عن المعاني النفسية والترتيب ، وكيف تساهم هذه الاشياء في تغيير الدلالة ،وقد أشار إلى أن الدلالة لا تأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط ، وإنما للسياق دور مهم جدا في الكشف عن الدلالات الخفية ، كما تحدث الجرجاني بصفته بلاغيا بالدرجة الأولى ، عن التحول الدلالي حيث أن أهم ما تتميز به العلاقات اللسانية هو قابليتها للدخول في علاقات تركيبية ، إلى جانب التحول الدلالي ، بحيث تتحول العلامة في سياق معين إلى علامة ذات دلالة مركبة يتحول مدلولها ‘الى دال باحثا عن مدلول آخر ، وهذه خاصية تمتاز بها العلامة اللغوية دون غيرها من العلامات الدالة الأخرى ، وذلك تحت ما يعرف بالمجاز والاتساع والتضاد ... وهي أمور أفاض الجرجاني وغيره من البلاغيين في الحديث عنها ، وإن كان عبد القاهر الجرجاني لم يقل بمصطلح التحول

[1] – انظر فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص 33.

الدلالي " صراحة ، إلا أنه أشار إليه من خلال حديثه عن الكلام وصنفيه ، ونجد عبد القاهر الجرجاني ، بعد حديثه عن أصناف الكلام ، يعطي أمثلة من المجاز والاستعارة ليثبت ذلك ، وكلامه هذا هو بالضبط ما يتحدث عنه الحداثيون تحت مصطلح معنى المعنى كما عندا أو جدن " و " ريتشارد " والاولانية والثانيانية والثالثانية عند بورس[1].

كما يعني عبد القاهر الجرجاني بكلية الخطاب وأجزائها ، أي ببنيته وعناصرها ويعني كذلك بإعرابه ودلالاته ونظمه وترتيبه وتنسيقه ، أي تركيبه وأسلوبه وصياغته ، وجمال إبداعه وتصويره ، فضلا عن فصاحته ، وبلاغته وبيانه ، ويتجلى إسهام عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي التراثي العربي في إدماج الدلالات التداولية في معاني النحو ، والاعتناء بالظروف وأسماء الاشارة والضمائر وأسماء الموصول ومقاصد وسياقات استعمالاتها اللفظية وغير اللفظية ، أي السياقات القائمة داخل الخطاب وخارجه .[2]

ويولي عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي التراثي العربي أهمية كبرى للفظ والمعنى وينسف الثنائية القائمة بينهما، وبين الخطاب النثري والخطاب الشعري، وبين التصوير ومعاني الطريق، ويستعمل كذلك الجرجاني مصطلح السياق أو مصطلح الموضع أو مصطلح الموقع ، بيد أنه لا يعني ، من السياق الخارجي إلا المتكلم والسامع اللذين يتعاونان على الحقيقة [3].

ويتجلى ذلك في قوله : ليس الكلام إذن بمعنى عنك ولا القول بنافع ، ولا الحجة مسموعة ، حتى تجد من فيه عون لك على نفسه ، ومن إذا أبى عليك ، أبى

---

[1] – انظر فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ،ص 34.

[2] –انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ص 218.

[3] – انظر : المرجع نفسه ، ص 218.

ذاك طبعه فرده إليك ، وفتح سمعه لك ، ورفع الحجاب بينك وبينه ، وأخذ به إلى حيث أنت ، وصرف ناظره إلى الجهة التي إليها أومأت ، فأدرك من بعد الإباء قبولا . [1]

كما التفت عبد القاهر الجرجاني إلى ما عرف في التداولية الغربية بالملاءمة ، وهي ليست ملاءمة (مشاكلة) اللفظ للمعنى فقط ، بل ملاءمة اللفظ للسياق الداخلي للملفوظ ، والغرض المتلفظ .[2]

وعموما فقد كانت مساهمة عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي العربي واضحة ، وذلك من خلال دمجه الدلالات في معاني النحو ، ووعيه بتعدد الدلالات واختفائها إلى حد اختلاف الناس في فهمها ، ودعوته إلى اعتماد علم التأويل في تمثلها ومناداته بالتعاون الحواري .

كما تتجلى مساهمة السكاكي في المجال التداولي العربي في تأليفه كتاب مفتاح العلوم وعلم البلاغة وعلم النحو وعلم الاستدلال هي موضوعات هذا الكتاب، إذ يعتبر المعين الذي يستقي منه التداوليون الغربيون ، ولا سيما في باب " علم الاستدلال " الذي ينتمي به السكاكي إلى المجال التداولي ،و يعتبر التركيبة والدلالة علمين ناقصين مالم يغنهما علم الاستدلال ، إذ «تكملة علم المعاني [الكلام]في الاستدلال هو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه بواسطة تركيب الجمل » [3]

ويقول السكاكي الذي اعتبر الجملة « حجة واستدلالا» والذي نحت كثيرا من المفاهيم التداولية رغم جهله بالتداولية ، منهجا لم يعرفه عصره ومفاهيم النفي عنده هي [4]

1- النفي العنادي مثل : «لا إنسان بحجر ولا حجر بإنسان»

2- النفي غير العنادي : مثل « لا إنسان بضحاك بالفعل »

---

[1] –عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 550 –551.

[2] – انظر: محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، ص 219.

[3] – انظر : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن على السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وشرحه الاستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1983 ، ص 438.

[4] – انظر : المرجع نفسه ، ص 439.

نفي النقيض نحو ما ليس بحيوان ليس بإنسان إذ نقيض الثبوت «كل إنسان حيوان »ونقيضه « ما ليس بحيوان » ونقيض هذا النقيض «ليس بإنسان »

ويحتاج الاستدلال في رأي السكاكي إلى جملتين متعالقتي الدلالة حسب ما هو متعارف عليه لتفيد كل منهما على حدة معنى حواريا بالقوة أو بالفعل ، والحوار بالفعل لا يتحقق إلا من خلال تعارض الآراء وتناقضها وتصادمها ، فالسكاكي يرى في هذا النطاق بأن الاستدلال مفتقر إلى جملتين متقاربتين لا محيد لهما من تركيب يتميز بخاصية توجب قبول الشهادة أو ترجيحه ، يعني ذلك أن يكون رد الشهادة أو الوقوف عندها جامعا بين المتناقضين من منظور الشكل الذي يكون عليه التركيب ، فجملتا الاستدلال تكونان معا خبرتيين حينا أولا وشرطيتين حينا ثانيا ومختلفتين خبرا وشرطا حينا ثالثا[1].

ويميز السكاكي في حديثة عن المعنى بين ثلاثة مستويات من الدلالة: [2]

1- دلالة بالوضع أو المطابقة.

2- دلالة بالفعل أو التضمن .

3- دلالة بالعقل أو الالتزام .

ويؤكد وجود علاقات يتم بواسطتها الانتقال من الواحدة إلى الأخرى عن طريق إعمال العقل .

كما حدد السكاكي مستويين من الكلام : ما جري على الاصل وهو المعنى المباشر الصريح ، وما خرج عن إجراء المواضعة وهو الذي عبر عنه بمصطلح الثواني أي المعاني المتولدة من مقتضيات المقام ، يقول في هذا « متى امتنع إجراء

[1] – انظر محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 220.

[2] – انظر : ليلي كادة ، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي ، علوم اللغة العربية وآدابها منشورات المركز الجامعي ، الوادي ، العدد 1 ، 1430 هـ ، مارس 2009 م .ص ، 108.

هذه الأبواب على الأصل ، تولد منها ما ناسب المقام ، كما إذا قلت لمن همك همه : ليتك تحدثني ، امتنع إجراء التمني ، والحال ما ذكر على أصله ، فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله ، وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال »[1]

إن تحليل السكاكي قائم على مبدأ الخروج عن الأصل ، استنادا إلى شروط المقام ، فالمعاني الثواني تتولد عند خرق أحد شروط إجراء المعنى على أصله ، وفقا للمقامات التي تؤدى فيها ، بمعونة قرائن الاحوال ، وبالتالي فقد جعل للمتلقي حرية المشاركة في انتاج الخطاب ، من خلال توجهه إلى قصد المتكلم وما يرميه من الخطاب ، وقد افترض وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب ، وهذه القاعدة تحمل معنى صريح ، ومعنى ضمني ، فنشأت عند السكاكي فكرة الاستلزام الحواري .[2]

ومن أهم خصائص المقام عند السكاكي خاصية التباين والتغاير ، وذلك أن المقام عنده مقامات تتغير بتغير أحوال السامع أو القارئ وردود فعله ، إذ يقول : « إن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتدأ يغاير مقام البناء على الانكار ، وجميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكن من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر إذا شرعت في الكلام ، فكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن

[1] –السكاكي، مفتاح العلوم، ص 416.

[2] – انظر : العياشي أدراوي ، الاستلزم الحواري في التداول اللساني دار الامان ، منشورات الاختلاف ،الرباط ، ط 1 ، 2011 ، ص 98.

والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال »[1].

وما نستخلصه أن المقام بما هو هيأة للقول تقتضي من المتكلم أن يكون كلامه مراعيا مناسبا للوضع التلفظي الذي يوجد فيه ،ومن هذه الجهة تصبح البلاغة مكيفة بما يحددها من أحوال ، ويقتضي المقام استعمال كل كلمة استعمالا تراعى فيه طبيعة الحوار اللغوي.

[1] –انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 473.

8-أهمية التداولية :

تتضح أهمية التداولية من حيث انها مشروع شاسع في اللسانيات النصية ، تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه ، نحو المحادثة المحاججة ، التضمين ....ولدراسة التواصل بشكل عام ، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد ، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق ، فهي تتساءل : إلى أي مدى تنجز الافعال الكلامية تغيرات معينة أيضا ، وبخاصة لدى الآخرين .[1]

كما تظهر أهمية التداولية من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة ، والاشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر ، لأنها تحاول الاحاطة بعديد من الأسئلة ، من قبيل من يتكلم وإلى من يتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم ؟ ما هو مصدر التشويش والايضاح ، كيف نتكلم بشيء ، ونريد قول شيء آخر .[2]

وعليه يمكن للتداولية أن تجيب عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة ، بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل ، وشروط الاداء ، ولكنها مع ذلك ، لا ينبغي مقابلتها بمجال محدد ، لأن نشأتها غير المستقرة ، جعلت منها تداوليات عديدة تداولية حقيقية لدى المناطقة ، تداولية مقاربة لدى اللسانيين ، وتداولية الاقناع لدى البلاغيين .... وغيرها ، وهذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة، وتجعل تطورها انطلاقا لا يحد ، وتنوعها غير محصور ، وامتدادها غير محدود[3].

---

[1] -خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 135.

[2] – المصدر نفسه ، ص 135.

[3] – المصدر نفسه،ص 136.

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرعت عليها نظريات متعددة،فاهتم كل منها بجانب تداولي معين ، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات ، بل لم تقتصر الدراسات التداولية على الباحثين اللغويين فحسب ، فقد اسهم فيها باحثون من عدة تخصصات أخرى ، وقد عنت الدراسات التداولية ، بأكثر من جانب من جوانب الخطاب. [1]

تسعى التداولية إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها ، بل كجزء لا يتجزأ منها .[2]

إن أية نظرية لتأويل الأقوال أو بالأحرى أية نظرية تداولية ، حتى تضطلع بدور ما في العلوم المعرفية ينبغي أن تستوفي الشروط التالية : [3]

1- يتعين عليها أن تكون وظيفية وتمثيلية .

2- يتعين عليها أن توضح عمليات التأويل التي تنص عليها وذلك من خلال ثلاث مسائل مختلفة:

أ-ما هي قواعد الاستدلال المستعملة؟

ب- ما هي المقاييس التي استندت إليها في اختيار المقدمات (معلومات معرفة) ؟

ت- ما هو المقياس الذي يستند إليه، لنقرر أن تأويلا ما مقبول وأنه ينبغي إيقاف عملية الاستدلال؟

3- يتعين عليها أن تذكر لنا كيف نحصل على المعلومة الجديدة (أي ينبغي أن تعالج العلاقات بين الإدراك والتمثلات الرمزية) .

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشعري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدث ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 24.

[2] آن روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ، محمد الشيباني ، مرجعة لطيف زيتوني، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 47.

[3] –المصدر نفسه ، ص 66.

4- يتعين عليها أن تذكر كيف تم تمثيل المعلومة وما هي العمليات التي يمكن أن نجريها عليها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التداولية تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة البشرية ، كما أنها تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي ، فهي تهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل .[1]

كما أن الاكتفاء بتحليل مستوى واحد من مستويات اللغة أو الخطاب ، أمر ترفضه المقاربة التداولية ، إذ لا يمكننا الاكتفاء بالتراكيب مفصولة عن دلالاتها مثلما هو الأمر في نظرية تشومسكي ، في مراحلها الأولي ، إذ لم تلتفت إلى مسألة قدرة الفرد على إنتاج الخطابات ، النصوص وفهمها ، ليس من منطق أنها تتمتع بخصيصة النحوية – التي هي مبدأ من مبادئ قبول الجمل أور فضها – فحسب ، بل لأنها تتوافر إلى جانب مبدأ النحوية ،على الخصيصة التداولية بمعنى مراعاتها للسياق الذي تم فيه إنتاج هذه النصوص وفق القدرة التواصلية .[2]

وفي الأخير تسعى التداولية من خلال الأهداف المسطرة لها الى الإجابة عن تساؤلات من النمط الاتي :3

-من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام ؟

-ماذا نفعل عندما نتكلم ؟

-ماهي قيود الحديث؟

---

[1] – انظر : فيليب بلاشيه ، التداولية من أو ستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار ، سوريا ، ط 1 ، 2007. ص 18 – 19.

[2] – انظر : يوسف أحمد ، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار ، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب ، جامعة وهران ، ط 1 ، 2004 ، ص 54.

3-انظر عمر بلخير ،تحليل الخطاب المسرحي ،في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1 ،2003،ص8.

-اين يكمن الغموض في الكلام ؟

-لماذا نقول أشياء ثم نصرح بعدم قولها مباشرة ؟

-لماذا التلميح ابلغ من التصريح ؟

-متى يكون الكلام اقناعا؟

وتستعين التداولية للإجابة عن هذه التساؤلات بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية وأخرى، وهكذا فان لها علاقة بحقول مختلفة سواء بشكل مباشر او غير مباشر، وهذا ما سيتم تناوله في الفصل الثاني .

الفصل الثانـي

التداولية أسسها وعلاقتها بالتخصصات الأخرى

1- الأسس الفلسفية للتداولية .

2- الأسس السيميائية للتداولية.

3- الأسس اللغوية للتداولية .

4- علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى.

1- الأسس الفلسفية للتداولية :

1- 1-الفلسفة الذرائعية :

الفلسفة الذرائعية عبارة عن شتات من الايديولوجيات المتضاربة، لم تكن في يوم من الايام منهجا فكريا واحدا ولا حتى في أيامنا هذه، ومن الرواد الذين ذاع صيتهم خلال العقود الثلاث الاخيرة من القرن التاسع عشر في أمريكا نذكر (شارلس بورس) (Charles Pierce) وصديقه (وليم جيمس) والفيلسوف التربوي (جون ديوي) ، لم يأت هذا المثلث الذرائعي عن طريق الصدفة ، وإنما كانت هنالك جملة من العوامل التي أسهمت في تكوينه كحركة فلسفية رائجة .

و تعد الفلسفة الذرائعية مصدر من مصادر التداولية، واول من صاغ هذا المصطلح هو بورس (1839–1914م) عندما نشر مقالين، الاول بعنوان " كيف نوضح افكارا؟ ، how TO make oun ides clear ? ، سنة 1878 والثاني بعنوان ماهي البراغماتية ؟ what is pragmatiCs ? سنة 1905 ومعناها عملي او صالح لغرض معين او يؤدي الغرض المطلوب ولهذا وضع اساس فلسفة البراغماتيزم او ما يسمى بالذرائعية [1] .

ونشات كلمة براغماتيزم، حين تساءل بورس عن معنى الفكرة ومعنى العبارة ومتى يكون للفكر معنى؟ ومتى تكون العبارة صادقة ؟ فوصل الى ان الفكرة هي ما تعمله، بمعنى ان معناها مرتبط بنتائجها واثارها المترتبة عليها واخذ كلمة prAgmatism من تمييز كانط (1724–1804) بين كلمتين هما ,prActical prAgmatic فالأولى تشير الى بحث في قواعد الفن الذي يشتق من التجربة والثانية تشير الى القوانين الخلقية ذات الاساس القبلي ، اذ يدل المصطلح على معنى العمل والفعل . [2]

---

[1] انظر فام يعقوب ، البراجماتيزم او مذهب الذرائع ، دار الحداثة للنشر والتوزيع لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1985 ، ص 137.

[2] انظر: سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية،الجزائر، ط 1، 2000، ص 183.

وقد جاءت الفلسفة الذرائعية كرد فعل على العقلانيين الذين درجوا من عهد الاغريق الى القرون الحديثة ، من افلاطون ، وارسطو الى ديكارت وسبينوزا ولايبتر وصولا الى هيجل ، الذين يرون ان العقل هو اداة المعرفة وهو وحده الذي يستطيع الوصول الى الحقائق والمعارف التي تصلنا عن طريقه معارف صائبة اما الفلسفة الذرائعية فترى ان الدليل حقيقة اي شيء بل هو اثر هذا الشيء وعمله ووظيفته ، والنتائج العملية المترتبة عليه ، فالفكرة صائبة اذا ادت الى نتائج واقعية في حياتنا . [1]

وقيمة الافكار المجردة تقاس بمدى انطباقها على الواقع او امكانية تبلورها عمليا .

وقد حاول بورس تطوير التجربة الانسانية من خلال الادلة وربطها بالواقع الاجتماعي اذ يقول : ((ان الواقع المدلول عليه يفترض تجربة انسانية صينية على ما هو فردي ، بل على ما هو اجتماعي))[2].

وهكذا فقد اختلف تصور بورس للتداولية بتطور مراحل فكره حيث انطلق بداية من التساؤل والبحث عن كيفية جعل افكارنا اكثر وضوحا وصولا الى ان تصورنا لموضوع ما ، يقاس بالنتائج العلمية ، من حيث انها منهج متصل بالمنهج العلمي .

ويرى ابراهيم مصطفى ابراهيم ان الذرائعية تعني ((فعل ونشاط وعمل ، وهو تيار مثالي في الفلسفة الغربية يرى ان المنفعة العلمية للمعارف مصدرا لها ومعيارا رئيسيا لصحتها .)) [3]

وكمنهج علمي يمكن لنا ان نصف الذرائعية اجمالا بانها تيار فلسفي رحب يحاول بلورة المفاهيم والفرضيات والنظريات ويفلسف طرق تبريرها بانها ترى في تفسير الواقع بالنسبة للإنسان ما يبرره من اعتبارات الكفاية لتلبية اهتماماته وحاجاته .

---

[1] انظر : فام يعقوب ، البراجماتيزم او مذهب الذرائع ، ص 155.

[2] نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب، القاهرة ، د ط ، 2004 ، ص 198.

[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر ، ط 1 ، 2000 ، ص 69.

تتمثل نقطة الالتقاء بين الفلسفة الذرائعية والتداولية في الواقع العملي الذي يجمع بينهما ، فاذا كان بورس يعني بالمنهج البراغماتي فن توضيح الافكار وبهذا فقد ساوى بين معنى الافكار والوظائف التي تقوم بها في الواقع العملي، فان التداولية تتجاوز تفسير اللغة في ذاتها الى تفسيرها اثناء الاستعمال الفعلي للغة .

2-1-الفلسفة التحليلية :

تعد الفلسفة التحليلية المصدر المعرفي الاهم للأفعال الكلامية ، وعلى هذا الاساس فهي تجسد الخلفية المعرفية للتداولية، وتعود جذورها الاولى الى كتابات جوتلوب فريجه gottlob frege(1848–1925) وبرتراند راسل bertrand russel(1872–1970)ولودفيج فتنشتين ludwig wittgeretein (1898–1951) ، ويعتبر فريجه المؤسس للفلسفة التحليلية و ((اذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي ، فان ولادتها لا بد ان تؤرخ بنشر كتاب فريجه " اسس الحساب " عام 1884 عندما قرر ان الطريق الى بحثه طبيعة العدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيها الاعداد)). [1]

وكانت دروس الفيلسوف الالماني فريجه في الجامعة الالمانية مورد لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الاصقاع الاوربية لا سيما المانيا والنمسا على الرغم من قلة انتاجه المكتوب .[2]

ومن اهم التحليلات اللغوية التي اجراها فريجه على العبارات اللغوية وعلى القضايا ، تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا وهما : اسم العلم والاسم المحمول وهما عماد القضية الحملية ، وتتكون القضية الحملية من طرفين: اسم علم ،

[1] –صلاح اسماعيل ، فلسفة العقل ،دار قباء الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 2007 ، ص 40.

[2] انظر : مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 18.

ومحمول يسند الى اسم العلم ، والمحمول يقوم بوظيفة التصور اي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية الى اسم العلم اما اسم العلم فانه يشير الى شيء فرد معين فالعلم يؤدي معنى تاما مستقلا دون حاجة الى لفظ اخر ليتم معناه ، والمحمول يحتاج الى اسم ليعطيه معنى [1] .

اما القيمة الفلسفية لما جاء به هذا الفيلسوف من وجهة نظر بعض فلاسفة اللغة فهي ثمينة بالنسبة للبحث اللغوي ، خصوصا تمييزه بين اسم العلم والمحمول وبين المعنى والمرجع ، واحدث قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة ، كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين ، هما الاحالة والاقتضاء. [2]

وتجدر الاشارة الى ان فريجه عندما فرق بين المعنى والمرجع، رأى ان الاحالة تقع خارج اللغة ، انها ما نتحدث عنه ، اي هو شيء ينتمي الى العالم الواقعي او المتخيل ، بينما المعنى هو صيغة التعيين التي تبنتها اللغة ولذلك فهما غير متطابقتين ، كما اقترح فريجه مبدأين للتحليل الدلالي المنطقي وهما مبدا السياقية اي دراسة معنى الكلمات في السياق الذي وردت فيه ، ومبدا شرطية الصدق اي معنى الملفوظات يتحدد وفقا لشروط الصدق المرجعي .[3]

كما ميز فريجه بين اللغة العلمية واللغة العادية (لغة التواصل) ، اذ تعتبر اللغة العلمية ضرورية في البرهنة الحسابية ، كما يجب ان تكون احادية المعنى وصريحة هدفها الاساسي هو الحقيقة ، بينما اللغة العادية تهتم بإنجاح التواصل ، لذلك

---

[1] انظر: مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص 18–19 .

[2] المصدر نفسه ، ص 19.

[3] انظر: فيليب بلانشيه التداولية من اوستن الى غوفمان، تر : صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط 1 ، 2007 ، ص 39.

يجب ان تكون متعددة المعاني كي تتمتع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية بالشكل الملائم[1].

ولقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم اوستين austin وسيرل searle وغيرهما .

فعندما القى الفيلسوف اوستين محاضرات وليام جيمس عام 1955، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، بل كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة .[2]

كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها اوستين سنة 1955 وضع احد أسس الفلسفة التحليلية الانجلوسكسونية في تلك الحقبة مفاده ان اللغة تهدف خاصة الى وصف الواقع.[3]

كما نجد أثر فلسفة اللغة عند "سيرل" في كتابه 'الأحداث الكلامية: مدخل إلى فلسفة اللغة ' بعد أن استفاد من "أوستين" أضفى نوعا من الانتظام على أفكار أستاذه[4].

وعليه فان الفلسفة التحليلية اتخذت لنفسها مهمة واضحة منذ تأسيسها ، وهي إعادة صياغة الأشكال والموضوعات الفلسفية على أساس علمي ، وكان من أولى اهتمامات هذه الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها ، ويعتبر هذا المذهب الفلسفي ردة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم .[5]

---

[1] انظر : فيليب بلانشيه التداولية من اوستن الى غوفمان ، ص 30 .

[2] انظر : ان روبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، د ط ، د ت ، ص 29.

[3] انظر : حفناوي بلعلى ، التداولية .. البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي 2006 ، ص 52.

[4] – انظر قويدر شنان، التداولية في الفكر الانجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ،ملتقى علم النص ،مجلة اكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ،جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006 ،ص15

[5] – انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص 20

وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة التحليلية أنكرت ما كان عليه الفكر الفلسفي القديم الذي لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يولها ما تستحق من الدراسة والبحث ، فسعت الفلسفة التحليلية لأن تكون اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها أولى الأوليات في أي مشروع فلسفي .[1]

وكخلاصة لما سبق فإن مفهوم الفلسفة التحليلية يتلخص في جملة من النقاط ، انطلاقا من المطالب والاهتمامات التي تسند إليها :[2]

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي .
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع " نظرية المعرفة " إلى موضوع " التحليل اللغوي.
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولا سيما مبحث " الدلالة " والظواهر اللغوية المتفرعة عنه .

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبري :[3]

- الوضعانية المنطقية positivisme logique، بزعامة رودولف كارناب .
- والظاهراتية اللغوية phénoménologie de langage، بزعامة ادموند هوسرل.
- وفلسفة اللغة العاديةphilosophie du langag ordinaire.، بزعامة فيتغنشتاين

وهذا الاتجاه الأخير (فلسفة اللغة العادية) ، يعتبر من أهم الأسس الفلسفية التي قامت عليها التداولية .

وقد خرج الاتجاهان الأول والثاني عن التداولية بسبب اهتمام الأول باللغات الصورية المصطنعة واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية ، فعند ما سلكت الوضعانية

---

[1] – انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 20.

[2] – المصدر نفسه ، ص 21.

[3] – المصدر نفسه، ص 21.

المنطقية هذا المسلك ، اقصت بذلك كل القدرات التواصلية العجيبة التي تمتلكها اللغات الطبيعية ، بل استبعدت تلك اللغات وأقصتها تماما من نشاطها العلمي الدراسي ، واهتمت ببناء لغات بديلة مقصورة على مجال تواصلي في غاية المحدودية والرسمية والتخصص العلمي الضيق المحدود ،بينما لا تظهر القدرات التواصلية الحقيقية للغات الطبيعية إلا في استعمالها العادي ، أي من قبل المتكلمين العاديين في الحياة الطبيعية العادية .[1]

أما الاتجاه الثاني وهو الظاهراتية اللغوية فما يؤخذ عليها. أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب الأساس " وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، وهو الذي يسميه سوسير " المرحلة السديمية " ، وهي مرحلة ذهنية ما قبل – وجودية ، فهي في غاية التجريد ، ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي ، ولا بظروف استخدام اللغة ، ولا بأحوال أطراف الحوار ، ولا بملابسات التواصل ، ولا بأغراض المتكلمين ، ومن ثم فإن هذا الاتجاه هو اتجاه غير تداولي .[2]

وتجدر الإشارة رغم هذا الموقف النقدي، بأن الفلسفة الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية ، وهو مبدأ القصدية intentionnalité.الذي قام باستثمار أو ستين في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية ، وقام تلميذه سيرل بنفس الضيع حينما اتخذ معيارا أساسيا لتضيف " القوى المتضمنة في القول " [3]

أما الاتجاه الثالث فهو فلسفة اللغة العادية الذي يعتبر من أهم الأسس الفلسفية للتداولية وسنتطرق إليه في ثالث عنصر من أسس الفلسفة التداولية .

---

[1] –انظر مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 22 .

[2] – انظر : المصدر نفسه ، ص 22.

[3] –انظر المصدر نفسه ، ص 22.

ويمكن تلخيص موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها في الخطاطة التالية :

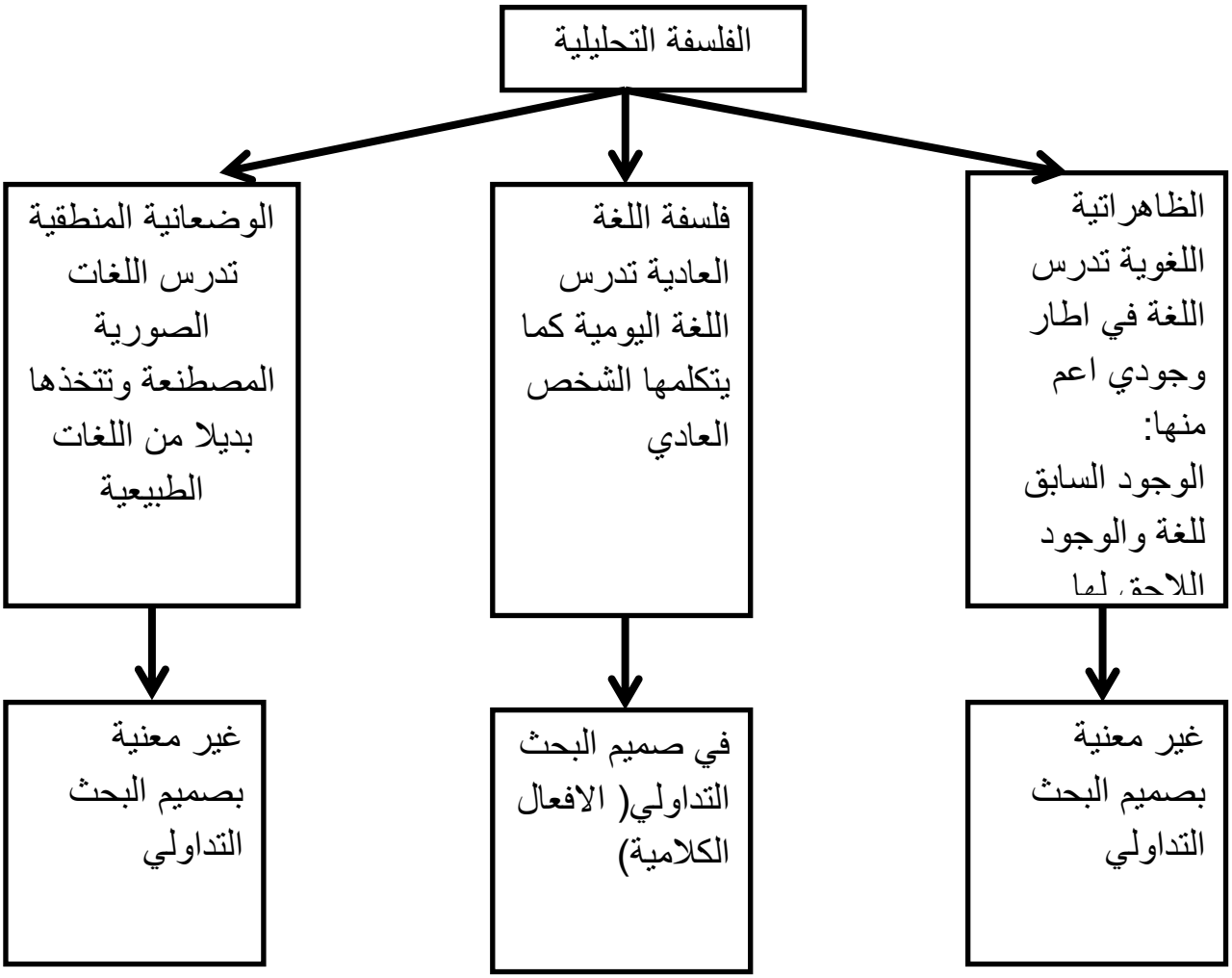

1-3-فلسفة اللغة العادية :

لقد اقتفى الفيلسوف النمساوي لود فيغ " فيتغنشتاين ".wittgenstein" (1889- 1951) أثر فريجه ، فانتقد مبادئ " الوضعانية المنطقية " ، وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه " فلسفة اللغة العادية " ، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في الكلام العادي. [1]

وتعتبر المادة الأساسية لفلسفة اللغة العادية عند فيتغنشتاين هي اللغة اذ كان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة ، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة ، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة يعود سببها الأساسي إلى سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها ، وراح فيتغنشتاين يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة ، فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها .[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن رواد فلسفة اللغة العادية قد رفضوا ما روجه الوضعيون المناطقة الذين ميزوا بين وظيفتين أساسيتين للغة ، وهما الوظيفة المعرفية ، والوظيفة الانفعالية ، فالأولى تستخدم اللغة فيها كأداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجي ، والثانية ترى أن الإنسان قد يستعمل اللغة للتعبير عن مشاعر وانفعالات وقد اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن العبارات التجريبية هي العبارات ذات المعنى إضافة إلى العبارات التي تحدد القواعد التي يرتبط وفقا لها تقريران أو أكثر في استدلال صحيح ، وكل ما عداها فهو خارج عن دائرة المعنى .[3]

---

[1] – –انظر مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 20.

[2] – انظر : المصدر نفسه ، ص 23.

[3] – انظر : صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1993 ، ص 12.

وقد نشأت بين احضان فلسفة اللغة العادية، ظاهرة الافعال الكلامية [1].

ويعد فيتغنشناين من الفلاسفة الاوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة ، بدءا من اعماله الاولى في المنطق والفلسفة والمنتهية في (1918) حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة ، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات او خطئها .

كما اهتم اكثر بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر وانهما غير منفصلين وانه لا وجود للغة خاصة لفرد بل ان الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه وانتهى بذلك الى استبدال معنى التواصلية في اللغة ، بالتعبيرية ، واللغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم او تمثيلا للعالم ، بقدر ماهي وسيلة تأثير في الاخرين ، لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل . [2]

وعرض فيتغنشتاين في ذلك فكرة (العاب اللغة) ، وهو تعبير في معناه الاولي يوضح كم هو مهم ان تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية اذا تعلق الامر بفهم دلالة التعبير اللغوي او شرحه . [3]

فمن خلال كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق) ، استطاع ان يكشف لنا مفهوم التلاعب بالكلام ، الذي اصبح فيما بعد احد دعائم ظهور التداولية ، فهو مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوظات ، وهو قائم على ممارسة التأويل من خلال الاداء الفعلي للغة ، ويحدد ذلك بان كل ما نستطيع ان نقوله يجب ان يبقى في طي الكتمان . [4]

وخلاصة مفهوم (العاب اللغة) ، ان الافعال التي تتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها ، اي انه ينحصر فيما يباح للمتكلمين في إطار العلاقة

---

[1] انظر : مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 22.

[2] انظر : فراسنواز ارميكو ، المقاربة التداولية ، ص 22–23.

[3] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 51.

[4] انظر : المصدر نفسه، ص 52.

بينهم وبين عباراتهم ، وينتج عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب ، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح . [1]

وبذلك ميز بين المعنى المحصل الذي يرتبط بالكلام وبين المعنى المقدر الذي يرتبط بالجملة، ومعنى الجملة الحقيقي يمكن مشاهدته والتحقق منه في صلب الممارسة اليومية لألعاب اللغة ، والناطق في كل ذلك يتبع قاعدة ويمتثل اليها ، وهي لا تعدو في راي فيتغنشتاين كونها لعبة من العاب اللغة شانها في ذلك شان الممارسات الاخرى .[2]

فألعاب اللغة في نظره تشبه شكلا من اشكال الحياة، فلا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما ، بل ان ثمة عدد لا حصر له من الطرق . [3]

إن هذا العالم ينحو منحى فلسفيا ، لكنه سرعان ما عدل عن ذلك واتجه إلى دراسة اللغة ، وتعتمد هذه الفلسفة على الثلاثة مفاهيم أساسية هي : [4] الدلالة ، القاعدة ، ألعاب اللغة .

1- **الدلالة:** فرق فيتغنشتاين بين الجمل والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.

2- **القاعدة:** هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين وتسمح بتنويع النشاط اللغوي ، وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

3- **ألعاب اللغة** : هذا المفهوم لا ينفصل عن مفهومي الدلالة والقاعدة ، فقد تنوع النشاط اللغوي كما تعددت الطرائق في استخدام الجملة الواحدة .

---

[1]-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 52.

[2]- انظر : الجيلالي دلاش ، مدخل الى اللسانيات التداولية ، ص 18.

[3] -انظر : المرجع نفسه ، ص 20.

[4] - انظر : بوقرة نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2004 ، ص 198.

فاللغة حسب فيتغنشتاين ليست حسابا منطقيا ، بل كل لفظة لها معنى معين ، ولكل جملة معنى في سياق محدد إذ تكتسب الكلمة والجملة معنى باستخدامها . [1]

لقد انطلق " فيتغنشتاين " من معنى الكلمة يتحدد إلا من خلال استعمالها في اللغة ، فهو يؤكد أهمية إعتبار اللغة نشاطا وفعلا ، فالاستعمال عنده يفيد معنى النشاط أو الفعل ، واللغة أداة للفعل ، ومن خلال هذا المنطق تتحدد قيمتها ، وهذا ما يمثل وجهة نظر فلسفته التي ترى أن معيار الحقيقة الوحيد الذي يتميز بدلالة واضحة، وهو معيار النجاح العلمي. [2]

والمادة الأساسية عند فيتغنشتاين هي اللغة « حيث يرى أن اللغة العادية التي تتكلمها في حياتنا اليومية صالحة للعمل الفلسفي .[3]

لكن تراث فيتغنشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة اكسفورد ولا سيما : [4]

أوستين ، وقد بدا أثر فيغنشتاين عليه واضحا في كتابه عندما يكون القول هو الفعل

وتلميذه سيرل في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معايير وأسسا في دراسة " القوى المتضمنة في القول "

[1] – انظر : محمود ، أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 09.

[2] –انظر : محمد مجدي الجزيري ، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فينجيمشتين ، دار آتون للتوزيع د ط ، 1986 ، ص 64.

[3] –انظر : محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار الحفضة العربية ، بيروت البنان ، د ط ، د ت ، ص 59.

[4] –تنظر : مسعود صحراوي ، التداولية العلماء العرب ، ص 23/ 24.

- **أوستين: (Austin).**

لقد عرف أوستين من خلال محاضراته التي قدمها بجامعة هارفارد في 1955 في فلسفة اللغة العادية، ونشرت في 1962 بعد وفاته ، بعنوان " كيف ننجز أفعالا بالألفاظ ؟ ومما ورد فيه أنه ساوى بين بنية اللغة وبنية الفكر ، وجعلهما شيئا واحدا واللغة في مفهومه تتجاوز وظيفة الاتصال الى وظيفة التأثير وتغيير السلوك الانساني من خلال مواقف كلية. [1]

وقدم بشأن مفهوم " فعل الكلام " وهو ترجمة من الانجليزية (speech act) ، مقترح في الستينات من الفيلسوف الانجليزي أوستين ثم كرر وطور من طرف الامريكي سورل ، قبل أن يكون مقبولا لدى كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية .[2]

وخلاصة فكرة أو ستين أن كل قول ملفوظ يعد عملا ، كما ميز بين نوعين من الملفوظات ، الملفوظات الثابتة ، التقريرية (constutifs) والتي تمثل حالات أشياء ، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة ، والملفوظات الإنجازية (performatifs) ، وترتبط بشروط تحقيقها التي تحملها حال النطق بها ، وبمساعدة بعض الشروط الظرفية الأخرى ، نحو : أعلن عن افتتاح الجلسة ، وبذلك فهو يعارض مبدأ الصدق والكذب الذي يحكم الجملة عموما لدى المناطقة. [3]

ويعد أوستين من الأوائل الذين نبهوا إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا ، ففي المثال السابق (أعلن عن افتتاح الجلسة) ، كأن المتكلم يوجه سامعيه أو يأمرهم بقوله (باشروا أشغال الجلسة) ، أو فيما يبدو من قول أحدهم

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 53.

[2] – المصدر نفسه ، ص 53.

[3] – انظر المصدر نفسه ، ص 53– 54.

لمن يدخل عليه دون أن يغلق الباب : (تركت الباب مفتوحا) ، فينصرف الداخل إلى إغلاقه وكأنه تلقى أمرا بذلك .[1]

ويمكن تمييز ثلاث مراحل في بحث أو ستين :[2]

المرحلة الأولى: فصل مدلول القول ومدلول الفعل فصلا يقوم على مبدأ الكلام يناقض الحدث ، وبذلك فبين القول والفعل تضاد .

المرحلة الثانية : جعل ترادفا نسبيا بين القول والفعل في حالة القول الملفوظ بشروط معينة ، حيث يصبح مرادفا للفعل.

المرحلة الثالثة : طور هذا الترادف النسبي إلى ترادف تام في آخر مرحلة ، حيث تم تعميم الفرضية بمفهوم تداولي ، وعد كل قول فعلا .

وهكذا فقد اهتم أوستين " بدراسة ما يسمى " بأفعال الكلام " وهي من اهم مباحث التداولية من خلال دراسته للمنتوج اللغوي الذي لاحظ انه لا يعني في كل الاحوال نقل او ايصال لشيء ما ، فهناك العديد من العبارات اللغوية التي تنجز في حد ذاتها افعالا وعليه يمكن تلخيص فكرة اوستين في :

- رفض اوستين لثنائية الكذب والصدق .
- اقرار اوستين بان كل قول ènoncè عبارة عن عمل .[3]

[1] –انظر المصدر نفسه، ص 54.

[2] – انظر : خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية ، ص 54.

[3] –انظر : الجيلالي دلاش ، مدخل الى اللسانيات التداولية ص 22

وقد اشار اوستين " خاتما محاضرته الاخيرة الى ان اعماله بمثابة برنامج ، وقد حال الموت دون مواصلتها ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية ، واستأنف وريثه المباشر الفيلسوف الامريكي جون سيرل برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الاعمال اللغوية .[1]

جون سورل (john searl) :

ان سيرل هو من اوضح فكرة اوستين بتقديمه شروط انجاز كل فعل الى جانب بيانه شروط تحول قعل من حال الى أخرى،والليات ذلك،وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود. [2]

فقول من في المكتب : (تركت الباب مفتوحا ، لمن يدخل عليه . يخضع الى جملة خطوات لإدراك الفعل المقصود انجاز منها :[3]

- إن الضجيج في الرواق ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ← فهو يأمر بإغلاقه
- المكتب مكيف ، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ← فهو يطلب مني (بشكل ما) إغلاقه .
- من الادب ان تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ← فهو يعني على سوء سلوكي

وهكذا فان الفيلسوف الامريكي جون سيرل john searle يمثل موقع الصدارة بين اتباع اوستين فلقد اعاد نظريته وطورها ، في بعدين من ابعادها الرئيسية وهما :

---

[1]– جاك موشلار ، ان ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين من الجامعات التونسية باشراف عز الدين المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، دار سيناترا ، تونس ، د ط ، 2016 ، ص 67

[2] –انظر : فرانسواز ارمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 67

[3]– خليفة يوجادي ، في اللسانيات التداولية ص 98

المقاصد و المواضعات ، وبالفعل يمكننا اعتبار الاعمال اللغوية والجمل التي انجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها ، وهذا المظهر كان حاضر لدى اوستين ولكن تطور اكثر عند سيرل .[1]

وكما اشرنا سابقا فإن سيرل لا يهتم الا بالأعمال المتضمنة في القول فلقد شك في وجود اعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق ، على سبيل المثال بالأعمال القولية ، ويتمثل اسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته ، وهو ما يسميه القوة المتضمنة في القول ، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه اسم المحتوى القضوي ، وعلى هذا النحو فإننا في جملة " اعدك بان احضر غدا " نجد ان " اعدك " هو اسم القوة المتضمنة في القول ، وان " احضر غدا " هو اسم المحتوى القضوي ، وعلى هذا النحو فإننا في جملة « أعدك بأن أحضر غدا » نجد أن " أعدك " هو اسم القوة المتضمنة في القول ، وأن " أحضر غدا " هو اسم المحتوى القضوي ، ومنه فإن القائل الذي يتلفظ بجملة أعدك بأن أحضر غدا ، يقصد أمرين مما ، الوعد بأن يحضر غدا " ،ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة جملة " أعدك بأن أحضر غدا " وبعبارة أخرى فإن للقائل نية الوعد بالحضور غدا ويتم تحقيق هذا من خلال النية بإنتاج جملة " أعدك بأن أحضر غدا" لأنه ينوي بذلك أن يبلغ مخاطبه بقصده الوعد بأن يحضر غدا ، وهذا لأن مخاطبه عل دراية بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يتكلمانها ، أما الأمر الثاني فهو إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة أعدك بالحضور غدا " بموجب القواعد المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة .[2]

---

[1]– ان روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، ص 33

[2] –انظر: المصدر نفسه، ص 34.

ويتمثل الإسهام الثاني ل" سيرل" في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها ، ويتحدثون بنزاهة ....الخ) ، وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل) والقواعد الأولية المت علقة باعتقادات تمثل خلفية (يتمنى من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به ، وليس بديهيا أن ينجز دون هذا الأمر) ، وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه أن يكون عند الاثبات أو الوعد نزيها) ، والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته) وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفذ بهاهذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية كما ذكر أنفا وقد مكن هذا التحديد ، سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية ، كان أساسا لمنطق الأعمال المتضمنة في القول .[1]

في نظرية " سيرل " حول الأعمال اللغوية جانبان جانب فحص شروط نجاح العمل اللغوي ، ومثاله المميز هو الوعد ، وجانب تصنيفية الأعمال اللغوية ، وقد انطلق سيرل من مبدأ أن وحدة التواصل هي إنتاج كلمة أو جملة في حد ذاته ، ومن هنا فإن إنتاج جملة في حد ذاته جملة مستعملة هو عمل لغوي ، لهذا فالنظرية اللغوية ، كما أشار إليها جزء لا يتجزأ من نظرية العمل ، وقد أضاف إل هذا المبدأ ثانيا هو مبدأ قابلية التعبير ومفاده أن كل ما يزيد قوله يمكن أن يقال .[2]

[1] – آن روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، ص 34.

[2] – جاك موشلار ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 67 .

2-الأسس السيميائية للتداولية:

2-1- بيرس :CHARLES .SPIORCE

يدين الدرس التداولي كثيرا إلى بيرس، ويعتبر من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية ، ويعدها أساس النشاط السيميائي ، حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي ، إلى حد أن الإنسان – حسب قوله – علامة ، وحين تفكر فنحن علامة .[1]

ولذلك فإن الأسس السيميائية التي قام بإرساء معالمها بيرس ، اعتبرت أسسا فلسفية تأملية .

ويربط بيرس ، فهم اللغة بحال التواصل ، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال ، على نحو ما مر مع فيتغنشتاين وأوستين .

ومن أهم ما اسهم به بيرس في نشأة الدرس التداولي: [2]

- التمييز بين التعبير بعده نمطا ، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال.
- التمييز بين كل من العلامة، الرمز ، الإشارة والأيقونة ، وقدم في هذا الشأن شروحا وافية في مفهوم الدليل ، حيث يقوم على مبدأ التأويل ، ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه والايقونة تطابق الموضوع صوريا ، والأمارة (المؤشر) تقوم على علاقة العلة بالمعلول.

فالعلامة عند بيرس وحدة ثلاثية غير قابلة للاختزال في عنصرين عكس ما تصوره دي سوسير فيما يخص العلامة التي اعتبرها صورة سمعية وتصور ذهني ، فالسيرورة السيميائية تستدعي الماثول كأداة للتمثيل ، وتستدعي الموضوع كشيء

[1] –انظر : فرانسواز ارمينكو ، والمقاربة التداولية ، ص 15.

[2] – المصدر نفسه ، ص 19.

للتمثيل وتستدعي مؤولا يقوم بالربط بين العنصرين ، أي ما يمكن أن يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعية الإبلاغية .[1]

وإذا توسعنا أكثر في مفهوم " المؤول " فهو معنى العلامة، وأما إذا ضيقنا المفهوم أكثر ، فإن المؤول هو معنى " العلاقة الاستبدالية " بين علامة وعلامة أخرى ، المؤول اذا هو على الدوام علامة أيضا ، وهذه العلامة سيكون لها مؤولها. [2]

ويعتبر مفهوم المؤول في مركز تعريف التداولية ،لأنه وعلى أساسه يمكن بناء نظرية للكفاءة التواصلية التي تفسر الطرق التي يمارسها المرسلون والمتلقون لغرض الفهم والافهام ، أو ما يمكن بلورته في أفعال الكلام . [3]

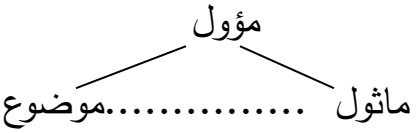

فالعلاقة بين الماثول والموضوع ليست مباشرة بل تمر عبر المؤول .

وقد ذهب بيرس إلى تحديد المعنى في ضوء جملة الاعتبارات العملية ، أو بعبارة أخرى ، قد ترجم المعنى إلى مجموعة قضايا شرطية واعتبارات عملية يمكن أن يستدل عنها بطريقة صريحة أو ضمنية. [4]

[1] – انظر : سعيد بنكراد ، السيميائيات والتأويل مدخل لسيمائيات ش س بورس ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2005 ، ص 76– 77.

[2] – انظر: أزو الد ديكرو ، جان ماري شايفر ، القاموس الموسوعي الجديد ، ترجمة منذر عباشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007 ، ص 195.

[3] –انظر . ذهبية حمو الحاج اللسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، منشورات مخبر تحاليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 2005 ، ص 222.

[4] – محمد مجدي الجزيري ، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فينجيمشتين ، ص 69.

وتجدر الإشارة إلى أن بيرس قد أسهم بقسط وافر في بلورة النظرية التداولية وذلك من خلال فعالية الذوات في رؤيتهم للعالم، والإدراك الحاصل عن هذه العلاقة عبر رؤية كونية شاملة، وذلك من خلال ثلاث مراحل مرت بها نظريته :

- مرحلة الاستلهام من الكانطية (1851 – 1870) : وهي المرحلة المتميزة بمراجعة المقولات الكانطية في سياق منطق أرسطي ثنائي .
- مرحلة منطقية صرفية (1870 – 18870) وقد اقترح فيها " بيرس " تعويض المنطق الأرسطي بمنطق العلاقات ، وهو محور تصور الثلاثي لمراتب العلامة .
- مرحلة سيميوطقية (1887 – 1941) طور " بيرس " في هذه المرحلة نظريته الجديدة حول مراتب العلامة ، من خلال كتاباته في هذه الفترة والتي تعتبر اليوم المرجع الاساسي في نظرية السيميائية .[1]

ويمكن أن نختزل الدليل عند بيرس إلى أن الدليل أو الوحدة الممثلة (الماثول) هو شيء موجود هنا من أجل شخص ما لغرض ما ، وذلك على نحو من الأنحاء ، والدليل هذا يتوجه إلى شخص ما ، يعني أنه يحدث في فكر هذا الشخص دليلا مساويا أو قد يحدث فيه دليلا أكثر تطورا ، وهذا الدليل المحدث يسمى مؤول الدليل الأول ، (المؤولة) والدليل موجود هنا من أجل شيء ما ، هو موضوعه ، وهو موجود هنا من أجل هذا الموضوع لأمن حيث كل قاته بل من حيث إحالة على نوع من الفكرة التي يسميها بيرس قاعدة الوحدة الممثلة .[2]

فقد درس بيرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيميائي وقد حاول تطوير التجربة الانسانية من خلال الأدلة ، وربطها

[1] – محمد الماكري ، الشكل والخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1991 ، ص 40.

[2] – انظر : الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 69.

بالواقع الاجتماعي ورأى أن الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبنية على ما هو اجتماعي وليس على ما هو فردي .[1]

كما حدد بيرس صيغ الوجود التي تتمثل في [2]:

1/- **الأولا نية** : هي نمط الوجود الذي يقوم على واقع كون : موضوع / ذات (SUJET) فهي وجود الشيء أو الذات في ذاتها .

1- **الثانيانية** : هي نمط الوجود الواقعي الفعلي المتجسد (المتعلق بمقولتي الزمان والمكان) والوجود المتجسد يرتبط ويتعلق بعالم الموجودات ، فهي تعني صيغة الوجود المتعلق بما قبله .

2- **الثالثانية** : هي نمط الوجود المتوقع بناء على كون الحدث أو الشيء المتوقع الوجود بحكمة قانون يضبطه والقول بالقانون يعني إمكانية التعميم .

لقد أرسى بيرس ثنائية طرفاها متمايزان ، وهما النمط (TUPE) والورود (TOKEN) ، (يقصد بالورود إمكانية ظهور الوحدة اللسانية في السلسلة) ، أما النمط فهو العلامة بما هي كيان مجرد مثالي وتقع في اللسان ، بالمعنى السوسيري للفظ ، أما الورود فهو الاستعمال الملموس للنمط في السياق ، يعني هذا أن المعنى الحرفي هو من النمط أما الدلالة في السياق فهي من الورود .[3]

---

[1] – انظر نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2004 ، ص 198.

[2] – انظر : محمد الماكري ، الشكل والخطاب ، ص 43.

[3] – انظر : فيليب بلانشيه ،التداولية من أوسين إلى غوفمان ، ص 42.

كما صنف بيرس العلامات في ثلاث مجموعات وهي :

1- **العلامة الرمز** : وترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي ، وقد أكد دي سوسير ، اعتباطيتها .

2- **العلامة الإشارة** : وهي علامة لا تشتغل إلا في الورود ، طالما أن وجودها يتبع سياقات ، مثل الدخان والنار .

3- **العلامة الأيقونة** : وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها ، مثل الرسم التصويري .

وقد اختلف مفهوم " بيرس " للتداولية بتطور مراحل فكره ، إذ انطلق أولا بالتساؤل والبحث عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحا إلى أن وصل إلى النتائج العلمية .

فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال، ومنهج لجميع ميادين المعرفة، ولذلك رأى بيرس أن العلامة اللسانية تتحدد بالتحديد التداولي بحكم استعمال العلامة في تنسيق مع علامات أخرى من قبل أفراد جماعة معينة.[1]

وخلال حديث بيرس عن التأويل ، استخلص الدارسون ما يرتبط بمفهوم التداولية عنده ، حيث ميز بين الدلالة بعدها دراسة المؤولات ، وبين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات ورواسبها .[2]

[1] -انظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 9 .

[2] -خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 55 ، 56.

2-2 -موريس "CHARLESMOURIS":

يعتبر" موربس "من مؤسسي ومتطوري التداولية ، فقد اعتبر التداولية جزءا من السيميائية عند تمييزه لثلاثة فروع " للسيميائية " .[1]

وإذا كانت اللغة هي المفتاح السحري الذي يقوم بفتح مغاليق الفلسفة فإن مصطلح التداولية يحيل على مكون من مكونات اللغة إلى جانب المكون الدلالي والمكون التركيبي والمكون التداولي قد انبثق عن التقسيم الثلاثي لعلم العلامات (SEMIOTICS.) الذي دشنه موريس سنة 1938 وميز ثلاثة مجالات في الاحاطة بأية لغة، سواء كان صوريا أو طبيعيا ، وهي : [2]

1- **علم التركيب** : ويعنى بعلاقات الادلة فيما بينها.

2- **علم الدلالة** : يقوم بمعالجة علاقات الادلة بالواقع .

3- **التداولية** : وتهتم بالعلاقات القائمة بين الادلة ومستعمليها واستعمالها وآثارها .

وتصنف جهود " موريس " ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة ، كما أنها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي المهيمنة على اللغة فترة سابقة ، إضافة إلى أنه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب بيرس .[3]

وبنية اللغة من الوجهة اللسانية التداولية في نظر " موريس " هي نظام من السلوك ، لأنها تهيء المتلقي إلى رد فعل ما بناء على البنية التي يتلقاها ، ففي كل مرة يستوجب دليل ما اتخاذ موقف ما لدى المتلقي سواء كان هذا الموقف إيجابيا أو سلبيا وفق شيء ما أو مقام ما. [4]

---

[1] -دومنيك منغانو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2005.ص 92.

[2] -انظر: المرجع نفسه ،ص 92.

[3] - انظر: خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 56.

[4] - انظر : دلاش الجيلالي ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 10.

فقد جعل " موريس " التداولية جزءا من السيميائية ، تعالج العلاقة ، بين العلامات ومستخدميها .[1]

وهذا التعريف يجعل مفهوم العلامة يتجاوز مجالها اللساني إلى المجال السيميائي ومجالها الإنساني إلى مجالات أخرى ، المجال الحيواني ، الألي والطبيعي

عمل " موريس " على تأسيس النظرية العامة للعلامات تتوحد فيها المقاربات اللسانية والمنطقية والسيكولوجية والبلاغية بل حتى الانتروبولوجية أو البيولوجية ، كما أخذ موريس عن بيرس الثالوث الدلائلي معدلا فيه لفظ المدلول ، وقد أعاد مفهمته واضعا له تسمية جديدة وهي " المسمى " (DESIGNATUM) والمسمى يظل مختلفا عن " المؤول " (L'INTEPRETANT) أو الشيءالمحيل أو الشيء المرجعي (DENOTATUM) ولكنه يحيل على صنف من الأشياء أكثر من كونه يحيل على شيء محدد .[2]

وتجدر الإشارة إلى أن " موريس " كان طموحا يرغب في توحيد العلوم الفيزيائية، والانسانية بأن تشملها نظرية عامة للعلامات، وفيما يتعلق بدراسة اللغة، فإنه يلح إلى جانب دراسة بنيتها الشكلية، على دراسة علاقة هذه البنية بالموضوعات المتداولة وبالأشخاص المستعملين لها .[3]

يلح " موريس " على أن وجود العلامة غير مشروط بالوجود الملموس للمرجع المشار إليه، ولذلك يمكن الحديث عن أشياء لم يعد لها وجود في عالم الموجودات وهو مالا يمنعها من أن تكون موجودة في العالم السيميائي (وهو عالم المسمى والعلامة) .[4]

---

[1] – انظر : فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 8.

[2] – انظر : فيليب بلا نشيه ، التداولية من أوستن إلى غرفمان ، ص 43 ، 94

[3] – انظر : فرنسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 8.

[4] انظر: : فيليب بلا نشيه ، التداولية من أوستن إلى غرفمان ، ص 44.

إن توليد الدلالة ووضع العلامات (أي التواصل ، في الواقع) يمكن أن ينقسم إلى ثلاث علاقات بينية : [1]

- **العلاقة الدلالية** : (علاقة العلامات بالأشياء)
- **العلاقة التداولية** : وهي علاقة العلامات بالمتخاطبين .أو المؤولين .
- **العلاقة الاعرابية** : وهي العلاقة القائمة بين العلامات نفسها .

وهكذا تتولد التداولية نظريا ومنهجيا عند موريس.

حسب موريس ، التداولية هي قسم من الدلائلية يعنى بالصلة القائمة بين العلامات ومستعمليها ، وهذا التعريف هو أقدم حد معروف للتداولية .[2]

وقد خلص موريس إلى تعريف تداولي للغة بأنها نشاط تواصلي أساسا ، ذا طبيعة اجتماعية ، وجعل التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها علم السيمياء ، ويسعى في ذلك إلى تمييز هدفين : يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات ، وتحديد عدد من الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة ، ومن ناحية أخرى ، دمج المجالات وضمها ، ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء ، والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين [3].

[1] – انظر: فيليب بلا نشيه ، التداولية من أوستن إلى غرفمان ، ص 44– 45.

[2] – انظر : المصدر نفسه، ص 45.

[3] – انظر خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 57.

3- الأسس اللغوية للتداولية :

لقد أدى انفتاح المجال التداولي بمفاهيمه النظرية الاساسية إلى التداخل مع حقول معرفية أخرى نتج عن هذا ما اصطلح عليه باسم تداخل الاختصاصات l'inter disciplinarite.[1]

تميزت التداولية عن غيرها من العلوم اللسانية بكثرة مشاربها ومواردها ، مما أعطاها مرونة في البحث وسعة في المدارك ، فليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه ، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه .

فتظهر التأملات القريبة من التداولية عند أولئك الذين اهتموا منذ أمد بعيد بآثار الخطاب على المتكلمين والمستمعين .من سوسيولوجيين ومعالجين نفسانيين ومتخصصين في البلاغة ، وممارسي التواصل ولسانيي تحليل الخطاب ، وهم أقرب عامة من مصادر التداولية .[2]

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية هو اللسانيات، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الاسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية .[3]

[1] – صلاح الدين صالح حسنين ، الدلالة والنحو ، دار المعارف ، مصر ، ط 1 ، د ت ، ص 213.

[2] – انظر : حفناوي يعلى ، التداولية ، البراغمانية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة ،مجلة اللغة والأدب ، مجلة اكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي 2006 ، ص 52.

[3] – انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 15.

1-3-اللسانيات الوظيفية:

تعتبر اللسانيات الوظيفية بمختلف مدارسها ونظرياتها اتجاها ممهدا للتداولية ، فإذا كانت النظريات البنيوية غير الوظيفية تعد اللغة نسقا مجردا يؤدي وظائف متعددة أهم هذه الوظائف التعبير عن الفكر ، فإن النظريات الوظيفية تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي ، بمعنى أنها تعتبر نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف ، أهمها وظيفة التواصل ، وهكذا فإن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن وصفها وصفا ملائما إلا إذا تم مراعاة الطبقات السياقية في هذا الوصف ، فالقدرة اللغوية هي قدرة تواصلية تشمل القواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية. [1]

وتعود جذور اللسانيات الوظيفة إلى أعمال مدرسة براغ ومدرسة لندن ، بل إن من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية ، من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها. [2]

فمدرسة براغ ترى بأن اللغة نظام من الوظائف ، وكل وظيفة نظام العلامات.[3]

وهكذا فإن اللسانيات الوظيفية تعود إلى جملة بحوث وأعمال لسانية لم تستقر في فترة معينة ، ولا عند دارس معين ، حيث ترجع بداياتها حين ميزوا بين علم الأصوات علم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم الفونيم ، وقد وصفت أعمالهم بأنها تهتم بالوجهة الوظيفية للجملة لاهتمامهم بدراستها ضمن مفهوم التواصل ، واعتباره وظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الانسان ، وقدم في ذلك يا كبسون مخطط التواصل

[1] –انظر : أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري ، منشورات عكاظ ، الرباط د ط ، 1989 ، ص 12– 13.

[2] – انظر : أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 08.

[3] –أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط 3 ، 2007 ، ص 136.

المعروف بوظائفه الستة ، والذي تعرض إلى انتقادات في الستينات من قبل بعض اللسانيين. الذين يرون أن التواصل حركة وليس ثبات كما يوحي بذلك مخططه [1]

كما تستند الدراسات الوظيفية أيضا إلى ما قدمته المدرسة النسقية بلندن ، وهي متأثرة بأعمال براغ ، حيث تعتبر اللغة ظاهرة بشرية متكاملة ، وإن دراستها في مستوياتها الجزئية الصوتية والصرفية والنحوية الدلالية تفقدها طابعها التواصلي الذي يميزها ، فضلا عن أن مثل هذه الدراسة لا يقدمها في صورتها المتكاملة ، لذلك فقد دعت إلى عدم إغفال أبعادها الثقافية والاجتماعية والنفسية ، وطورت في مثل هذا المجال مفهوم " سياق الحال " الذي يقوم بدراسة اللغة في سياقها المادي والمعنوي ، لأنها ظاهرة سيميائية واجتماعية ، وينبغي تفسيرها انطلاقا من هذه المبادئ ، اعتمادا على ما قدمه سوسير ، وهيلمسليف ، ماتيزيوس ورفاقه ....دون أن نغفل إسهام بحوث مارتيني ، لا سيما في (نظرية وظيفية اللغة / 1962) ، حيث اعتمد على مبادئ دي سوسير في التقطيع المزدوج للغة ، بالإضافة إلى آراء البراغيين في مجال الصوتيات الوظيفية ، حيث قدم وصفا وظيفيا عاما للغة .[2]

إن غاية الدراسة اللغوية في نظر الوظيفيين هي تحديد المبادئ العامة المرتبطة باستعمال اللغة، ومن ثمرات الدراسات الوظيفية في السبعينات النحو الوظيفي، الذي يعد من أشكالها العامة، ويهتم بوظيفة اللغة الاساسية (التواصل)، وموضوع اللسانيات في نظره هو وصف القدرة التواصلية لدى لمتكلم والسامع.[3]

---

[1] – انظر : مصطفي غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر في والأسس النظرية والمنهجية مطبعة فضاله المحمدية، المغرب ، د ط ، 1998 ، ص 253.

[2] – انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 39.

[3] – انظر : المصدر نفسه ، ص 40

يسعى منظرو النحو الوظيفي بوجه عام إلى وضع نموذج لمستعملي اللغة يعكس عملية إنتاج الخطاب حيث يمكن أن نقول عن هذا النموذج إنه " نموذج متكلم " أكثر مما هو " نموذج متلق ". [1]

وبنية الجملة في نظر الوظيفيين ، هي مجموع وظيفتي : [2]

-**وظيفة المحور** : ويمثلها الخبر المعلوم لدى السامع في مقام ما ، وتبتدئ الجملة عامة بما هو مشترك بينه وبين المتكلم ، إلا إذا كان المقام يتطلب اهتماما بالجديد المجهول ، حسب طبيعة التواصل .

-**وظيفة التعليق:** يمثلها الجزء الذي يحمل المعلومة الجديدة، وكلما ارتبط بعناصر أخرى تدعم نموه ، كلما اتسم بالحركة والنماء .

ومما نتناوله الدراسة الوظيفية للجملة ، أنها تهتم بدراسة الوحدات اللغوية داخل الخطاب إلى جانب دراسة المحتوى غير اللغوي ، الاعتداد بالسياق اللغوي وموقف المتكلم من الخطاب ذاته ومن السامع .[3]

ومن أهم الأعلام الذين تطرقوا إلى الوظائف اللغوية رومان جاكبسون وماك هاليداي .

---

[1] – انظر : أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات ، مكتبة دار الأمان الرباط ، ط 1 ، 205 ، ص 59– 60.

[2] – انظر : مصطفي غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة ص 253.

[3] – انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 41.

1- رومان جاكبسون :

جاء جاكبسون بمفهوم " السمة التمايزية " ووضع كذلك نظرية الكليات الفونولوجية لأن التقابلات الفونولوجية القصوى والأساسية توجد في كل لغات العالم وهي تقابلات تكون أول ما يكتسبه الطفل وآخر ما يفقده المصاب بالحبسة .[1]

ويصر جاكسبون على وجود نظام سيكولوجي كلي منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية ، كما يؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف الاصوات الكلامية ، ما هي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت .[2]

ويرى جاكبسون أن كل بنية لغوية كانت أن أدبية تعمل في حركة وتطور ثابتين ومستمرين مما يجعلها بنية تعاقبية، كما أن انتظامها وفق نظام ثابت ومنهجي يجعلها كذلك بنية تزامنية .[3]

الا أن الطابع الوظيفي للغة لا يشمل الحالة الأتية اللغة فحسب ، بل كذلك الحالة التاريخية ، وذلك من خلال دراسة التطور اللغوي عبر العصور ، فالبحث التعاقبي لا يقوم باستبعاد مفاهيم النظام والوظيفة وليس هذا فقط بل إنه لا يكون مكتمل إذا لم يراع هذه المفاهيم .[4]

وإذا كانت التداولية بذلك قد استحضرت الإنسان في اللغة فإنها استحضرت معه قيمة التفاعل وكيفت معه المعتقدات لكي يصير الاستعمال التداولي استعمالا حجاجيا واستدلاليا من حيث اضطلاعه بالدورة الحوارية كما يقتضيها التفاعل التواصلي بين

---

[1] – انظر .بركة فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند رومان جاكسبون ، دراسة ونصوص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1993 ، ص 31.

[2] –انظر : المرجع نفسه، ص 31.

[3] – انظر .المرجع نفسه ، ص 42.

[4] –بويجيته بارتشت ، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2004 ، ص 127.

أطراف الحوار ، فقيمة التفاعل التي تعتبر أساسا حواريا هي التي تتضمن الفعل ورد الفعل بين المستعملين بما يحقق القيمة الاستعمالية للعلامات بين أفراد المجتمع والقيمة التفاعلية تعني انصهار الجميع في تحقيق مرجعية العلامات ، وهي مرجعية تداولية يحددها الاستعمال التواصلي بين المجتمع .[1]

لقد ميز جاكبسون بين اللغة المعيارية اللغة المحايدة التي تهدف إلى ايصال رسالة معينة ، وهذه اللغة تتوخى الدقة والنفعية ، أما النوع الثاني في اللغة الأدبية أو الشعرية ، وما يميزها الخيال ، والمجاز والابداع ، وتطرق أيضا إلى العوامل السياقية التي يتوقف عليها نجاح التواصل اللغوي وهي : المرسل ، والمرسل إليه والرسالة ووسيلة الاتصال والشفرة والسياق ، وكل عنصر من هذه العناصر يولد وظائف لغوية مختلفة.[2]

يرسل المرسل رسالة إلى المتلفظ ، وتتطلب الرسالة باثا كي تكون فاعلة المحتوى تشير إليه ، وهذا المحتوى بإمكان المتلفظ أن يفهمه ، وهو إما كلامي وإما بالإمكان تحويله إلى كلام ، ومن ثم تنظم الرسالة رموز مشتركة كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلفظ وتتطلب الرسالة أخيرا اتصالا ، أي قناة فيزيائية ، وارتباطا سيكولوجيا بين المرسل والمتلفظ ويتيح الاتصال إقامة التواصل واستمراره. [3]

[1] –محمد نظيف ، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، دارسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 2010 ، ص 39.

[2] –انظر بركة فاطمة الطبال ،النظرية الألسنية عند رومان جاكسبون ، ص 107

[3] – ك – أوريكيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة ، ترجمة محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 2007 ، ص 08

وفي اطار خطاطة التواصل، حيث تبدو هاته الاخيرة مثل رأس لرأس مثالي بين شخصين حرين ومتيقظين واللذين ينتظمان في نفس السنن ، تواصل إذن دائم الشفافية دائم الهدف ودائم النجاح .[1]

حصر جاكبسون الوظائف اللغوية في ست وظائف [2] :

الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية الوظيفة الندائية ووظيفة إقامة الاتصال، ووظيفة ما وراء اللغة والوظيفة المرجعية، والوظيفة الشعرية.

1- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية :expression fonction

وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقفه منها .

2- الوظيفة الندائية :conative fonction

وتهدف إلى التأثير على المتلقي ، وإثارة انتباهه ليطلب منه القيام بعمل من الاعمال وتدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة .

3- وظيفة إقامة الاتصال phatic fuction:

وتهدف إلى إقامة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه ومحاولة الابقاء على هذا الاتصال من أجل تقوية الروابط الاجتماعية من خلال عبارات التحية ، والترحيب ، والمجاملة .

وتجدر الإشارة إلى أن الوظيفة الأساسية لأي لغة من اللغات هي الوظيفة التواصلية بين المرسل والمرسل إليه ، وعلى هذا الاساس بنى أغلب اللسانيين نظرياتهم هذا ما أطلق عليه " رومان جاكبسون " وظيفة إقامة الاتصال ، ويقول " أندري

[1] – انظر : رومان جاكبسون : التواصل اللغوي ووظائف اللغة ، مجلة الألسنة (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط 2 ، 1985 ، ص 85

[2] – انظر : فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، ص 66- 67.

مارتينيه " في هذا الصدد : [1]وفي نهاية المطاف فإن التبليغ أي التفاهم المتبادل هو الجدير بالاعتبار كوظيفة مركزية لهذه الوسيلة التي هي اللسان .

كما يرى مارتينيه أن الاتصال إحدى وظائف اللغة وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضهم بعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم [2].

4- وظيفة ما وراء اللغة :métalinguistique fonction

وهي الوظيفة التي تؤديها اللغة في حالة إحالة عبارة على عبارة أخرى ويظهر ذلك جليا في لغة النحاة، كعبارة " فاعل " " ومفعول «، فهذه اللغة تتكلم عن اللغة نفسها وتصفها وتعرف مفرداتها ، وهكذا فإن وظيفة ما وراء اللغة تظهر في المرسلات التي تكون اللغة مادة دراستها .

5- الوظيفة المرجعية référentiAl fonction

وتعتبر هذه الوظيفة أساس كل تواصل والاتصال هنا يستهدف المرجع بالذات، فهي تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه ، وهذه الوظيفة لها أهمية بالغة في عملية التواصل .

6- الوظيفة الشعرية :.poétic fonction

في حالة إنتاج خطاب ذي دلالات داخلية كما في النصوص الفنية والأدبية ، تكون المرسلة معدة لذاتها .

وبعبارة أخرى فإن جاكبسون قد قسم وظائف اللغة إلى ست خانات مرتبطة بوظائف محددة ، فكل خانة تشير إلى وظيفة معينة ، فالانفعال مرتبط بالمتكلم (الوظيفة الانفعالية) ، أما المتلقي فقد يكون عرضة للزجر ، والامر ، والنهي ،

[1] – أندريه ، ماريتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، ترجمة سعدي زوبير ، دار الأفاق ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 15.

[2] –انظر : عبد الجليل مرتاض ، اللغة والتواصل ، دار هومة ، الجزائر ، د ط ، 2003 ، ص 80.

والتوجيه (الوظيفة الافهامية) ، أما الشعري فيدخل ضمن الإرسالية (الوظيفة الشعرية) ، ويتحدد المرجعي من خلال الإحالة على السياق (الوظيفة المرجعية) ، ويرتبط السنن باللغة الواصفة (الوظيفة الميتالغوية) ، وقد لا تتجاوز الواقعة الإبلاغية حدود الحفاظ على حالة من التواصل من خلال التأكيد على أداة الاتصال (الوظيفة اللغوية) .[1]

لقد لاحظ جاكبسون أن هذه الوظائف الست لا تجتمع كلها في الخطاب الواحد لكن الوظيفة التواصلية تتواجد في جميع أنماط الخطاب وإن كانت بدرجات متفاوتة ، لأن اللغة أساسا تستعمل لإقامة لتواصل بين مستعمليها ، إلا أن غلبة إحدى الوظائف في مقولة معينة هو الذي يطبع هذه المقولة بوظيفة معينة ، والسياق الذي توجد فيه الكلمات هو الذي يحدد المعنى المقصود في الرسالة فالنقطة الأساسية في نظرية التواصل عند جاكبسون هي أن الإشارة اللغوية لا يمكن أن تقدم كل المعنى الذي تحويه ، ونسبة كبيرة منه تفهم من السياق .[2]

وتجدر الإشارة إلى أن مرجعية الاستعمال تستحضر مفهوما تداوليا مؤطرا للاستعمال اللغوي بين أفراد المجتمع وهو مفهوم السياق contescte، الذي يعطي الاطار الذي تستغل فيه العلامات ويساعد في تحديد الوحدات الكبرى .

وهناك السياق المرجعي الذي تحدد من خلاله العلامات قضايا الواقع حتى في جوانبها الإدراكية، إلا أن الواقع بالمعني التداولي ليس معطى نهائيا و قبليا بل يقبل التأويل إلى مالا نهاية، أي أن الواقع لا يقبل الفهم بصورة نهائية، فليس الواقع مسألة شاهد مطلق بل هو مسألة مستقبل.[3]

---

[1] –انظر : سعيد بنكراد ، استراتيجيات التواصل ، مجلة علامات ، المغرب ، العدد 21، 2004 ، ص 9–10.

[2] –انظر : بركة فاطمة الطبال ، النظرية الالسنية ، عند رومان جاكبسون ، ص 68.

[3] –انظر : ما نفريد فرانك ، حدود التواصل ، ترجمة عز العرب الحكيم بناتي ، إفريقيا الشرق ، د ط ، 2003 ، ص 53.

2-ماك هاليداي :

من اللسانيين من رأى أن للغة وظائف متعددة لا وظيفة واحدة ، إذ يرجع هاليداي مختلف وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف مترابطة وهي : [1]

1 -**الوظيفة التمثلية** : وهي التعبير عن تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع أو بالأحرى إلى عالم من العوالم الممكنة .

2 – **الوظيفة العلاقية** : وهي التعبير عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم بالنسبة للمخاطب كدور المخبر والسائل من جهة والتعبير عن موقفه من فحوى خطابه كأن يكون متيقنا أو محتملا أو شاكا من جهة ثانية .

3 -**الوظيفة النصية** : وتكمن في إنتاج خطاب متسق مطابق لمقام إنتاجه لقد لاحظ هاليداي أن الأغراض التي يمكن أن تستعمل اللغة من أجل تحقيقها غير متناهية ، وتختلف باختلاف العناصر اجتماعية والانماط الثقافية غير أنه ركز على الوظائف التي تتوفر فيها خاصياتان هما [2]:

- ورودها بالنسبة لجميع اللغات الطبيعية أي أنها لا تختلف من لغة إلى أخرى .
- تحديدها لبنية اللغة بمعنى انعكاسها في مستوى الخصائص الصورية للغة .

وهكذا فإن النظريات اللسانية الوظيفية تتقاسمها جملة من المنطلقات المنهجية وهي كالاتي :[3]

- ظل منظروا النحو الوظيفي متمسكين بمبدأ أن وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل وأن باقي ما يمكن أن يكون لها من وظائف لا تعدو أن تكون وظائف فرعية.

---

[1] -أنظر : احمد المتوكل ، التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات ، مكتبة دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 2005 ، ص 25.

[2] -انظر: احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص48.

3-انظر: المرجع السابق، ص48-49.

– تتعالق بنية اللغة ووظيفتها التواصلية بحيث لا يمكن فصل تحديد الأولى عن الثانية إلا فصلا اعتباطيا .

– لبنية اللغة بوظيفتها علاقة تبعية إذ لا يمكن وصف الخصائص البنيوية وصفا مرضيا دون الرجوع إلى الخصائص الوظيفية ، الدلالية والتداولية .

وفي مقابل ذلك يستهدف اللسانيون الوظيفيون وصف " القدرة التواصلية " باعتبارها قدرة عامة تشمل المعرفتين اللغوية وغير اللغوية معا ، المعرفة النحوية الصرف والمعرفة التداولية كلتيهما على أساس أن هاتين المعرفتين تشكلان قدرة واحدة ، قدرة المتكلم ، السامع على التواصل مع غيره ، أما في نظرية النحو الوظيفي على الخصوص فإن مفهوم القدرة التواصلية يأخذ وضعا ذا ميزتين اثنتين : [1]

– **أولاهما** : أن الملكات التي تتفاعل في عملية التواصل إنتاجا وفهما ملكات محددة مفهوما ، وإما صدقا حيث تتضاف إلى الملكة اللغوية ملكات أخرى هي الملكات المعرفية والمنطقية والاجتماعية والادراكية .

– **ثانيهما** : أن العلاقة بين هذه الملكات جميعها علاقة محددة ذات طابع قالبي يجعل منها ملكات مستقلة الكيان لمن مترابطة في تفاعلها يفضي بعضها إلى بعض ويغذي بعضها بعضا .

وعليه ، فإن هدف اللسانيات الوظيفية هو وضع نموذج للقدرة التواصلية .

[1] – احمد المتوكل ، التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات ، ص 48–49.

4-علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى:

ولدت التداولية تحت علامة التعددية، حيث تعمل التداوليات على تحليل الفكر مع ضمان النظام والدقة والوضوح في المعرفة واستبعاد كل النتائج المتبلورة ذات البعد الواحد حيث ان الاشتغال وفق هذا المنهج المتعدد هو استثمار لبعض المناهج المتخصصة وإعمال لنتائجها .[1]

ورغم ارتباط التداولية بكثير من العلوم، كالفلسفة واللسانيات والاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس ....الخ ، ولكن سمتها الغالبة نتيجة نحو التوجه العلمي [2] .

وهكذا فإن التداولية وإن تشعبت في عناصرها ، " ليست مفصولة عن حركية التفكير المعاصر الذي أصاب مجموع العلوم الانسانية والاجتماعية والتي تبدو أنها تشكل الهدف الاساسي لنظرية التواصل .[3]

4-1علاقة التداولية باللسانيات :

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية هو اللسانيات وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي لجديد باللسانيات وبغير للسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الاسس المعرفية نظرية كانت أم إجرائية. [4]

---

[1] – انظر : هاجر مدقن ، المقاربة التداولية ، المصطلح والمنهج ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، يومي 09– 10 مارس ، 2011 ، جامعة قاصدي مر باح ، ورقلة ، ص 373.

[2] – انظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، د ط ، 2002 ، ص 52.

[3] – ذهبية حمو الحاج ، التحليل التداولي للخطاب السياسي ، منشورات مختبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، العدد الاول ، ماي 2006 ، جامعة معمري تيزي وزو ، ص 244 .

[4] – مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، ص 15.

ما من شك ، في أن موضوع التداولية ، مثل اللسانيات هو اللغة غير أن طريقة المقاربة في كلتيهما مختلفة ، وهذا التداخل المبدئي ، هو ما جعل أحد فلاسفة اللغة المحدثين ، وهو (رادلف كارناب) يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات ، أو أساسها المتين الذي تستند إليه ، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي ، موجودة معها قرينة لها ، ومع ذلك فإننا ن إذا تتبعنا اهتمام الدراسة اللسانية ، وجدنا أنفسنا أمام عتبات المفارقة أو الحدود ، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) ، يظهر إسهام التداولي في تملي الابعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة مغلقة ، وتنفسح من ثم على الابعاد النفسية ، والاجتماعية ، والثقافية للمتكلم ، والمتلقي ، والجماعة التي يجري فيها التواصل مع احتساب مجموع السنن الذي يحكمه .[1]

وهذا ما يقنعنا بأن التداولية فعلا استطالة للسانيات ، نحو جانب جديد ، ألمع إليه بنفنست وأسماه لسانيات التلفظ والذي ينتقل بموجبه الاهتمام من ثنائية اللغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ (le dit) الذي يحمل المضمون أو الدلالة وفعل التلفظ ، أو القول في حد ذاته (l'action de dire) .[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن التداولية قد تجاوزت المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراستها ، دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته .[3]

وإنما سعت للإجابة على العديد من الأسئلة التي لم تتمكن المدارس اللسانية من الاجابة عليها .[4]

---

[1] – انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي المبادئ والاجراء، ص 21.

[2]– انظر : المرجع نفسه،ص 21.

[3] – لبوخ بوجملين وشياني الطيب ، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الاثر ، العدد 10 ، ص 65.

[4] – هاجر مدقن ، التحليل التداولي ، الافق النظري والاجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية ، عدد خاص ، أشغال الملتقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب ،مجلة الاثر، ص 2.

كما أن دراسة الجانب الاستعمالي للغة هو الذي يسميه الأوربيون براغماتيك pragmatique.، وأصبح الأن الكثير من اللسانيين الغربيين ومقلديهم من العرب لا يعرفون إلا البراغماتيك وحصروا كل اللسانيات في هذا الجانب الاستعمالي واقتنعوا في ذلك بأن بنية اللغة تفسرها المعاني المقصودة في الخطاب .[1]

وهذا كانت التداولية تقوم بدراسة استعمال اللغة عوضا عن دراسة اللغة ، فاللسانيات كما هو معلوم ، تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية وربما الدلالية .[2]

ولقد أقر (فرانسوا لاترافارس) في كتابه (البراغماتية ، تاريخ ونقد) بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية وأول مظاهر تلك الصعوبة – في نظره – أن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة ، بما في ذلك التداولية ، فنظرية التركيب مثلا يمكن أن تعرف إلى جانب بعدها التركيبي ، ببعدها التداولي ، اعتدادا بمعطيات اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية ، وكذلك بالنسبة إلى المجالات الاخرى .[3]

ثم يعترف " فرانسوا لاترافارس " بأن التداولية تتموقع خارج النظرية اللسانية استنادا إلى ما قدمه تشومكسي " في مفهوم (الكفاءة) (والأداء) ، حيث تمثل الكفاءة الموضوع الاول للسانيات بدراسة (متكلم أو سامع) كامل ، خيالي ، تصوري ، ينتهيان إلى مجموعة لسانية مشتركة كليا ، تعرف لغتها كاملة ، وحين تؤديها في

[1] – انظر : حاج صالح عبد الرحمن ، النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد 10 ، رجب 1471 هـ ديسمبر 1996 ص 92–93.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص28.

[3] – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 124.

الواقع لا تتأكد باعتبارات غير مرتبطة بالموضوع ، أو خارجه عن حدود النظام المشترك .[1]

وبالنسبة للأداء فهو الاستخدام الفعلي للغة في حالات واقعية ملموسة، ويمكن تأكيد مقولاته باعتبارات غير واضحة في الظاهر من القول. [2]

وهكذا فإن مجموع النظريات اللسانية من البنيوية إلى التوليدية ، أكدت تقريبا أهمية اللسانيات التي تنحصر في دراسة نظام اللغة (صوتيك صرفيا ، نحويا ودلاليا) ومردها أيضا أن اللسانيين أنفسهم لم يضعوا مجال التداولية مقارنى بالفروع الأخرى للسانيات ويمكن تلخيص مهمة اللسانيات في دراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني ، بين الشكل وبين المعنى بتعبير أوجز .[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال (الشكل ، المعنى) إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال ، نحو الملفوظية والحجاج ، ومظاهر الاستدلال في اللغة ، والتضمين ، والاقتضاء وغيرها ، حيث تحكم هذه الموضوعات حالات خاصة ، ومقتضيات تجعلها متجاوزة لوصف علاقة شكلها بمعناها.[4]

وهكذا فإذا كانت اللسانيات تقوم بدراسة اللغة باعتبارها نظاما من العلاقات المجردة ، فإن التداولية تقوم بدراسة اللغة ممارسة عملية ونشاط تواصلي .

---

[1] – انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 125.

[2] – انظر: المصدر نفسه ، ص 125.

[3] – المصدر نفسه ، ص 125. 126.

[4] المصدر نفسه ، ص 126 .

2-4 -علاقة التداولية باللسانيات البنيوية :

حين الحديث عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ دي سوسير في دراسة اللغة ، يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان ، المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر دي سوسير [1] .

وحسب قول دي سوسير ، فإن اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة . [2]

ويعني ذلك أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة، دون أن نعتد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ ، وغيرها من القضايا التي تطور الدرس التداولي في كنفها ، وهذا مما ساق أخرين إلى عد التداولية لسانيات كلام مقابل لسانيات اللغة التي أو ضمها دي سوسير . [3]

غير أن ما يوحد المدارس اللسانية البنيوية من دي سوسير إلى شومسكي هو إنما هنا بأن اللغة عبارة عن نظام من العلامات والعلاقات .[4]

---

[1] انظر: المصدر نفسه ، ص 125 .

[2] فر دينان دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيزا، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بيت الموصل ، بغداد ، العراق ، د ط ، 1988 ، ص 33 .

[3] انظر خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ، ص 125 .

[4] انظر : بريجيته بارتشت ، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم نشومسكي ، تر : حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2004 ، ص 4،8 .

3-4علاقة التداولية بالنحو الوظيفي :

يعد النحو الوظيفي أهم رافد من روافد الدرس التداولي ، إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة ، وهناك من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها ، تقابل التداولية . [1]

من مبدأ أن خصائص من بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها ، ويجمع النحو الوظيفي المقترح من قبل سيمون ديك في السبعينيات من المقولات النحوية المعروفة ، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام ، وإذا عد تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب ، فإنه بالإمكان أن نقول أن النحو الوظيفي، وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية ، كفاية تداولية وكفاية نمطية ، يقدم دعائم مهمة للتفسير التداولي للخطاب . [2]

وقد أشار "سيمون ديك "، مرارا إلى ضرورة إدراج النحو الوظيفي في إطار أعم كان يسميه النظرية التداولية الوسعى دون أن يحدد معالمه أو بنيته ، وتأخذ نظرية النحو الوظيفي ، داخل هذا الاطار العام ، الوضع الصحيح الذي يمكنها من أن تربط بنظريات أنساق تواصلية أخرى لم تكن تصلها بها أية صلة ، وتأخذ هذه المزية معناها كاملا حين تتفاعل مختلف النظريات في عملية تواصل واحدة ، أي حين يتعلق الامر بما يسمى الأنساق المركبة . [3]

---

[1] انظر : أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1985 ، ص 08 .

[2] انظر : المرجع نفسه ، ص 09 .

[3] انظر : أحمد المتوكل ، الوظيفة بين الكلية والنمطية ، ص 56

تفرض نظرية لنحو الوظيفي على نفسها (كأية نظرية لغوية أو علمية بوجه عام) مجموعة من القيود التي تحكم بنية النحو ومكوناته وطريقة اشتغال إواليات وتضبط صياغة التمثيلات والقواعد ، ومن هذه القيود ما تستلزم الكافايات الثلاث ، النمطية والنفسية والتداولية ، التي تشكل المعايير التقويمية لهذه النظرية .[1]

ويعرف "سيمون ديك" الكفاية التداولية كالاتي :

على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ الي تحكم التواصل اللغوي ، يعني هذا أنه يجب أن لا تتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب .[2]

ويمكن أن نفرع عن هذا التعريف العام للكفاية التداولية مسائل أخص هي كالاتي :[3]

- للعبارات اللغوية صنفان من الخصائص : خصائص مرتبطة بالاستعمال وهي الخصائص الأغلب وخصائص مستقلة عن الاستعمال غير مرتبطة بملابساته.

- يحكم اللغة نسقان ، نسق لغوي صرف ونسق استعمال ، يتضافر هذان النسقان في تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية ، وهي ما يسميه سيمون ديك " الخصائص المرتبطة بالاستعمال .

---

[1] – انظر : أحمد المتوكل ، الوظيفة بين الكلية والنمطية،ص56.

[2] – المرجع نفسه ، ص 56.

[3] – انظر : أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، دار الامان الرباط ، ط 1 ، 2006 ، ص 64.

– هناك صنف آخر من الخصائص ، وهو ما يسمى " بالتركيب المستقل :، لا يتدخل الاستعمال في تحديده .

لقد اعتيد في النمو الوظيفي المعيار ، كما هو معلوم ، على رصد الوظائف التداولية محاورا وبؤرا في البنية التحتية الدلالية التداولية الموحدة حيث لا فصل بين الدلالة والتداولية .[1]

وهكذا فقد حظيت نظرية النحو الوظيفي ، منذ ظهورها باهتمام العديد من الباحثين الذين اتخذوها إطارا لأبحاث تناولوا فيها ظواهر مختلفة معجمية وصرفية ، تركيبية ودلالية وتداولية في فصائل من لغات متباينة ، وقد أسهمت هذه الابحاث في تطوير وإغناء النظرية تطويرا وإغناءا اديا إلى اعادة النظر في بنية الجهاز الواصف ككل وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد .[2]

4-4 –علاقة التداولية بعلم الدلالة :

يرجع تداخل التداولية بعلم الدلالة إلى أن كلا منهما يتناول المعنى، الذي هو اساس التواصل، ومهما حاولنا التفريق، فإن هذه العلة تجعلنا نتردد إزاء التمييز ، على الرغم من وجود ملامح التمايز ، وهذا التداخل هو الذي أعاق اتفاق الالسنيين على ضرورة الفصل وبيان حدود كل مجال ، على خلفية أن علم الدلالة ، مثل التداولية وهو يحاول تبيين معنى كلمة ، أو عبارة ، أو جملة ، لا يمكن أن يكون ذلك بمعزل

[1] – أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الامان ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص 128.

[2] – احمد المتوكل ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5 ، ط 1 ، 1993 ، ص 05.

عن علاقة الأمر بالمتكلم ومقاصده ، وعن السامع ، وكذلك الموقف الذي يجري فيه الكلام .[1]

يعالج علم الدلالة المعنى ويحدده في إطار الشبكة السياقية اللفظية مركزا على المعنى الحرفي والمعجمي بعيدا عن مقاصد المتكلمين ،بينما تهتم التداولية ، بالمعنى وتحدده في سياق الاستعمال و مقامات التخاطب ، إذ يوجد فرق بين ما قيل ....(الدلالة اللغوية التواضعية للجملة) ، وبين ما تم نقله transmisأو ما تم تبليغه communique.(تأويل القول) ، فالدلالة هي ما قيل ، والاستلزام الخطابي (المعنى التداولي) هو ما تم تبليغه ، ويختلف ما تم تبليغه عما قيل .[2]

وهكذا فإن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللسان الحديث ، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا ، ويرجع إفرادها الحديث المستقل إلى سببين : [3]

الأول : كل من التداولية وعلم الدلالة ، يبحث في دراسة المعنى في اللغة ، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة . وحدود الاهتمام في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض ، لذلك فالتمييز بين السيمانتيكية والبراجماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العلمي اتجاه تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات ، وان اشتركا (علم الدلالة والتداولية) في الموضوع (دراسة المعنى) ، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته .

---

[1] – انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ، ص 22.

[2] – انظر : زرال صلاح الدين ، الخطاب الادبي من منظور لسساني تداولي ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر ، العدد السادس ، السداسي الاول ، 2008 ، ص 52.

[3] – انظر : خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ، ص 127– 128.

الثاني : تعد التداولية امتداد للدرس التداولي وهذا ما ذهب إليه بعض الدارسين ، (لا ترافارس) على سبيل المثال ، ولم تتضح العلاقة بين علم الدلالة والتداولية إلا بعد انتشار محاضرات أو ستين ، التي كان أول ثمارها هذا التميز بين مجاليهما .[1]

ولا يمكن حصر علم الدلالة في دراسة المعنى بعيدا عن المقام ، و « والأصح بأن السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام ، بينما البراجماتية اللغوية تتولي المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد .[2]

ومما تجدر الاشارة إليه أن المعاني اللغوية تدخل ضمن اهتمامات علم الدلالة ، أما مقاصد المتكلمين فلا يتم التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام ومعرفة كلا من المخاطب والمخاطب وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام . [3]

وعلى الرغم التداخل القائم بين علم الدلالة والتداولية ، فإن شارل موريس ، هو أول من حاول إدخال نوع من المقابلة ، المفضية إلى التمييز ، بين مجالات ثلاثة في دراسة اللغة .

وهذه المجالات هي كالآتي :

أ- المجال النحوي أو التركيبي :

وهو مجموعة القوانين التي تضبط عملية الصحة النحوية للكلام ، من أجل أن يكون مقبولا لدى مستخدمي اللغة المستعملة في التعبير ، وبعبارة أخرى ، فإن دور هذا

---

[1] – انظر : خليفة بوجادي ،في الليسانيات التداولية ص 128.

[2] – انظر : شاهر الحسن ، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، دار الفكر ، الاردان – عمان – ط 1 ، 2001 ظ، ص 160.

[3] – انظر : محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت البنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 2009.

المستوى هو الإشراف على مجموع العلائق ، التي يمكن أن تحدثها الكلمة مع نظيراتها في التركيب ، بالإضافة إلى القوانين التي تسهر على سلامة تحويل الجملة ، أو العبارة إلى نظير لها مولد جديد . [1]

ب–المجال الدلالي :

ويدرس في نظر شارل موريس " مجموع العلائق القائمة بين المعاني والأشياء التي تعينها في إطار سياق اللغة ، أو باعتبارها جملة ، مفصولا ذلك عن سياق الاستعمال ، غير أن المعنى المتواصل إليه في هذا المستوى ، قد يحمل بعض الزيف ، لاسيما إذا راعينا انقطاع الإحالة ، وغياب المراجع ، وحضور المجاز بمختلف أنواعه ، في الخطاب الأدبي على وجه الخصوص . [2]

ج– المجال التداولي :

ويدرس هذا المجال علاقة العلامات باستعمالاتها ومقاوماتها ، وأطرافها التداولية، أو بعبارة أخرى دراسة العلاقة بين اللغة وبين الناطقين بها ، والمؤولين لها ، ويمكن أن يكون موضوع التداولية هو نفس موضوع الدلالة الثابت ، مضافا إلى ذلك سياق الاستعمال . [3]

---

[1] –انظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، ص 22–23 .

[2]– هنريش بليث ، البلاغة والأسلوبية ، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة محمد العمري ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 1999 ، ص 100 .

[3]–انظر : هنري بليث، البلاغة والأسلوبية، 23 .

وكخلاصة لما سبق فإن كلا من التداولية وعلم الدلالة يكمل الآخر ، حيث يهتم علم الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية ، وتحدد المعاني الحرفية لها ، مع إشارة على أدنى مقاماتها ، خدمة للنظام اللغوي ، لا لمقاصد المتكلمين ، وتصف الكلمات ومعاني الجمل ، كما تقوم بربطها بالصدق أو الكذب أحيانا ، نحو المعنى الدلالي الحقيقي . [1]

بينما تهتم التداولية بما وراء ذلك ، حيث تربط مقاصد المتكلم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة ، دون الاهتمام بصدقها أو كذبها، بل بنجاحها أو إخفاقها ، وتتجاوز الربط بين معاني الكلمات فيما بينها إلى الربط بين النص كاملا وسياق أدائه . [2]

وفي هذه الحالة تكون بين نوعين من المعاني ، معنى يستقى من الجمل فيما بينها وهنا يكمن مجال الدلالة ، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية كاملة وهنا يبرز مجال التداولية.

4-5-علاقة التداولية باللسانيات النفسية :

خلاصة الخلفية الفكرية والثقافية التي نشأت فيها البحوث التداولية، أنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل، والاستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك ما يحدد بنيتها التركيبية، إضافة إلى أن المتكلم بيني كلامه وفق ظروف التواصل، وطبيعة المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو، باعتبار منتج الكلام. [3]

---

[1]– انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 129–130 .

2–انظر : فإن ديك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق محمد سعيد البحيري ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 ، ص 116 .

[3] –خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 62 .

ومن أهم الموضوعات التي تقوم بدراستها اللسانيات النفسية، كيفية اكتساب اللغة وإحداثها Language production ، وفهمها ، ويسعى اللسانيون ، النفسيون إلى التعرف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للقدرة اللغوية البشرية ، وكذلك اكتشاف الطرائق التي تربط بها المعرفة اللغوية عن طريق الاستخدام الفعلي للغة [1] . وتبقى التداولية مدينة لمختلف السيارات ، تتوسل بها في معالجة اللغة بعدها أهم ما يميز واقع الإنسان . [2]

وبالإسناد إلى سرعة البديهة ، وحدة الانتباه ، وقوة الذاكرة الشخصية ، والذكاء ، وبعض جوانب الطبع .... كل هذه العناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي كما أن لها تأثيرا كبيرا في أداء الأفراد ، وبذلك فإن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال [3]

فقد تولدت التداولية وتمت عبر اختلافات وتوحيدات متلاحقة ، وليست وحدتها اليوم مضمونة ، التواجد كثير من الطرق المتسابقة في عراك بناء .[4]

6-4-علاقة التداولية باللسانيات الاجتماعية :

تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية، حيث نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي قامت باستبعاد الاجتماعي في اللغة، واقترحت بأن تدرس اللغة بالاستناد إلى مباحث أفعال الكلام.[5]

---

[1] أنظر : محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 21-22 .

[2] انظر: خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 62 .

[3] – انظر : المصدر نفسه ، ص 132.

[4] – انظر : فرانسواز ارمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 11.

[5] – انظر : الجيلالي دلاش ، مدخل اللسانيات التداولية، ص 45 .

يظهر من خلال هذا الاشتراك أن التداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية من خلال بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم.[1]

ولقد بين "أنطوان مي" في العديد من النصوص الطابع الاجتماعي للغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية متأثرا بآراء علم الاجتماع إميل " دوركا يم ""e,durkheim." ، كما صرح " وليام لايوف "w .labov." بأن اللسان ظاهرة اجتماعية، وهكذا فإن اللسانيات لا يمكنها إلا أن تكون علما اجتماعيا، أي أن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات.[2]

يعد ايداع العلاقات الاجتماعية من الاهداف النفعية للاستعمال اللغوي، فكثيرا ما تتبلور علاقات الناس من خلال انجازهم لأفعالهم اللغوية.[3]

وما يجمع النظريات والبحوث هو تركيزها على مربع العلامة اللغوية، أو المكون التداولي composante pragmatique.للكلمة أو الجملة أو النص ، الذي أصبح مضبوطا بوظائف تداولية محددة ، ترتبط بسياقات وطبقات مقامية وبشبكة من العلائق المختلفة ، كالعلائق الاجتماعية المنظمة لمقاصد المتخاطبين بالإضافة إلى العلاقات المنطقية التي تضبط محاوراتهم .[4]

وتعتبر اللغة نشاط اجتماعي يخدم ما يسميه " سابير " بالتشارك الاجتماعي وهي التي تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية، فهي الوسيلة

---

[1] – انظر : الجيلالي دلاش ، مدخل اللسانيات التداولية،ص46.

[2] – انظر : لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2006 ، ص 10–11.

[3] – انظر ، عبد الهادي بن ظافر قرا الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 25.

[4] – انظر : يحي بعيطييش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص 34.

الوحيدة للإفصاح عن هذه العلاقات وتلك القيم ، فقد انصبت جهود علماء اللغة الاجتماعيون على دراسة هذا الجانب المهم في اللغة .[1]

كما أن التداولية تحيل على مجال لساني ورؤية خاصة للغة، وتحيل أيضا على مكون من مكونات اللغة جانب المكون الدلالي والتركيبي، وهي كذلك توصيف لتصور للغة وبشكل أعم لتبليغ الاتصال والذي يعارض التصور البنيوي ، في هذا الباب تسري التداولية في العلوم الانسانية كافة ، وهكذا فالتداولية ليست بنظرية خاصة بقدر ما هي تشابك للعديد من التيارات التي تشترك في عدد من امهات الافكار .[2]

وقد قام علماء اللغة الاجتماعيون من خلال اكتشاف الاسس والمعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي استهداف إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية. [3]

ويعبر يلمسيلف عن هذا فيقول : « يتعين على اللغة ، بوصفها نسقا من الرموز أن تشكل منفذا إلى النسق المفهومي وإلى النفس الإنسانية ، وبوصفها مؤسسة اجتماعية تتخطى الفرد ، يجب أن تسهم في تعيين ميزة الأمة وبما يطرأ عليها من التغيير والتطور وجب أن تفتح الطريق لمعرفة الأسلوب الشخصي ، ولمعرفة أقدم ظروف الاجيال الغابرة، وبذلك احتلت اللغة وقع المفتاح الذي يشق أفاق في اتجاهات كثيرة ، اعتبار اللغة كذلك يجعلها تتمتع أن تكون هدفا للعلم وإن ظلت موضوعا له ، وتتحول إلى وسيلة لمعرفة تكمن خارج ذاتها .[4]

---

[1] – انظر : هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، مطبعة جامعة المستنصرية ، بغداد ، ط 1 ، 1988 ، ص 25.

[2] – انظر : دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 ، ص 100 –101.

[3] – انظر هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، ص 26.

[4] – يلمسيف ، مقدمات لنظرية لسانية ، ص 10.

وهكذا يمكن أن تتخذ اللغة كذريعة لحل مشاكل فلسفية ومنطقية أو نفسية واجتماعية، بحيث يكون المستهدف في دراسة بنية اللغة فهم بنيتها .[1]

4-7-علاقة التداولية باللسانيات التعليمية :

لقد عرفت التعليمية أو صناعة التعليم ثراءا كبيرا في العصر الحديث ، استنادا إلى مقولات اللسانيات الاجتماعية السابقة ، وإلى بحوث التداولية ، حيث تأكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بأن يتعرف على قيم الاقوال وكميات الكلام ، ودلالات العبارات في مجال استخدامها ، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده ، التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة .[2]

وهكذا فقد اهتمت المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعلمية ، هذا بالإضافة إلى تحقيق طاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة .[3]

وقد تجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة، إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلم والاقتصار على تعليمه ما يحتاج إليه ، والاستغناء عما لا يحتاج إليه من أساليب وشواهد تثقل ذهنه .[4]

لقد ساهمت البحوث التداولية في مراجعة مناهج التعليم ، ونماذج الاختبارات والتمارين وجعلت البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية ، وإلى جانب ذلك ،

---

[1] – انظر : محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية – أفول اللسانيات الكلية ، ج 1 ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 2001 ، ص 68– 69.

[2] – انظر ، خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 133.

[3] – انظر لبوخ بوجملين وشيباني الطيب، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الاثر ، العدد 10 ، ص 66.

[4] – انظر: خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 133.

فقد قامت بانتقاد طرق تدريس اللغات الاجنبية التي تتعامل مع لغات مثالية وأناس مثاليين ، في مواقف مثالية ، بعيدا عن أي سياق اجتماعي .[1]

وإذا كانت اللغة وسيلة يظل الانسان من خلالها عن العالم بكافة تمظهراته ، يفهم عنه ويفهمه ، وتترجم من خلالها الافكار المجردة ، والعواطف والاحاسيس المضمرة في قالب مسموع بالأصل ، في قالب مكتوب ، كإجراء تال ، افتراضا أو تحقيقا ، فهي الكلام الذي نستعمله ، ومنها ننتهي إلى النص الذي نقرأه .[2]

وبناءا على ما سبق فإن الدارسين يعتقدون أن ظاهر اللغة هو الهدف من تدريسها، فاهتموا بالشكل ولم يعلموا اللغة التي هي في جوهرها ملكة استخدام اجتماعي، ودعت إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز (القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير من خلال ما تعرف عليه المجتمع من طقوس التحاور ، والعبارات الاصطلاحية ....[3]

4-8-علاقة التداولية بلسانيات النص :

مبدئيا تشكل كل متتالية من الجمل – كما يذهب إلى ذلك هاليداي – نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الاصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وراء في جملة سابقة أو جملة لا حقة، أو بين عنصر وبين متتالية سابقة أو لاحقة ويسمي الباحثون تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية، وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية.[4]

---

[1] – ا نظر: خليفة بوجاوي ، في اللسانيات التداولية ، ، ص 133.

[2] – نواري سعودى أبو زيد ، في تداولية الخطاب الادبي ، ص 24– 25.

[3] – انظر : المصدر السابق، ص 134.

[44] – انظر : محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي في العرب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2006 ص 13.

ولم يستعمل دي سوسير كلمة نص باعتبارها مصطلحات بل وردت عرضا في كتابه في سياق حديثة عن الفيلولوجيا باعتبارها علما يتناول ضبط النصوص وتأويلها والتعليق عليها، وكذلك في سياق حديثة عن اكلام المكتوب والمنطوق لأن النصوص المكتوبة هي التي من خلالها يمكن معرفة اللغات القديمة . [1]

ويمكن أن يكون النص منطوقا أو مكتوبا، نثرا ، أو شعرا ، حوارا أو مونولوجا، أو مسرحية بأكملها ، حتى مجموع المناقشة الحاصلة ، طوال اليوم ، في لقاء هيئة ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص ، بالإضافة إلى هذا ، فكل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها النصية وهذا ما يميز في عمل ليس نصا فلكي تكون لأي نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية ، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة .[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن جل الاتجاهات المختلفة في الدراسات اللغوية والادبية ، لم تجمع على تعريف واحد لمصطلح " النص " ، ولذلك فهناك مجموعة من التعاريف ، وكل تعريف للنص يكشف في الوقت نفسه عن مقاربة علمية واتجاه علمي لدراسة النص. [3]

وهناك من التعاريف من تنظر للنص على أنه مقولة لغوية مرتبطة بالمعجم والتركيب الصوتي والدلالي ومستويات البنية التي تخضع لقوانين ذاتية تنظمها وتنسق أجزاءها.[4]

---

[1] – انظر : محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص ،المؤسسة العربية للتوزيع ،بيروت، ج1، ط 1 ، 2001، ص 27.

[2] –انظر : محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 13.

[3] – انظر : كورنيليا فون راد صكوحي ، مقالات في تحليل الخطاب ، لسانيات النص لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب ، تقديم حمادي صمود ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية د ط ، 2008 ، ص 52.

[4] – انظر : عماري علي حسن ، دراسة الجوانب الاجتماعية في النص الأدبي ، مجلة علامات في النقد ، مج ، ج 61 ، جمادى الاولى 1428 ، ماي 2007 ، ص 346.

وتتضح أهمية التداولية على أساس أنها مشروع واسع في اللسانيات النصية ، ففي مطلع السبعينيات بدأت تظهر معالم لنظرية تداولية تتناول النص موضوعا للدراسة ويرى "الأزهر الزناد" أن لسانيات النص ، تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسميه ونطلق عليه لفظ " نص " ويكون ذلك بالقيام برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة ، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم التي تهتم بدراسة النص ، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا .[1]

إذ يعتبر النص منتج مغلق أو نسق نهائي يمكن تحليله وتفسيره في ضوء علاقات وحداته .[2]

وبذلك فاللسانيات النصية هي التخصص الذي موضوعه هو النصية . "TEXTUALITE" ، أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل .

وفي نظرية الافعال الكلامية لم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملي مترابط نحويا ، بل على أنه فعل لغوي ، معقد يحاول المتكلم أو الكاتب به أن ينشئ علاقة تواصلية مع السامع أو القارئ .[3]

---

[1]– انظر : الأزهر الزناد ، نسخ النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا ، المركز الثقافي في العربي ، ط 1 ، 1993 ، ص 18

[2] – انظر : عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1999 ص 57.

[3] – انظر : كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2005 ، ص 95.

انطلاقا من كل هذا نجد أن النص منطوق لغوي في حالة اتصال وعلاقة مباشرة بين المبدع والمتلقي وهو فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ .[1]

كما يستجيب النص لمعايير مترابطة ، معيار الاتساق ، والانسجام ، القصدية الاستحسان، بالإضافة إلى هذا هناك معيار التناصية ، إذ لا يكتسي نص ما دلالته إلا من خلال علاقته بغيره من النصوص ، وكذا معيار الاخبارية والمقامية .[2]

وتجدر الإشارة إلى أن غياب أي معيار من هذه المعايير يفقد النص خاصيته التبليغية والتواصلية وتجعل منه لا نص "NONTEXTE"وتكمن أهمية هذه المعايير (المقاييس) في كونها تجسد العلاقات التبادلية بين العناصر النصية ، وتلك العناصر ذات الابعاد التداولية .[3]

وهكذا فإن مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا ، إلى عده نشاطا فاعليا أساسا ، يعتمد المعارف المقامية والسياقية ، وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي .[4]

---

[1] –انظر : أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2001 ، ص 26.

[2] – انظر دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 127 ، 128.

3– انظر : عمر بلخير ، قراءة في كتاب اللسانيات النصية ، لجان ميشال آدم ، مجلة اللغة والادب ، العدد 17 جانفي 2006 ، جامعة الجزائر ، ص303.

[4] –انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 134، 135.

4-9-علاقة التداولية بتحليل الخطاب :

1- بين الخطاب والنص :

إن مصطلح خطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد ، فاللغة في الخطاب لا تعتبر بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة ، والخطاب بهذا المعنى لا يحمل صيغة الجمع يقال (الخطاب) و (مجال الخطاب) الخ ، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية ، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف .[1]

كما يرتبط الخطاب بشكل نسقي مع الفعل التواصلي، ولما كان هذا فإن المكون التداولي لن يحدد فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل ، بل سيحدد أيضا شروط المناسبة لأنواع الخطاب ، وما نقصده بالمناسبة هنا ، سواء فيما يتعلق بالجمل أو بأنواع الخطاب، مناسبة الجمل والخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها .[2]

ويهدف ((فان ديك)) بهذا التجاوز ، أي تجاوز الجملة إلى وحدة الخطاب كتجلي علمي لوحدة مجردة هي النص إلى تحقيق غاية أهم وهي تفسير العلاقات النسقية بين النص وبين السياق التداولي .[3]

فالخطاب مصطلح من المصطلحات الحديثة، وكثيرا ما يحدث التباس بينه ولبين مصطلح النص، إذ " ليس النص شكلا فارغا أو مجرد تشكيلات لا دلالة لها بل هو أيضا مجموعة من المضامين المتشابكة يأخذ كل جزء معناه من الأخرى .[1]

---

[1] – انظر دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 38.

[2] – انظر : محمد خطابي لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص، ص 27.

[3] – انظر : المرجع نفسه ، ص 28.

ويرى عبد الملك مرتاض " بأن الخطاب نسج من الالفاظ والنسج مظهر من النظام الكلامي ، الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه .[2]

وهناك من التعريفات من تتعامل مع " النص " على أنه مقولة لغوية مرتبطة بالمعجم والتركيب الصوتي والدلالي ومستويات البنية التي تخضع لقوانين ذاتية تنظمها وتنسق أجزاءها .[3]

وهكذا فإن مصطلح النص يصطدم بمصطلح الخطاب حيث أطلق مصطلح النص على الانتاج اللغوي الذي يتعدى الجملة باعتباره سلسلة من الجمل يضبطها مبدأين، مبدأ الوحدة ومبدأ الاتساق أو التناسق، وقد استعمل هذا المصطلح في الادبيات اللسانية تارة مرادفا للخطاب باعتبار الخطاب نصا وظروف إنتاج وتارة أخرى باعتبار النص سلسلة جملية مجردة معزولة عن ظروف انتاجها شأنه في التجرد والصورية شأن الجملة .[4]

فالنص هو موضوع مجرد، ويجب النظر إليه في إطار نظرية تفسيرية لبنيته المعمارية .[5]

وهناك من الدارسين من يشير إلى استقلالية النص الكبرى عن السياق إذ يقول " دومينيك ما نغونو في هذا " إن مصطلح النص قد حظي بالتفضيل من قبل اللسانيات النصية (أو نحو النص) ، أما حين يستعمل لفظ خطاب فيحصل حينئذ

---

[1] – حسين خمري ، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 2011، ص 98 .

[22] – عبد الملك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية ، دار الحديث للطباعة والنشر بيروت ، ط 1 ، 1986 ، ص 53.

[3] – انظر : عمار علي حسن ، دراسة الجوانب الاجتماعية في النص الادبي ، مجلة علامات في النقد ، م ج 16 ، ج 61 ، جمادي الاولي 1428 ، ماي 2007 ، ص 346.

[4]– أحمد المتوكل الخطاب ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 2010 ، ص 22.

[5] –انظر : دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 52.

ربط الملفوظ بمقام تلفظ متميز ، وحينما يستعمل لفظ النص ، فيتم التشديد على ما يضفي عليه وحدته التي تجعل منه كيانا وليس سلسلة بسيطة من الجمل .[1]

وهناك من يرى بأن الخطاب نوعان ، الأول يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها ، وهوة النص الأدبي ، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية ، ويضطلع بمهمة توصيل الرسالة الجديدة وهو الخطاب .[2]

كما أن الهدف المتوخى من دراسة الخطاب كون تعديه للعناصر الخارجية الداخلية في تشكيله، وهذا مما يجعله لا يحيل على أي مرجع أو مركز إجالي ، بل إن النظام الداخلي لهذا الخطاب هو الذي يقوم بعملية التأطير فيكون معجما بذاته مكتفيا بالصلات التي تربطه مع غيره من الانظمة و الأنساق ، فيكون الخطاب انطلاقا من هذا الافق ممثلا لغويا للبنية الثقافية للحقبة التي أنتج فيها .[3]

حيث تظهر خصائص المتكلم في الخطاب مثل ضمائر المتكلم والمخاطب ، بينما تغيب هذه الخصائص في الحكي ويكون وصف الاحداث فيه بعيدا عن تدخل المتكلم أو الراوي .[4]

كما تبلور مفهوم الخطاب مع " رولان بارت " ليأخذ معنى الجملة الكبيرة ليس بالضرورة في رأيه أن تكون وحداتها مخص جمل وإنما ما يقصده بالجملة الكبيرة ، نظام الوحدات التي تشكله مثلما لأية جملة وحداتها الصغرى .[5]

---

[1] – دومينيك مانغونو ،المصطلحات المفاتيح التحليل الخطاب ، ص 128.

[2] – رابح بوحوش ، الاسلوبية وتحليل الخطاب ، منشورات باجي مختار ، عنابة ، د ط ، د ت ، ص 90.

[3] – انظر عبد الغني بارة ، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مقاربة حوارية في الأصول المعرفية الهيئة المصرية العامة لكتاب،مصر ، د ط ، 2005 ، ص 331 ، 332.

[4] – انظر : سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د ط ، 1999 ، ص 190.

[5] – انظر : رولان بارت ، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، ترجمة منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، د ط ، 1993 ، ص 32.

وقد كان لمصطلح " الخطاب " و " النص " العديد من الاستعمالات إذ وبصفة خاصة قد يستعمل كل من الخطاب والنص بمعنى أوسع بكثير ليشمل جميع الواحدات اللغوية التي لها وظيفة اتصالية محددة .[1]

كما نظر " هاريس " إلى " الخطاب " انطلاقا من نمط العلاقة التي يقيمها مع النحو، حيث يسعى إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما في شكل أقسام أو فئات نحوية بعد استخراجها من المدونة.[2]

وميز " فان دايك " تمييزا دقيقا بين النص والخطاب، إذ يرى أن الخطاب هو عملية الانتاج الشفوية ونتيجتها الملموسة، أما النص فهو مجموع البنيات الآلية التي تحكم هذا الخطاب ، وبتعبير آخر فإن الخطاب ملفوظ ذو طبيعة شفوية لها خصائص ، بينما النص هو الشيء المجرد والافتراض الناتج عن لغتنا العلمية .[3]

ويعد الخطاب كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات ، ويفاد من هذا التعريف ثلاثة أمور : [4]

أولا : تحييد الثنائية التقابلية جملة / خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة .

ثانيا : اعتماد التواصلية معيارا للخطابية .

ثالثا : إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب .

ويعتبر فوكو الخطاب ممارسات تكون وبكيفية منسقة الموضوعات التي نتكلم عنها وبطبيعة الحال لإخطاب دون إشارات .[5]

---

[1]– فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص 159.

[2] – انظر : ربيعة العربي ، الحد بين النص والخطاب ، مجلة علامات ، العدد 33المغرب ، 2010 ، ص 36.

[3] – انظر : قادري عليمة ،التداولية وصيغ الخطاب ، من اللغة إلى الفعل التواصلي ، الملتقى الدولي الخامس ، السيمياء والنص الادبي ، 17– 18 نوفمبر 2008 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص 600.

[4] – انظر : أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 24.

[5]– انظر ميشال فوكو ، حفريات المعرفة ، تر ، سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د ط ، 1986 ، ص 47.

أما النص فهو نتيجة تفاعل بين القوى اللسانية المدمجة للقوى الاجتماعية والتاريخية ، وعرفت " جوليا كريستيفا " النص بأنه « وليد واقع خارج عنه متحرك ، يدمج متلقيه في تركيبة ملامحه .[1]

وهكذا فقد اعتبرت النص عملية تفكيك وبناء ، تتوزع فيه اللغة .

وقد توصل ((فوكو)) إلى أن الخطاب هو ميدان التحليل ، كما أنه ضرب من تضافر الإشارات تكون اللغة فيه عنصرا تمثيليا بين عناصر إشارية أخرى .[2]

كل هذا يوسع من مفهوم الخطاب ويجعله موضوعا لا تعتني به اللسانيات المحضة بل كذلك نظرية الاتصال والسيميولوجيا ونظرية التلقي ، وهذا ما يدل على تعدد المستويات التي ينطوي عليها الخطاب .[3]

وكخلاصة لما سبق فإنه رغم هذا التشعب في تعريف كل من مصطلح " الخطاب " و"النص " ، فكل منهما يختلف عن الآخر ، وقد يرادف " النص " الخطاب " في بعض الاستعمالات ،لكن الخطاب اكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص .

2- بين التداولية وتحليل الخطاب :

ينظر تحليل الخطاب إلى العبارة على أنها غاية في حد ذاتها ، مكتفية بذاتها ، مكتفية بذاتها ، مستغنية عن غيرها ، لذلك يرتكز التحليل على العلاقات القائمة بين العبارات ، ومدى الترابط الموجود بينهما ، وصولا إلى تحديد نظام الخطاب ككل ،

---

[1] – انظر : جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1997 ، ص 11.

[22] – انظر : عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تداخل الانساق والمفاهيم ورهان العولمة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1999 ،ص 107.

[3]– انظر : المرجع نفسه ، ص 109.

فيكون الهدف من تحليل الخطاب هو إبراز فرادته ، ومدى احكام نسيجه ، الذي يعتمد على علاقات الترابط والنظام الداخلي .[1]

فالخطاب يتحدد من جملة شروط إذا توفرت سهل إبراز ما يكون منطوقا فيه أي ذلك المجموع أو الكل الذي يوجد فيه المنطوق ، فلا تظهر فرادته إلا ضمن إطار هذا الكل ليصل الخطاب إلى الشكل انطلاقا من انتظام المنطوق داخل ذلك الكل الذي يعد بمثابة التشكيلة الخطابية .[2]

وهكذا يتم الانتقال من دراسة البنية التركيبية واللسانية للخطاب إلى دراسة كفاءته التداولية ، وهي الكفاءة التي تتعلق بصلة الخطاب بالمقام التواصلي الذي تم إنتاجه فيه وكذلك الاهتمام به في ضوء قوانين التداولية .

حيث أصبح تحليل الخطاب يستمد منزلته من موارد متعددة : اللسانيات النظرية والتطبيقية ، وعلم الاجتماع النظري والتطبيقي وعلم النفس ونظريات الاتصال والاعلام والذكاء الاصطناعي ، والقانون ، وعلوم السياسة ، والفلسفة والمنطق ....الخ[3]

وانطلاقا من هذا التعريف ، نجد أن من بين أهم الروافد المعرفية التي انبثقت منها التداولية ، علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها ، كما أنها توصيف لتصور للغة وبشكل أعم للتبليغ / الاتصال .

لقد سعى " موشلار " إلى إقامة تحليل تداولي للخطاب، حيث رأى أن الخطاب حوار وأن التحليل التداولي للخطاب يجب أن ينبني على ثلاثة مجالات يختلف بعضها عن بعض وهي التداولية اللسانية ، نظرية البرهان ، تحليل الخطاب أو المخاطبات .[4]

---

[1] – انظر : عبدالله ابراهيم ،الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص 104.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص 104.

[3] –انظر : وليد العناني ، تحليل الخطاب وتعليم مفرداته العربية للناطقين بغيرها ، مجلة البصائر ، الاردن ، مج 13 ، ع 2 ، آذار 2010 ، ربيع الاول 1431 ، ص 95.

[4] – انظر : سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص 25.

ولتحليل الخطاب تحديدات متنوعة ويوجد تحديد واسع جدا ، هو تحليل استعمال اللغة كما ان هناك تعريف آخر : دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية .[1]

وقد ركزت التداولية كامل جهودها على دراسة الجانب الاتصالي للغة ، كما أن تحليل الخطاب ذو توجه تداولي .

وإذا كان تحليل الخطاب هو تحليل استعمال اللغة ، فإن التداولية تدرس استعمال اللغة ، عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ، أي باعتبارها كلاما محددا ، صادرا من متكلم محدد ، وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد ، في مقام تواصلي محدد ، لتحقيق غرض تواصلي محدد .[2]

غير أنه مع هذه التحديدات يصعب التمييز بين تحليل الخطاب والتخصصات الأخرى التي تدرس الخطاب . وتصف" فرانسواز أرمينكو " التداولية بأنها درس جديد وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة ، حيث تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية ، في مفترق طرق الابحاث الفلسفية واللسانية .....[3]

ومهما اختلف الدارسون في علاقة التداولية بغيرها من التخصصات فإنها تظل ملتقى طرق تتلاقى فيه مجموعة من الاختصاصات.

---

[1] –انظر : دومينيك ما نغونو ، المصطلحات المفاتيح في التحليل الخطاب ، ص 9.

[2] –انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 26.

[3] – انظر : فرنسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الانماء القومي ، الرباط ، د ط ، 1986 ، ص 7.

الفصل الثالث

مرتكزات التحليل التداولي

1- أفعال الكلام .

2- الافتراض المسبق.

3- الاستلزام الحواري.

4- الإشاريات .

5- الحجاج .

1- أفعال الكلام :

تعتبر نظرية افعال الكلام هي الفكرة الاولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن اهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها التداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع .

1-1-مفهوم أفعال الكلام :

يعد الفعل الكلامي* احد المفاهيم الاساس في اللسانيات التداولية ، ويعود الفضل في تنظيره الى الفيلسوف اوستن austin خاصة وساهم في تعميقه سورل searle ويقصد به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه(امر، طلب ، تصريح ، وعد ....) غايته تغيير حال المتخاطبين [1] .

كما ان المتلفظ المشارك coenonciateur لا يمكنه تأويل هذا الفعل الا اذا اعترف بالطابع القصدي لفعل التلفظ [2] .

وقد عرف مسعود صحراوي الفعل الكلامي، بانه التصرف او العمل الاجتماعي او المؤسساتي الذي ينجزه الانسان بالكلام وهكذا فهو يرى ان الفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، ومن امثلته : الامر ، النهي ، الوعد ، السؤال ، التعيين ، الاقالة ، والتعزية ، والتهنئة .... فهذه كلها افعال كلامية . [3]

ويرى "بنفست" بان الفعل الكلامي هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي [4].

---

*يطلق أيضا على الفعل الكلامي الفعل اللغوي او العمل اللغوي

[1]انظر : دومنينك مانغونو ، المصطلحات ا لمفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 7 .

[2] انظر : المرجع نفسه ، ص 7

[3] انظر : مسعود صحرواي ، التداولي عند العلماء العرب ، ص 10

[4] انظر : كاترين اوركيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة ، تر ، محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، 2007، ص 40 .

اما "فرانسواز ارمينيكو" فترى ان نظرية أفعال الكلام تعتبر دراسة نفسية للعلاقة بين العلامات ومؤوليها، من خلال معرفة ما يقوم به مستعملو التأويل ، وكل فعل يقومون بإنجازه بواسطة استعمالهم لبعض العلامات.[1]

ويرى " جورج يول " ان الناس عند محاولة التعبير عن انفسهم فانهم لا ينشؤون الفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط ، وانما ينجزون افعالا عبر هذه الالفاظ [2].

وتعرف الافعال المنجزة من خلال الالفاظ عموما بأفعال الكلام speech acts وتعطى في الانجليزية والعربية غالبا اوصافا اكثر تحديدا مثل الاعتذار ، الشكوى ، الدعوة ، الوعد ، الاطراء ، الطلب ، وتنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع افعال الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في انشاء اللفظ ، حين يتوقع المتكلم عادة ان يتعرف المستمع على نيته التواصلية ، وتساعد الظروف المحيطة باللفظ احيانا كلا من المتكلم والمستمع في هذه العملية ، تسمى هذه الظروف بما فيها الفاظ اخرى ، مقام الكلام . speech event.[3]

كما تحدد طبيعة مقام الكلام تفسير اللفظ على انه انجاز لفعل كلامي معين .

ومن منظور نظرية الفعل الكلامي، لا تكون اللغة مجرد اداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية او رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية وانما هي اداة لتغيير العالم وصنع احداثه والتأثير فيه . [4]

اصبح مفهوم الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الاعمال التداولية ، وفحواه ان كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي

---

[1] فرانسوز ارمنيكو ، المقاربة التداولية ، ص 60 .

[2] انظر : جورج بول ، التداولية ، ص 1

* يرد هذان المصطلحان مترادفين ترجمة ل acte de langage بالفرنسية ، الماخوذة من الانجليزية speech act

[3] انظر : المصدر نفسه ، ص 81-82

[4] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 11

تأثيري وفضلا عن كل ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل افعالا قولية actes locutoires من اجل تحقيق اغراض إنجازية actes illocutoites (كالطلب والامر والوعد والوعيد ... الخ) وغايات تأثيرية actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح الى ان يكون فعلا تأثيريا ، اي يطمح ان يكون له تأثير في المخاطب ، اجتماعيا او مؤسساتيا ، ومن ثم انجاز شيء ما .[1]

وعليه فقد شاع استخدام مصطلح الفعل الكلامي بين الدارسين واختلفت تعريفاته تبعا لاختلاف المرجعيات الأبستمولوجيا التي ينطلقون منها.

ولا يتضح مفهوم الفعل الكلامي، الا بالرجوع الى الاطار المفاهيمي لنظرية الافعال الكلامية التي جاء بها اوستن ، وطورها تلميذه سورل .

1-1-1-أفعال الكلام عند اوستين :

لقد تعمق اوستين في انجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية ، وتختلف عما عرف عند علماء الدلالة اللغويين ، وخصوصا البنيويين منهم ، فقد الح اوستين على القيمة التداولية لعبارات كثيرة تستخدم في اللغة الانجليزية ، وربما في كل اللغات ، ومن الجديد الذي يخالف به الفلا سفة الكلاسيكيين ،ويوافق به اسلافه من فلاسفة التحليل ، إدخاله مفهوم القصدية ."intentionnalité" في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية ، وقد اخذ هذا المبدأ من الفيلسوف "هوسرل" Husserl والظاهراتيين ، وقام باستثماره في تحليل العبارات اللغوية ، وتتجلى مقولة

[1] انظر: مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 40.

القصدية بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب ، في اطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية . [1]

كما نبه اوستين من خلال محاضراته بجامعة هارفارد سنة 1955 الى ان دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة اخبارا، وهي ليست مقيدة دائما بان تحيل على واقع فتحتمل الصدق او الكذب وان القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج تغيير في وضع المتلقي ، وتأثير في مواقعه .[2]

وقد توصل اوستين في اخر مرحلة من مراحل بحثه الى تقسيم الفعل الكلامي الى ثلاثة افعال فرعية وهي:

أ –فعل القول (او الفعل اللغوي) :acte locutoire

ويقصد به اطلاق الالفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة .[3]

ويتحقق فعل القول ما ان تتلفظ بشيء ما .[4]

ويشتمل فعل القول بالضرورة على افعال لغوية فرعية ، وهي المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ولكن اوستين يسميها افعالا. [5]

الفعل الصوتي : وهو التلفظ بسلسلة من الاصوات التي تنتمي الى لغة معينة .

الفعل التركيبي : ويقوم بتأليف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.

---

[1] انظر: مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، ص 10.

[2] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،ص90

[3] –المصدر نفسه، ص 41

[4] انظر : ان ريول ، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ص 31

[5] انظر : المصدر نفسه ص 41

الفعل الدلالي : وهو توظيف هذه الأفعال حسب معاني واحالات محددة وهكذا فان فعل القول هو مجرد اصدار اشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي[1] ، ويعني كذلك التركيب اللغوي للكلام والذي يحمل دلالة خاضعة له .

ان فعل القول*[2] كما تصوره اوستين عمل ثري فهو بجدد في البنية اللفظية الصوتية والإشتقاقية والتصريفية ، للقول جملة الدلالات اللغوية المكونة لمعنى القول معجميا ونحويا . [3]

ويتكون فعل القول عند اوستين من الفاظ وكلمات تتركب فيما بينها بحسب قواعد النحو واستعمال هذه الالفاظ والكلمات بمعنى ما واحالة ما يمثلان دلالتها . [4]

وتجدر الاشارة الى فعل القول هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالي ، ومن الناحية الجوهرية هو مجموعة الظواهر التي يمكن ملاحظتها حينما تشتغل خلال فعل تواصلي خاص .[5]

ب-الفعل المتضمن في القول (الانجازي) acte illocutoire

وهو الفعل الانجازي الحقيقي، حيث أنه عمل ينجز بقول ما وهذا الصنف من الافعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها وعلى هذا الاساس، اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الافعال: القوى الانجازية ، ومن امثلة ذلك : السؤال اجابة السؤال : اصدار تأكيد او تحذير ، وعد ، امر ، شهادة في محكمة ... الخ [6]

---

[1] انظر : فيليب بلانشيه ، التداولية من اوستين الى غوفمان ص 59

[2]* فعل القول : يطلق عليه ايضا العمل القولي

[3] شكري المبخوت ، دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص 31.

[4] المرجع نفسه ، ص 32 .

[5] ك . اوريكيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة. ترجمة محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007 ، ص 40 .

[6] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 42

ويتحقق الفعل المتضمن في القول بقولنا شيئا ما .[1]

يقوم الفعل المتضمن في القول على اتمام فعل اخر ، عبر القول ، غير مجردا التلفظ بمحتوى ، وتحديدا على القول صراحة ولكن ليس دائما ، كيف يجب ان تؤول العبارة في سياق التلفظ بها [2].

ولكي يؤدى هذا الفعل يجب على المتكلم ما يلي : [3]

أ- اداء الفعل التعبيري (س)

ب- ان يقصد ب (س) – في هذه الحالة –امتلاك القوة (ص)

ج- ان يتأكد من الفهم

د- استيفاء اعراف اضافية معينة تحدد ممارسة الفعل ، في بعض الحالات

ان الفرق بين فعل القول والفعل المتضمن في القول ، هو ان الاول هو مجرد قول شيء ما ، بينما الثاني هو قيام بفعل ضمن قول شيء .[4]

ج- الفعل الناتج عن القول التأثيري acte perlocutoire

يرى "اوستين" انه مع القيام بفعل القول ، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل وهو هنا الشخص(المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء اثار في المشاعر والفكر ، ومن امثلة تلك الاثار :

الاقناع، التضليل، الارشاد، التثبيط ....[5]

---

[1] انظر : ان روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 32

[2] انظر : فيليب بلانشيه ، التداولية من اوستن الى غوفمان ص 59

[3] صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1993 ص 201

[4] انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ص 42

[5] المصدر نفسه ، ص 42

يسميه "اوستين "الفعل الناتج عن القول ، وهناك من يسميه الفعل التأثيري ، وهناك من يسميه عمل التأثير بالقول، ويتحقق نتيجة لنا شيئا ما .[1]

ويتمثل الفعل الناتج عن القول في احداث تأثيرات ونتائج قفي المخاطبين مثل حثهم على القيام بفعل او حملهم على الخوف أو الضحك أو الحزن، وفي حقيقة الأمر أن كل القول يستدعي في الواقع هذه المظاهر الثلاث للفعل الكلامي، ولكن بدرجات متنوعة.[2]

وقد ظهر مفهوم " الفعل الناتج عن القول " دخل مشروع أوستين في سياق سعيه إلى تحديد المعنى الذي يمكن أن يحصل عليه اعتبار قول شيء ما إيقاعا له وانجازا، فهو اذن احتمال من الاحتمالات التي وقع عليها "أوستين " وهو يحلل ما يمكن ان يفهم من العلاقة بين الفعل والكلام (أو الخطاب) .[3]

لقد اقترح أو ستين خمسة أقسام للفعل الكلامي وهي :[4]

1-الحكميات: تتمثل في الحكم ، نحو التبرئة ، الا دانه ، الفهم ، اصدار امر ، الاحصاء ، التوقع ، التقويم ، التصنيف ، التشخيص ، الوصف ، التحليل ،..... وبالتالي فهي ناتجة عن إصدار حكم في المحكمة سواء كان ذلك الحكم من هيئة قضائية أم من محكم تختاره الأطراف أم من حكم (في الملعب مثلا) ، ويتعلق الأمر في جميع الحالات بإصدار حكم حول شيء ما .[5]

2-التنفيذيات : وتقضي بمتابعة أفعال مثل الطرد، العزل ، التسمية ، الاتهام ، التوصية ، الانتقالية ، التوسل ، الفتح أو الغلق .... ويبدو هذا القسم فسيحا جدا ،

---

[1] انظر : ان روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص 32

[2] – انظر :فيليب بلانشية ، التداولية من أوستن إلى غوفمان ،ص 59.

[3] – شكري المبحوث ، دائرة الاعمال اللغوية ، ص 66.

[4] – فيليب بلا نشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان ، ص 62.

[5] – انظر : أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف تنجز الاشياء بالكلمات ، ترجمة عبد القادر قنينيي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 1991 ، ص 174.

ويكمن التمييز بين الاعمال المندرجة في الصنف الاول (الحكميات) و الاعمال المندرجة ضمن الصنف الثاني (التنفيذيات) كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات .

3-الوعديات : إن الوعديات تقوم بإلزام المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما ، مثل الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم والإذن والتفضيل .

4-السلوكيات : وهي أفعال أعمال تتفاعل مع أعمال الغير ، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق والترحيب والكره والتحريض .

5-العرضيات : وهي افعال تختص بالعرض مثل : التأكيد ، والنفي والوصف والاصلاح والذكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والاحالة .

تتضح بنية الفعل الكلامي في الخطاطة الآتية :[1]

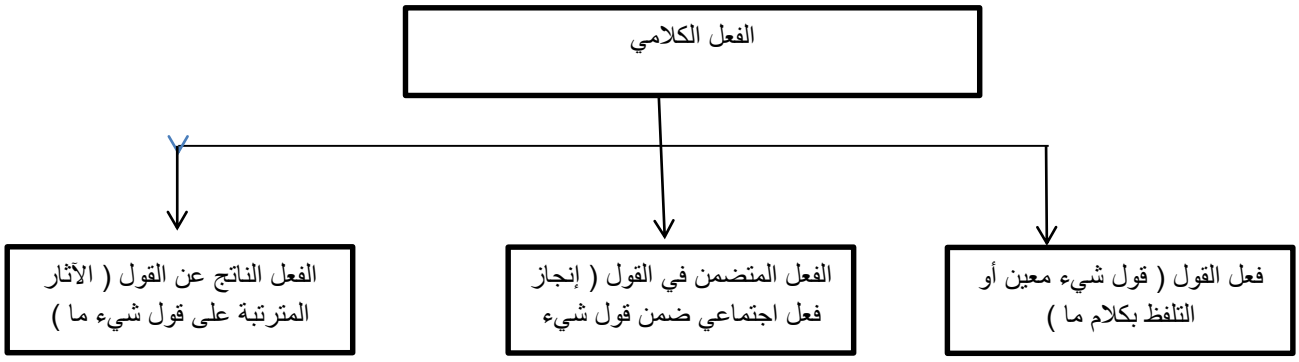

[1] – مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 43.

-1-1-1-1-خصائص الفعل الكلامي عند" أوستين ":

لاحظ "أوستين" أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي وهي [1]:

1- إنه فعل دال .

2- إنه فعل انجازي (أي ينجز الأشياء والافعال الاجتماعية بالكلمات)

3- إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع ، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية " وتقوم مسلمة " القصدية " على أسس تداولية قام بدراستها فلاسفة التحليل ثم توسعوا في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى صارت شبكة من المفاهيم المترابطة وأصبحت قيمة تداولية نصية / حوارية ، وتعد مراعاة مفهومها العام وسبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية [2].

ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف "سورل " الذي تابع المشروع الفلسفي الذي بدأه استاذه " أوستين " ، وهذا ما سيتم التطرق إليه في العنصر الموالي .

[1] – مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ،ص 44

[2] –انظر : المصدر نفسه ، ص 44.

1-1-2- أفعال الكلام عند" سورل ":

لقد عد " سورل " الغرض المتضمن في القول " but illocutoire"عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول " force illocutoire«.[1]

وينطلق "سورل "من الافتراض القائل بأن دراسة اللسان دراسة مناسبة ينبغي لها أن تنظر إلى خصائصه الشكلية انطلاقا من وظائف في التخاطب بما أن كل جملة يتحقق بها عمل لغوي * عند قولها في مقام التخاطب ، وكل فعل كلامي يقتضي جملة أو أكثر ليتحقق ، وعلى هذا تكون الاعمال اللغوية **هي الوحدات الاساسية أو الدنيا للتخاطب اللساني .[2]

ويقيد سورل هذه الاعمال بقيدين هما القصد والقواعد ، أما القصد فهو الذي يجعل إنتاج سلسلة صوتية ما ، ذات معنى وإحالة معبرا عن دلالة قصدية ومحققا لعمل لغوي قابل للفهم ، وأما القواعد فهي التي تقوم بتسيير هذه الافعال الكلامية وتنشئها باعتبارها شكلا من أشكال السلوك ، وهي قواعد تكوينية لا تؤسس النظام اللغوي فحسل بل تحدد كيفية ممارسته كما تنشئ قواعد كرة القدم اللعبة نفسها وتحدد كيفية ممارستها، لذلك فإن الفعل الكلامي عند سورل هو حدث مؤسسي.[3]

ويعني هذا أنه حين ننجز افعالا كلامية ، في أي لغة من اللغات وحسب أي اصطلاح من الاصطلاحات ، فإننا نخضع لقواعد دلالية ذات طابع كلي ، وعليه يكون الفعل الكلامي قصديا ومؤسسيا في آن واحد ، بما أنه يقتضي مؤسسة هي " اللغة " ومتكلما يصدر عن نية وموقف ذهني .

---

[1] – مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 44.

* عمل لغوي والمقصود به الفعل الكلامي .

** الاعمال اللغوية المقصود بها الافعال الكلامية .

[2] –شكري المبخوث ، دائرة الاعمال اللغوية ، مراجعات ومقترحات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص 46.

[3] – انظر : شكري المبخوت ، دائرة الاعمال اللغوية. ص 32،

ويتكون فعل القول عند " سورل " ، الذي تسند إليه قوة قولية ليتحقق فعل القول من ألفاظ ومحتوى قضوية يتكون من عمل الاحالة وعمل الحمل ، والاحالة عند سورل هي فعل كلامي يكون المحتوى القضوي وتؤدي داخل فعل القول وظيفة تتمثل في تعيين المتكلم لشيء مخصوص يتعرف عليه السامع او يكون المتكلم قادرا على تقديم اجابة واضحة في شانه اذا سأله المخاطب عنه .[1]

ولما كان الفعل الكلامي سلوكا لغويا قصديا ومؤسسيا جرده سورل في انموذج يجمع بين قوة الفعل ومحتواه القضوي ، ولكل منهما مؤشر عليه ، فمؤشر قوة العمل يبين لنا الوجه الذي يجب ان تحصل عليه القضية والقوة التي يجب ان تستند الى القول ونوع (الفعل المتضمن في القول)* الذي حققه القائل ، والثابت في هذا هو القوة القولية بما انه لا يوجد محتوى قضوي دون قوة قولية ولكن توجد افعال قولية لا محتوى قضويا لها ، مثل ما نراه في اسماء الفعل في العربية وما يقابلها في اللغات الاخرى . [2]

وما يبرز من تحليل " سورل " في الفعل المتضمن في القول ما يلي : [3]

أ- تركيزه على الطابع النظامي للفعل المتضمن في القول (العمل في القول) انطلاقا من افتراضه وجود تواز بين الجملة والفعل الكلامي .

ب- تركيزه على قوة القول باعتبارها أساس كل فعل كلامي .

ت- كشفه عن وجود قواعد دلالية للفعل المتضمن في القول تسيره وتنظمه ، بغض النظر عن الاختلاف الاصطلاحات اللسانية .

ث- تجريده لبنية الفعل المتضمن في القول في الانموذج المحتوى القضوي .

---

[1] انظر : شكري المبخوت ،دائرة الاعمال اللغوية ، ص 46

*يطلق عليه أيضا العمل في القول.

[2] انظر : شكري المبحوث ، دائرة الاعمال اللغوية ، ص 47.

[3] انظر المرجع نفسه: ص 47.

وقد اقترح : سورل " في كتابه المعنى والعبارة ، معايير صريحة وخارجة عن العلامات اللغوية لوضع تصنيفيه مقبولة للأفعال الكلامية :[1]

1 – الغاية من الفعل مثل الحصول على قيام س بشيء ما .

2 – اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية والعالم الواقعي وهو يرى أن بعض الافعال الكلامية مثل الاخبار ينحو نحو جعل القول مطابقا للكون الخارجي، بينما تنحو بعض الافعال الكلامية الأخرى مثل الوعد ، نحو جعل الكون مطابقا للقول .

3 –الحال النفسية المعبر عنها ، مثل : اليقين ، الرغبة ، الحسرة، ويلح على وصف "المعبر عنها " فهذا المعيار يعمل حتى عند انعدام الصدق .

4– كثافة الاستثمار في تقديم المتضمن في القول ، فقام باقتراح اقل قوة من امر.

5– وضعية المتخاطبين من جهة كون ذلك يؤثر في القوة القولية، كما هو الحال بالنسبة الى منزلتها في التراتبية الاجتماعية، فقد يكون الملفوظ نفسه امرا اذا كان من الاعلى الى الاسفل والتماسا اذا كان من الاسفل الى الاعلى .

6– الطريقة التي يرتبط لها القول بالمصالح الشخصية للمتخاطبين مثل التبجج (ويتعلق بالمتكلم) والتعزية (وتتعلق بالمخاطب)، بشكل ظاهر على كل حال

7– العلاقة ببقية الخطاب، مثل ارد ، استنتج ، اعترض ومع ذلك ، اذن ...

8– المحتوى القضوي المحدد بوسم صريح للقوة المتضمنة في القول والاختلاف بين عرض وتوقع يقوم على اساس واسما تحدد الماضي والمستقبل على سبيل المثال .

9– امكانية او عدم امكانية انجاز العمل ، بطريقة اخرى سوى اللغة (من ذلك انه يمكننا ان نرتب بالكلام او بوضع العناصر في صناديق ويمكننا ان نحيي بكلمة او بحركة ، ولكن لا يمكننا ان نعد دون ان تتكلم .

10–الحاجة او عدم الحاجة الى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز فعل كلامي .

[1]–فيليب بلانشيه التداولية من اوستن إلى غوفمان ، ص 63– 64.

11-وجود او عدم وجود استعمال انشائي للفعل المتضمن في القول .

12-اسلوب انجاز الفعل الكلامي ، وهذا المعيار قريب من معيار كثافة القول ، ويقترب من هذا ان الاسلوب لا يتعلق بالقوة المتضمنة في القول بل بالأحرى بنمط بث القول .[1]

وقد أنشأ " سورل" ، انطلاقا من هذه المعايير الاثني عشر ، والتي يعتبر الثلاثة الاولى اهمها ، تصنيفية للفعل المتضمن في القول مقسما اياه الى خمسة اقسام وهي[2]:

1- **الاخباريات:** ويكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك: " سياتي غدا ".

2- وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وصنع الاشياء ويكون اتجاه المطابقة في الغرض الاخباري من الكلمات الى العالم ، اما الغرض الإنجازي فيما فيتم من خلال نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية معينة وافعال هذا النوع تحتمل كلها الصدق والكذب ، كما تتضمن افعال الايضاح .[2]

3- **الطلبيات (الاوامر)** ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما ، حيث يجب ان يطابق العالم الكلمات وحيث تكون الحالة النفسية رغبة / ارادة ، مثل قولك : اخرج .

---

[1] فيليب بلانشيه ، التداولية من اوستن الى غوفمان ، ص 65 .

[2] انظر : المرجع نفسه ص 66

3 انظر : سيد هاشم الطبطبائي ، نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعه الكويت ، الكويت ، د ط ، 1994 ، ص 30 .

4- **الوعديات** : والهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز فعل ويجب ان يطابق العالم الكلمات والحالة النفسية الواجبة هي صدق النية وقد اخذ سورل هذا القسم عن اوستن ، مثال ذلك " سوف اتي "

5- **الإفصاحات:** او التعبيريات والهدف منها هو التعبير عن الحالة النفسية ويشترط في ذلك وجود النية الصادقة، وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات، كما يسند المستوى خاصية اما الى المتكلم او الى المخاطب وهذا يوافق اجمالا " السلوكيات " في تصنيفية اوستن ومثال ذلك قولك: اعذرني.

6- **التصريحات:** والهدف منها احداث واقعة، وحيث التوافق بين الكلمات والعالم مباشر، دون تطابق، مع تحفظ المشروعية المؤسسية او الاجتماعية.

كما تجدر الاشارة الى ان سورل قد ربط بين الفعل الكلامي والعرف اللغوي الاجتماعي، وبين ذلك من خلال مثال لجندي امريكي وقع في ايدي الجنود الايطاليين ، فحاول ان يستخدم جملة المانية ليثبت انه الماني لكنه لم يراع السياق وهكذا فإن قصد المتكلم وحده لا يكفي [1].

وقد واصل "سورل "جهود استاذه اوستين واقترح تعديلا على مستوى الافعال الانجازية وصنفها الى افعال مباشرة، واخرى غير مباشرة ((فالفعل المباشر يكون حين يتطابق الفعل ونوع الجملة مع الانشاء او الانجاز، ويعني ذلك حين يكون التطابق بين معنى الجملة ومعنى الفعل تاما، اما الفعل غير المباشر فيكمن اساسا في استخدام المخاطبين عبارات مجازية ذات طابع انحرافي بدل استعمال اقوال ذات معان حقيقية[2].

[1] انظر : علي محمود حجي الصراف ، في البراجماتية ، الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية ومعجم سياقي ، مكتبة الآداب القاهرة ، د ط ، 2010 ، ص 51

[2] انظر : محمد بلوحي ، اللسانيات التداولية ، نظرية افعال الكلام الاسس والمفاهيم اوستين وفان دايك ، ص 114

1-1- 3-أفعال الكلام بعد " اوستين "و "سورل":

تناول فكرة افعال الكلام لسانيون عدة بعد اوستين و سورل وعرضوا الكثير من قضاياها، خاصة مفهوم الفعل الانجازي وشروط قيامه، ومفهوم القوة الانجازية وسائل ظهورها في البنية او اخفاقها، ومن بين اولئك: [1]

1-1-3-1-اوزوالد ديكرو: وقد ذكر شروط الانجازية بقوله ((تكون جملة ما إنجازية اذا امكن بعض من ملفوظاتها ان يكون كذلك ، ويكون فعل ما إنجازيا اذا امكنه صياغة الفعل المحوري لجملة انجازية .

وفي كتاب او زوالد ديكر " المعنون ب (القول و اللاقول)

(dire et ne pas dire) ، حدد نوعا الافعال سماه افعال الراي وهي ((ما يتعلق بالمتكلم ، ويعلم به السامع يقينيات ، مثل : فكر ، علم ، تيقن ، اعتق ، تخيل ، شك جهل ، تعلم ... ، وهذه هي مجموع افعال الشك والرجحان واليقين في العربية لكن اشترط في استعمالها امرين : الاول ان تسند الى ضمير المتكلم في المضارع ، والثاني ان ترتبط بمسائل خاصة تتعلق بافتراض حقيقتها وعدمه[2].

وقد ميز او زوالد ديكر " افعال الراي هذه ، عن قسم اخر من الافعال ، يسمى افعال الحجاج وتختلف عنها في كونها لا تمثل رايا لشخص ولكنها تعني الافتراضات المسبقة للراي ، مثل : برهن ، بين ، فند[3].

1-1-3-2- ديترو وريكاناتي : انتقدا اوستين في بعض اقسام الافعال الى جانب (بنفنست) و (سورل) وغيرهما ، واقترحا اربعة اقسام فقط هي: [4]

- افعال انجازية .

---

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 100-101

[2] انظر :المصدر نفسه ، ص 100 ، 101

[3] انظر : المصدر نفسه ، ص 101

[4] المصدر نفسه ، ص 101-102

- افعال ادراكية .
- افعال قوة الانجاز .
- افعال قوة الادراك .

بهذا التحديد نكون قد انطلقنا من نظرية أفعال الكلام التي وضع اسسها " أوستين " والتي تم إغناؤها بأبحاث أخرى فلسفية ولسانية ومنطقية ، انطلقت من مفهوم " الانجاز " حيث عمد سورل إلى تثبيتها ، ليوسعها باحثون آخرون لسانيون [1]

وتذهب " نظرية أفعال الكلام " إلى التأكد على أن العبارات اللغوية ، لا تنقل مضامين مجردة ونمطية ، بل تختلف حسب عدة هوامل منها السياق ، بالإضافة إلى ظروف (عمل) وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ وقوته ، وعليه تحول الاهتمام من الجملة في ذاتها (نمط) إلى البحث في مختلف تمظهراتها (موقع) ، ومن ثم تم الانتقال من الاحالة اللسانية إلى إحالة المتكلم [2]

كما تقوم نظرية أفعال الكلام على النظر إلى اللغة على أنها أداة أعمال نظرية أفعال الكلام على النظر إلى اللغة على أنها أداة أعمال مختلفة في أن واحد ، وما القول إلا واحد منها ، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء ، أو يصرح تصريحا ما ، أو يأمر ، أو ينهي ، أو يلتمس ، أو يعد أو يشكر أو يعتذر ، أو يجذر ، أو يدعو ، أو يسمي ، أو يستغفر ، أو يسبح ، أو يمدح ، أو يذم ، أو يحمد الله ، أو يعقد صفقة تجارية ، أو يتزوج ، أو يطلق ....الخ [3]

---

[1] – انظر : حسان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، افريقيا الشرق ، د ط ، 2004 ، ص 123.

[2] – انظر : المرجع نفسه ، ص 124.

[3] – محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2002 ،بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 34.

– كما تنظر نظرية أفعال الكلام إلى عملية التخاطب على أنها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبر عنه، فالطلب يعبر عن رغبة في شيء ما، والمدح يعبر عن رضى والشكر يعبر عن امتنان والاعتذار يعبر عن ندم.

ويقاس نجاح التخاطب– وفقا لهذه النظرية– بمدى اكتساب المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم قصد المتكلم.[1]

2– الاقتراض المسبق :

في كل تواصل ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم ، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل ، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة .[2]

ففي الملفوظ (1) مثلا : [3]

1– أغلق النافذة .

وفي الملفوظ (2)

2– لا تغلق النافذة .

في الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق " مضمونها أن النافذة مفتوحة .

ويهتم الافتراض المسبق بالمعطيات المتفق عليها من قبل المتكلم والسامع ، من خلال توجيه المتكلم حديثا إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم ، وكل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب .[4]

كما أن الافتراض المسبق هو أحد أبرز أشكال الضمني، الذي هو في البنية اللغوية، ويحدد عادة بواسطة اختبار النفي " test de négation«الجملة ج تفترض

[1] –محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص 34.

[2] – مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، ص 30–31.

[3] – المصدر نفسه ، ص 31.

[4] – انظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2006 ، ص 26.

الجملة ق إن ظلت ق صحيحة، عند ما تنتفي ج ، إن المفترضات المسبقة لـ ج هي مجموع ق للجمل التي لا يمكن أن تكون صحتها موضع دحص عن طريق نفي ج . [1]

ففي الملفوظ (رأى بول متحف نوازي) فإن الافتراض المسبق (يوجد متحف في نوازي) بمنأى عن النفي [2].

ويرى التداوليون أن " الافتراضات المسبقة " لها أهمية كبيرة في عملية التواصل والابلاغ، ففي " التعليميات " Didactique، ثم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل ، إذ لا يمكن أن نعلم طفلا معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه ، أما مظاهر " سوء التفاهم " التي تنضوي تحت اسم " التواصل السيء " ، فيعود سبب ذلك إلى ضعف أساس الافتراضات المسبقة ، وهو ضروري لنجاح كل تواصل كلامي .[3]

إن الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام ، أي الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين ، وليس في الجمل[4]

وفي كثير من المناقشات يعامل الافتراض المسبق على أنه علاقة بين افتراضين ، اذا قلنا أن الجملة في [2 – أ] تتضمن الافتراض (س) وأن الجملة في [2 – ب] تتضمن الافتراض (ص) ، فباستعمال الرمز (>) الذي يعني " يفترض مسبقا أن " ، يمكننا تمثيل العلاقة ما في [2– ج] : [5]

[2] أ– كلب ميري جميل . (= س)

ب– ميري لديها كلب . (= ص)

ج – س >>ص .

---

[1] – دومنيك ما نغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 105.

[2] – انظر : المرجع نفسه، ص 105.

[3] – مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، ص 32.

[4] – جورج يول ، التداولية ، ص 51.

[5] – المصدر نفسه ، ص 52.

ومن المثير أننا إذا أنشا نا تضاد الجملة في [2 – أ]ننفيها (= ليس س) ، كما في [3– أ] ، فإن علاقة الافتراض المسبق لا تتغير ، أي أن الافتراض (ص) ، المكرر في [3– ب] يبقى نفسه مفترضا مسبقا بـ (ليس س) ، كما في [3–ج].

[3] أ– كلب ميري غير جميل . (= ليس س)

ب– ميرى لديها كلب . (= ص)

ج– ليس س >> ص.

ويشتغل الافتراض المسبق لبناء المفاهيم ، حيث يستخدم قواعد الاستنباط المنطقي وينطق من مقدمات تتكون في الآن نفسه من نعارف مقولية فطرية (تتصل بعدم مرونة بعض المفاهيم واستقرارها ، وتتصل بالاختلاف الجذري بين الأنواع الطبيعية والموضوعات أو الجوامد وبوجود شروط ضرورية وكافية للانتماء إلى مقولة ما حتى وإن كان الفرد الذي يستخدم المقولة المعنية غير قادر على تعداد هذه الشروط .....الخ) كما تتكون إدراك الشيء مع الكلمة المرتبطة به ، ويستخلص الفرد من هذه المقدمات نتيجة تمثل بدورها فرضية حول المقولة التي ينتمي إليها الشيء المعني .[1]

كما يتم تحديد المقولة بهذه المجموعة من الخصائص أو تلك بعضها ضروري وكاف وبعضها الآخر من المميزات لكنها غير ضرورية وغير كافية ، ويجري اختبار هذه النتيجة الافتراضية لاحقا حينما يسعى الفرد إلى إعادة تطبيق المفهوم نفسه على أشياء أخرى .[2]

وترى أركيوني " بأن الافتراض المسبق هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها ، فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا ، بغض النظر عن خصوصيته .[3]

---

[1] –آن روبول وجاك موشلار. التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 153.

[2] – انظر : المصدر نفسه ، ص 153.

[3] – انظر : ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، منشورات مخبر تحليل الاخطاب ، جامعة مواود معمري ، دار الامل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ، د ط ، د ت ، ص 124.

ويعرفه ديكر و « هو العنصر الدلالي الخاص بالملفوظ (أ) أو تحويله إلى استفهام هل أ ؟ وإلى نفيه تارة أخرى، لا أ .»[1] وفي تعريف " ستالنا كر " stalnaker " بأن عمليات الافتراض المسبق هي ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة .[2]

كما يطلق على الافتراضات المسبقة مصطلح الاضمارات التداولية " pre-suposition ومفادها ان ينطلق متخاطبون من معطيات معرفية قاعدية من اجل تحقيق الفهم [3]،ويمكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية [4]، وتكمن خصوصية الافتراض المسبق في الطريقة التي يفرض بها المخاطب إطارا لاستمرار الخطاب يجيزه على الفعل ، ولهذا يعتبر محتوي الافتراض حقيقة مؤكدة ليس بالإمكان إعادة النظر فيها ، وإذا كان هناك ربط ، فهذا الأخير لا يؤدى من حيث المبدأ إلا على مستوى المثبت ، وليس على مستوى المفترض .[5]

2-1-أنواع الافتراض المسبق:

ربط الافتراض المسبق باستعمال عدد كبير من الكلمات والعبارات والبني ، وتعبر هذه الصيغ اللغوية عبارة عن مؤشرات الافتراضات مسبقة كامنة ، وهذه الافتراضات هي كالآتي :

---

[1] – ducrot oswald . dire et ne pa dire . principes de semantique l linguistique. Herman . sne paris . 1972 p 81 .

[2] – بروان ، بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة الزليطي التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المحكمة السعودية ، د ط ، 1997 ، ص 37.

[3] –انظر : نعمان بوقرة ، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، علم الكتب الحديث ، ط1 ، 2009 ، ص 195.

[4] – انظر : ذهبية حموا الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 124.

[5] – انظر : جون سير فوني ، اللسانيات والتداولية ، الملفوظية ، ترجمة ذهبية حمو الحاج ،التبيين الجاحظية ، ع 19 ، الجزائر ، 2002 ، ص 2.

2-1-1-الافتراض المسبق لوجودي existential présupposition

لا يفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي في تراكيب التملك فحسب (مثلا سيارتك)) لديك سيارة) ، وإنما عموما في أية عبارة اسمية ، عند استعمال المتكلم أي من التعابير الواردة ف [5] يفترض به أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة .

[5] ملك السويد، القطة، الفتاة جارتنا .

2-1-2-الافتراض المسبق الواقعي :factive presupposition

يمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلا مثل " يعلم " على أنها حقيقة، وتسمى الافتراض المسبق الواقعي. وتبين الأمثلة الأتية أفعالا وعبارات تحتوي على افتراضات مسبقة واقعية :

أ- لم أدرك أنه كان مريضا (>> كان مريضا).

ب- نحن نادمون لأننا أخبرناه (>> أخبرناه).

ت- لم ادر أنها كانت متزوجة (>>كانت متزوجة).

ث- لم يكن انصرافه المبكر غريبا (>> انصرف مبكر)

ج- أنا سعيد لأن الأمر انتهى (>> انتهي الامر).

2-1-3- الافتراض المسبق المعجمي :lescical présupposition

هناك عديد من الصيغ ، يمكن التعامل معها على انها مصدر الافتراضات المسبقة المعجمية ، حيث يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد) قد تم فهمه . فكلما ذكرت أن شخصا " تمكن " من إنجاز شيء ما ، يصبح المعني المؤكد أن ذلك الشخص نجح بطريقة ما ، وعند القول بأن شخصا " لم يتمكن " من إنجاز شيء ما ، يكون المعنى المؤكد أن ذلك الشخص لم ينجح ، وفي كلتا الحالتين هناك الافتراض المسبق (غير المؤكد) أن ذلك الشخص " حاول " القيام بذلك الشيء ، ولذلك ، تفسر " تمكن " عادة على أنها

تؤكد "نجح " وتفترض مسبقا " حاول " . [1] وفي الأمثلة الآتية مفردات معجمية " أقلع " "بدأ" : ، " مجدد " ، مع افتراضاتها المسبقة : [2]

أ- أقلع عن التدخين (>> كان مدخنا)

ب- بدأوا بالتذمر (>> لم يكونوا متذمرين من قبل)

ت- أنت متأخر جدا (>>كنت متأخرا من قبل)

في حالة الافتراض المسبق المعجمي يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على أنه يفترض مسبقا مفهوما آخر غير مذكور، بينما في حالة الافتراض المسبق الواقعي يؤخذ استعمال تعبير معين على أنه يفترض مسبقا صحة المعلومات المذكورة بعده .

2-1-4- الافتراض المسبق البنيوي :structural présuppositions

تحلل بعض بنى الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء البنية الذي افترضت صحته ، وبإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة مسبقا ، وبذلك تقبل على انها صحيحة ، مثلا :

أ- متى انصرف (>> انصرف)

ب- من اين اشتريت الدراجة (>> اشتريت الدراجة)

يمكن ان يقود نوع الافتراض المسبق الموضح في المثال السابق ، المستعين الى الاعتقاد ان المعلومة الموجودة صحيحة بالضرورة ، لان الافتراض المسبق (>> انصرف)يلازم سؤالا من مثل(>> متى انصرف ؟).[3]

قد تمثل هذه الافتراضات المسبقة البنيوية طريقة بارعة في جعل المعلومة التي يعتقدها المتكلم هي نفسها التي يتوجب على المستمع تصديقها .

---

[1] – جورج يول ، التداولية ، ص 55.

[2] – المصدر نفسه ، ص 55.

[3] –المصدر نفسه ، ص 56.

2-1-5- الافتراض المسبق غير الواقعي nom factive presupposition

وهو الافتراض المسبق الذي تعترض عدم صحته ، يصاحب استعمال افعال مثل يحلم dreamويتصور imagine ويتظاهر pretend وهى افتراضات مسبقة مفادها ان الذي يتبعها غير صحيح .[1]

مثال :

أ- حلمت انني ثري (>>لست ثريا)

ب- تصورنا اننا في هاواي (>>لم نكن في هاواي)

ج- يتظاهر انه مريض (>>ليس مريضا)

2-1-6-الافتراض المسبق المناقض للواقع CONTRE –FACTUEL PRESUPPOSITION

وهو أن الذي يفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب ، وإنما هو عكس ما هو صحيح ، يعني مناقض للحقائق [2]،ومثال ذلك :

لو كنت صديقي، لساعدتني (>> لست صديقي)

وهذا يعني أن المعلومة في العبارة الشرطية، الموضحة في المثال ليست صحيحة وقت الكلام.

والجدول الآتي يوضح الافتراضات المسبقة التي سبق ذكرها :

نوع الافتراض المسبق	المثال	الافتراض المسبق
وجودي	ألـ (س)	>> (س) موجود
واقعي	ندمت على مغادرتي	>>غادرت
غير واقعي	تظاهر بالسعادة	>> لم يكن سعيدا

[1] -جورج بول، التداولية، ص 57.

[2] - انظر : المصدر نفسه ، ص 57.

معجمي	تمكن من الهروب	>> حاول المروب
بنيوي	متى توفيت؟	>> توفيت
مناقض للواقع	لو لم أكن مريضا، ...	>>أنا مريض

3- الاستلزم الحواري :

بما أن اللزوم المنطقيlogical implication.هو محور علم المعاني، فكذلك الاستلزام الحواري conversation Im plicature

الذي هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات (pragmatics) ، وعلى الرغم من وجود تقارب بين هذين المفهومين ، فإن هناك فوارق حاسمة دعت الفيلسوف الامريكي " كرايس " (paule grice) وهو واضع هذا المفهوم – إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر (implicate) ذاته ، وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم(implicature)،تميزا لها عن(implication)المتعارف عليها .[1]

وعليه يمكن القول بأن هذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا ، إذ لم يعد الأمر معها يعني بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب ، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها .[2]

وهكذا يعود الفضل في هذا المجال إلى كرايس " من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفراد سنة 1967 [3]،وحاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب ، تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد المؤسسة لعملية التخاطب .[4]

---

[1] – العياشي أدواردي. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها ، دار الأمان. الرباط ، ط 1 ، 2011 ، ص 17.

[2] – المرجع نفسه ، ص 17.

[3] – انظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص 32.

[4] – المرجع السابق ، ص 17.

لقد لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين ، وخصوصا الفيلسوف كرايس ان جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات ، تدل على معنى غير محتواها القضوي ، ويتضح ذلك من خلال الحوار الاتي بين الاستاذين (أ) و (ب) .[1]

الاستاذ (أ) :هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة

الاستاذ (ب) : ان الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز .

لاحظ كرايس اننا اذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الاستاذ (ب) وجدنا انها تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه ، المعنى الاول حرفي والثاني مستلزم ، المعنى الحرفي ان الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين ، والمعنى الاستلزامي ان الطالب (ج) ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة وهذا ما هذه الظاهر اللغوية هي التي سماها كرايس ب الاستلزام الحواري .[2]

لوصف هذه الظاهر يقترح كرايس 1975 نظريته المحادثية التي تنص على ان التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام مبدا التعاون وبمسلمات حوارية، وافتراض ان المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدا التعاون، فالمشاركون يتوقعون ان يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل أقواله. [3]

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص 33 .

[2] المصدر نفسه ، ص 33

[3] ان روبول جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ص 55

فللمحادثة منطقها، اذ تتحكم فيها قوانين وقواعد تنظمها وتوجه ما تستلزمه من دلالة بحسب احترام اجرائها او خرقها وانتهاكها والأصل في هذا وجود مبدا استلزمي ضامن للتواصل والتفاهم بين المتحاورين من خلال مبدا التعاون .[1]

ومفاد مبدأ التعاون أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب بمعنى "انه يوجب ان يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه ، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام او يحصل تحديده اثناء هذا الكلام ". [2]

وللإشارة فان كرايس تمكن من صياغته هذا المبدأ حينما كان يحاضر في جامعة هارفارد harward الامريكية منذ عام 1967 في موضوعين مهمين هما : [3]

- نظرية المعنى غير الطبيعي .
- كيف يستعمل الناس اللغة .
- والموضوعان معا يمثلان مسارا النظرية الاستلزامية التكاملية التي يمكن صياغتها على النحو الاتي: ((تقود سير التحاور في اللغات الطبيعية مجموعة من الافتراضات والتقديرات (assumptions) الكامنة في كفاية المتحاورين والناتجة عن اعتبارات عقلية (basic rational) مهمتها انها توجه الاستعمال اللغوي الحواري الفعال نحو تحقيق اهدافه التعاونية . [4]

---

[1] انظر : محمد الشيباني سيف الدين دغفوس ، بول غرايس المنطق والمحادثة ، اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، ج 2 ، مختارات معربة بإشراف وتنسيق عز الدين المجدوب ، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، قرطاج ، ط 1 ، 2012 .ص612.

[2] انظر : طه عبد الرحمان ، مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب ، بني ملال ، العدد 1 ، 1994، ص 43– 44 .

[3] انظر : ازابيط بن عيسى ، نظرية كرايس والبلاغة العربية مجلة كلية الآداب ، مكناس ، عدد 13 ، 1999 ، ص 74 .

[4] انظر: المرجع نفسه .ص 74 .

- كما يتضح ان النظرية اللغوية الحوارية في اللغات الطبيعية لم تعد نظرية تحكمها الاعتباطية وانما هي عملية تقوم على معطيات عقلية وخطط مضبوطة ، جعلت كرايس يستنتج منها مبدأ التعاون .

- ويصاغ مبدأ التعاون على النحو الاتي: [1] ينبغي ان تكون مساهمتك الحوارية ، بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل اليه بهذه المساهمة ، تحدوك غاية الحديث المتبادل او اتجاهه انت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة :

- وينهض مبدأ التعاون على اربع مسلمات maximes: [2]

1- **مسلمة القدر quantité:** وتخص قدر كمية الاخبار الذي يجب ان يلتزم به المبادرة الكلامية ، وتتفرع الى مقولتين

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الاخبار .

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد اكثر مما هو مطلوب

وعليه تعتبر مسلمة القدر حدا دلاليا ، القصد منه الحيلولة دون ان يزيد او ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة .

يعني ذلك ان تجعل مشاركتك في الحديث بالقدر المطلوب ، اي ان يتضمن حديثك المعلومات الضرورية دون زيادة عن المعرفة المطلوبة [3] .

2- **مسلمة الكيف qualité :** ونصها لا تقل ما تعتقد انه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه .

والقصد من مسلمة الكيف منح ادعاء الكذب او اثبات ما هو غير صادق ، ولهذا يطلب من المتكلم الا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها .

---

[1] انظر المرجع نفسه، ص 46

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 33 -34

[3] انظر : علي عزت ،الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط 1 1996 ، ص 55

3- **مسلمة الملاءمة pertinence** : وهي عبارة عن قاعدة واحدة ، لتكن مشاركتك ملائمة .

وهذه المسلمة هي بمثابة حد مقصدي ، الهدف منها منع المتكلم من ام ينزلق الى مقاصد اخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب ، يعني ذلك ان يراعي علاقة المقال بالمقام ، اي وجوب ملاءمة تعلق الخبر بالمقام .

4- **مسلمة الجهة modalité** : وهي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع الى ثلاث قواعد فرعية : [1]

أ- ابتعد عن اللبس .

ب- تحر الايجاز .

ت- تحر الترتيب .

ومدار اختلاف هذه المسلمة عن المسلمات السابقة ، من حيث كونها لا ترتبط بما قيل بل بما يراد قوله والطريقة التي يجب ان يقال بها ، والهدف منها تجنب الاضظراب والملل والايجاز المخل في القول ، ان الفائدة الكبرى من مسلمات كرايس لا تكمن في وجوب احترام المتخاطبين لها ، بل يتمثل وجه طرافتها في قدرة المتخاطبين على استغلالها .[2]

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري اذا تم خرق احدى القواعد الاربع السابقة، فالجملة ((ان الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز)) ، تستلزم حواريا معنى العبارة ((ليس الطالب (ج) مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة)) ، لأنها خرق للقاعدة الثالثة ، قاعدة الملاءمة لأنها جواب غير ملاءم للسؤال المطروح ((هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟)) [3]

---

[1] مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 34

[2] ان روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 56

[3] المصدر نفسه ، ص 34

وهكذا فقد حاول كرايس من خلال الاستلزام الحواري ان يضع نحوا قائما على اسس تداولية للخطاب ، تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد المؤسسة لعملية التخاطب فهو يؤكد ان التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية امر متعذر اذ نظر فيه فقط الى الشكل الظاهري لهذه العبارات [1] .

وعلى العموم يبقى الاستلزام الحواري من ابرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار انه في الكثير من الاحيان يلاحظ اثناء عملية التخاطب ، ان معنى العديد من الجمل اذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية [2].

وتشير في الاخير الى ان اهم مميزات الاستلزام الحواري من حيث كونه الية من اليات انتاج الخطاب انه يقدم تفسير صريحا لقدرة المتكلم على ان يعني اكثر مما تقول بالفعل اي اكثر مما تؤديه العبارات المستعملة [3].

كما يمثل الاستلزام الحواري نظرية متكاملة حاول الباحثون توضيحها وتطوير لاستكمال جوانب النقص والقصور فيها . [4]

4- الاشاريات :

يتجسد الخطاب باللغة في مستوياتها كافة ، والكلمات جزء من نظام اللغة ، فتحيل كل كلمة على مدلول معين ، غير أن بعضها يوجد في المعجم الذهني دون أن يرتبط بمدلول ثابت ، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين .[5]

---

[1] العياشي ، ادراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 17 –18

[2] المرجع نفسه ص 18

[3] عادل فاخوري. الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ص 18 المجلد 2، العدد 3 ، الكويت ، 1989 ، ص 141–142 .

[4] انظر : محمود احمد نحلة .افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 40.

[5] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 79.

والحوار الاتي بين الابن وأبيه يوضح ذلك : [1]

الطفل : ما هذا يا أبي ؟

الأب : أي شيء تقصد يا أبي ؟

الطفل : هذا ، هذا (مشيرا إلى الأمام) ، ألا تفهم ؟

الاب : ذاهبا إلى الأمام ، مشيرا بيده ، هذا ، هذا ، أأريت الآن ؟

الاب : بل رأيت ، يا ابني ، انها ممحاة سبورة .

وانطلاقا من هذا الحوار ، يوجد أكثر من أداة لغوية حاول الطفل أن يحدد بها الاشياء التي يريد معرفتها ، وهذه الأدوات هي (هذا ، هناك) ، ولكنه لم يفلح عند استعمالها ، رغم أدائها لوظيفتها النحوية في الخطاب ، وذلك لأنها ظلت مبهمة لم تدل على مرجع محدد ، ولتحديد مدلولها ، يجب أن يستعان بأدوات غيرها ، مثل الإشارة باليد كما يجب أن يكون طرفا الخطاب مشتركين في سياق التلفظ ذاته .[2]

يدل اسم الاشارة هذا على المشار إليه القريب ، كما تدل الاداة الاشارية هناك على المكان ، وبهذا فقد جمع الطفل بين اداتين اشاريتين لهما مرجعان مختلفان ، فالأولى هذا تدل على ذات قريب ، والثاني هناك تدل على مكان بعيد ، فجمع الطفل في خطابه بين متناقضين وهذا مما جعل الاب يطلب من ابنه تحديد الشيء المسؤول عنه بأداة غير لغوية ولذلك تسمى الادوات اللغوية بالمبهمات .[3]

وتسمى مبهمات لأنها تشير بها الى كل ما بحضرتك وقد يكون بحضرتك اشياء فتلتبس على المخاطب فلم يدر الى ايها تشير ، فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الالباس [4].

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 79.

[2] – انظر: ا لمرجع نفسه، ص 79– 80.

[3] انظر، المرجع نفسه ص 80 .

[4] انظر المرجع نفسه ص 80.

فالإشاريات هي تلك الاشكال الاحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الاساس بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الاشارية البعيدة عنه [1]، وتشكل الاشاريات جزءا من المرجعيات deixis لأنها لا تشير الا بوجود مرجع ما ، فمثلا بين الضمير انا و وبين فرد ما يتحدث عن نفسه في لحظة معينة تكون العلاقة علاقة فعلية ralation defait وهذه العلاقة ناتجة عن لفظ هذا الفرد لكلمة انا [2] .

كما نستطيع القول بأن الإشاريات ، تمثل العلاقة القائمة بين المتحدثين ، وبصفة عامة بين القائمين بعملية التحدث وبين ما يتحدثون عنه في مناسبات معينة ، ويتحدد مدى الإشارة للتعابير المؤشرة بمعنى هذه التعابير في اللغة ، غير أن إشارتها الحقيقة تعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل السياقية [3].

ومعنى الإشارة الإيماء إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك ، فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصا يعرفه بحاسة البصر [4] .

ويمكننا تعريف الإشارة référence بأنها فعل يستعمل فيه متكلم ، أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع أو قارئ ، تحديد شيء ما ، والصيغ اللغوية هذه هي تعابير الاشارة Rê fevring expressions، والتي قد تكون أسماء علم ، مثلا (

---

[1] فان دايك ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط 2000 ، ص 266.

[2] انظر : جان سرفوني : الملفوظية ، ترجمة قاسم المقداد ، مشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ط ، 1998 ، ص 27.

[3] – انظر : جون لا ينز ، اللغة والمعني والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، مراجعة يوسيل عزيز ، دار الشؤون القافية العامة ، بغداد ، ط 1 ، 1987 ، ص 243–244.

[4] –عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 80.

شكسبير) أو عبارات اسمية معرفة مثلا (الكاتب ، المغني) ، أو نكرة مثلا (رجل ، امرأة) أو ضمائر (مثلا هو ، هي ، هم) .[1]

ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الاشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه المتكلم من أن المستمع يعرف ذلك الشيء المشار إليه .[2]

وهكذا تعتبر الإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر ، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي ، وهذا لأنها خالية من أي معنى في ذاتها ، فبالرغم من ارتباطها بمرجع ، إلا أنه مرجع غير ثابت ، لذلك يتفق النحاة جميعا على أن الاسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة ، وقد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها [3].

كما أن الضمائر والزمان والمكان ومجمل الصيغ تؤسس للعلاقة بين المتخاطبين وخطابهم .[4]

وقد تصبح الضمائر التي وظيفتها بالأصل تعابير تأشيريه (مثلا : خذ هذا " ، انظر إليه) وافيه للأتيان بإشارة ناجحة ، ولكن عند ما يكون التحديد أو التعريف عسيرا ، يمكن اللجوء إلى استعمال عبارات اسمية أوسع .[5]

ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الاشاريات الظاهرة ، بل يتجاوز إلى الإشاريات الحضور الأقوى ، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة ، عند التلفظ به ، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب ، وذلك لأن التلفظ

---

[1] – جورج يول .التداولية ، ص 39.

[2] – المصدر نفسه ، ص 39.

[3] – المصدر السابق ، ص 80.

[4]- Catherine kerbrat orecchioni,lenonciation de la subjectivité dans le langage ,Armand colin, paris ,1980 ,p33 .

[5] – جورج يول، التداولية، ص 39.

يحدث من ذات بسمات معينة ، وفي مكان وزمن معينين ، هما مكان التلفظ ولحظته ، حيث تجد مع على الأقل في الخطاب الواحد ثلاث إشاريات هي الانا، الهنا، الأن) .[1] وتعتبر الاشاريات indexicals، أولى الصيغ التي ينطق بها الاطفال الصغار [2]، كما أنها تلك الاشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الاساسي بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه .[3]

وتجدر الإشارة إلى أن بعض اللسانيين يميلون إلى التفريق وهكذا فقد تعددت أنواع الاشاريات ، ولكل صنف دوره في الخطاب.

4-1- أنواع الإشاريات :

تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة .

إلى التفريق بين الاشارة والاحالة، فالإشارة هي علاقة بين اللفظ، وما يشير إليه في المقام المستخدم، والإحالة هي علاقة اللفظ بالمفهوم العام الذي يحيل عليه في ذهن المخاطب بغض النظر عن المقام ، أو السياق الخاص الذي ورد فيه. [4]

ومن امثلة الفرق بين الاشارة ، والاحالة ، ما تدل عليه التعبيرات الأتية : سيد المرسلين ، وأفضل الكائنات ، وخاتم النبيين ، فإحالاتها هي معانيها الوضعية بغض النظر عن المقصود بها ، اما اشاراتها فتعني تأويلها بتوضيح المقصود بها على وجه التحديد .وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالمحال عليه اذا هو شخص موصوف بأنه سيد جميع الرسل وانه أفضل المخلوقات ، وأنه لا نبي بعده كما

[1] –عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، 81.

[2] –جورج يول ، التداولية ، استراتيجية الخطاب .ص 27.

[3] – المرجع السابق، ص 81

[4] –محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص 19– 20.

أعانتنا عقيدتنا الإسلامية التي تدخل ضمن إطار السياق الثقافي على معرفة المشار إليه في كل التغييرات السابقة وهو سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم .[1]

الجدول الآتي يوضح الفرق بين الإشارة والاحالة بطريقة مختصرة :

الإشارة	الإحالة
الاستعمال	الوضع
الكلام	اللغة
القصد	المعنى
السياق	اللفظ

وهي الأنا ، الهنا ، الآن ، ويمثل كل منها نوعا من الإشاريات وهي الإشاريات الشخصية ، الزمانية والمكانية .

4-1-1- الإشاريات الشخصية :

والمقصود بها الضمائر الشخصية التي تدل على المتكلم وحدة مثل أنا ، والمتكلم ومعه غيره مثل نحن والضمائر التي تدل على المخاطب أو مثنى أو جمعا ، مذكرا أو مؤنثا وضمائر الحاضر هي كذلك عناصر إشارية لأنها تعتمد على السياق التي تستخدم فيه ، أما الضمير الغائب فيدخل في الاشاريات إذا كان حرا ، حيث لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذاعرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات .[2]

فالإشاريات الشخصية تمثل بشكل عام ، الاشاريات الدالة على المتكلم ، أو المخاطب أو الغائب ، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق ، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد ، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه

[1] – انظر :محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص 20.

[2] –انظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر ، ص 17–18.

، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا ، لأن الأنا ، قد تحيل على المتلفظ الإنسان ؟، أو المعلم ، أو الأب وهكذا .....[1]

كما أن ممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة ، مما يجعل حضور (الأنا) يريد في كل خطاب ، ولذلك فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة ، لأنه يعول على وجودها ، بالقوة ، في كفاءة المرسل إليه ، وهذا ما يساعدها على استحضارها لتأويل اخطاب تأويلا مناسبا .[2]

ويعرف التلفظ بانه تسخير اللغة بواسطة الفعل الفردي للاستعمال .[3]

ولا يقوم التلفظ على المتلفظ وحده ، حيث ان التفاعل هو الذي يأتي في المقام الاول ، وكما يذكر بنفس فان المناجاة monologue يجب طرحها ، رغم المظهر ، كنوع من الحوار الذي هو بنية اساسية [4].

فحين يتلفظ المرسل بالخطاب التالي مخبرا غيره [5] :

–نزل المطر .

فان قوله يتضمن بعدا اشاريا هو :

- انا اقول، نزل المطر

وما يدل على حضور الاداة الاشارية (انا) في ذهن المرسل اليه هو احالته ، لفظا ، على المرسل ، عندما يقوم بنقل هذا الخبر الى غيره من الناس ، وشك احد في صحته بقوله هو قال : نزل المطر .

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 82.

[2] – انظر ، المرجع نفسه ، ص 82.

[3] دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ص 52 .

[4] المرجع نفسه ، ص 52

[5] عبد الهادي بن ظاهر الشهري ، استراتيجات الخطاب، ص 82

يعني ذلك انه احال القوة على المرسل الاصل باستعماله اداة اشارية تتناسب مع المحال عليه افرادا وتذكيرا و غيبة . [1]

ولا يتلفظ المرسل بضمير المتكلم ابتداء في خطابه، خصوصا عند اجتماعه بالمرسل اليه، لان ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة ولا يتلفظ به الا عند افتراضه اي اعتراض مسبق او تساؤل او عندما حاجته لتسويغ فعله اللغوي في الخطابات المبدوءة بن نحن مثلا ، اذ يشير الى بعد ثقافي ، بإحالته لغويا على جمع ، رغم ان المرسل مفرد، وهذا التفاوت بين المرجعين الحقيقي والثقافي ، هو مالا تختزنه كفاءة المرسل اليه ، للربط بين الضمير (نحن) ومرجعه المفرد .[2]

وهكذا فان اختيار هذه الضمائر ينطلق حول راي المتكلم عن علاقته بالمخاطب ((وذلك في سياقات اجتماعية ، حيث يضع الافراد فروقات للمكانة الاجتماعية للمتكلم والمخاطب يميل المتكلم الأعلى مرتبة ، والاكبر سنا والاكثر سلطة الى استعمال صيغة tu لمخاطبة شخص ادنى الى مرتبة واصغر سنا واقل سلطة بينما تتم مخاطبة بينما تتم مخاطبة الاول بصيغة vous .[3]

كما ان الضمائر المستترة في النحو العربي هي ضرب من الاشاريات التي تدرك الاحالة عليها من السياق، فلا يقوم المرسل بالتلفظ بها لدلالة الحال عليها، ويتطلب البعض منها حضور اطراف الخطاب حضورا عينيا، في الامر والنهي مثلا، ففعل الامر ينطوي على انت، الذي يوجه اليه الخطاب وبالتالي تنوعت الضمائر بين المستتر وجوبا والمستتر جوازا [4] .

[1] انظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، ص 83 .

[2] انظر المرجع نفسه، ص 83.

[3] جورج بول ، التداولية ، ص 29 .

[4] انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجات الخطاب ص 83 .

4-1-2- الاشاريات الزمانية :

تعتبر لحظة التلفظ هي المرجع ولذلك يجب ان يربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة اولى ، ويربط كذلك ، بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية ، ومن اجل تحديد مرجع الادوات الاشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل اليه ان يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعا يحيل عليه ، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية انطلاقا من معرفتها [1] .

وهكذا فان الاشاريات الزمانية هي التي تقوم بإحالتنا على زمن معين من خلال سياق معين ، ((فاذا لم يتمكن السامع او القارئ من معرفة زمن التكلم ، او مركز الاشارة الزمانية التبس عليه الأمر ، فزمان التكلم وسياقته هما يحددان المقصود [2] .))

فمثلا في خطاب صاحب المتجر الاتي :

- سأعود بعد ساعة .

لا يستطيع المرسل اليه الى ان يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل ، وبغض النظر عن تحقق الوعد ، فانه يجب معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها ، فقد يكون التلفظ واقعا قبل عشر دقائق ،او نصف ساعة ويبقى الامر عندها مجرد تخمينات وعليه فالعبارة لا تقدم مرجعا زمانيا يمكن ان يسهم في تحديد زمن العودة [3].

كما يواجه القارئ مشكلة اذا لم يتمكن من معرفة مرجع الزمان حين يقرأ كتابا، ما ، حيث ان في كثير من روايات "اجاثا كريستي "ذكر للحروب لكنها لا تحيل الى زمان بعينه وهنا يضطرب القارئ في فهم المراد [4] .

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استرا تيجيات الخطاب ،ص 83.

[2]– انظر : محمود احمد نحلة ، افاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر ، ص 20.

[3] –انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجات الخطاب ص 83–84.

[4]– انظر : المرجع السابق ، ص 20

4-1-3 الاشاريات المكانية :

عند التطرق الى الاشاريات المكانية يجب ان نتذكر ان الموقع من منظور المتكلم يمكن ان يكون ثابتا من الناحيتين الذهنية والمادية ، فالمتكلمون الذين يكونون بعيدين عن مواقع بيوتهم لفترة قصيرة ميالون الى استعمال " هنا " للإشارة الى موقع المنزل (البعيد ماديا) كما لو كانوا في ذلك الموقع وقت الكلام ، كما يميل المتكلمون الى اسقاط PROJECT انفسهم على اماكن اخرى قبل ان يتواجدوا فيها فعليا ، كما في قولهم " سآتي لاحقا " فالحركة نحو موقع الخطاب [1].

وتجدر الاشارة الى ان المرسل لا ينفك عن المكان عند تلفظه بالخطاب وهذا ما يعطي الاشاريات المكانية مشروعية اسهامها في الخطاب فنجدها تختص بتحديد المواقع من خلال الانتساب الى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي ، وتقاس اهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقية التي ترى ان هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة الى الاشياء مما : اما بالتسمية او الوصف من جهة اولى واما بتحديد اماكنها من جهة اخرى [2].

وقد يكون الاساس التداولي الحقيقي للاشاريات المكانية له تباعد نفسي ، اذ يميل المتكلم الى معاملة الاشياء البعيدة ماديا على انها بعيدة نفسيا مثلا ، عطرا استنشقته بعيدا نفسيا بقوله " لا احب ذلك العطر " وفقا لهذا التحليل ، فان كلمة " ذلك " لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم .[3]

---

[1] انظر : جورج بول ، التداولية ، ص 32 .

[2] انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 84

[3] المصدر السابق، ص 33

كما ان تحديد المرجع المكاني يرتكز على تداولية الخطاب، وهذا ما يؤكد اهمية استعماله لمعرفة مواقع الاشياء ، مثلا في خطاب السائق عندما يهاتف صديقه ، ليبلغه عن مكان وجوده بقوله : [1]

- تقع الجامعة على يميني

فعلى الرغم من اكتمال الخطاب لغة وبالرغم من معرفة المرسل اليه ، بموقع الجامعة ، الا انه يصعب عليه معرفة موقع المرسل بالتحديد ، فلا يستطيع ذلك الا اذا تمكن من متعرفة اتجاه سير المرسل .

مثال اخر، عندما يضف احدهم موقع المسجد الغريب لا يعرف طريقه: [2]

- يقع المسجد على بعد كيلومتر .

فلا يستطيع المخاطب تحديد موقع المسجد عن طريق معرفة المسافة وحدها لان هذا المقدار يمتد من المسافة الى جميع الاتجاهات ، وقد يبتعد ضعف المسافة لو سار في الاتجاه المعاكس لموقع المسجد.

وعلى هذا الاساس فان معرفة المواقع في كل من الخطابين تستلزم شيئين هما : معرفة مكان التلفظ واتجاه المتكلم ، لأنه قد يؤدي استعمال اشاريات المكان في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ الى اللبس ، وتحاشيا لهذا اللبس فإنه يعمد المرسل إلى افتراض موقع المرجع وموقع المرسل إليه .[3]

ولا يكتفي المرسل ، لتحديد المرجع للإشاريات المكانية ، بتعريفها بناء على موقع المرسل إليه واتجاهه فحسب ، بل بالنسبة للأشياء الأخرى التي يستعمل دوالها اللغوية في خطابه ، كما هو مبين في الخطاب الآتي : [4]

---

[1] – انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 84

[2] –انظر : المرجع نفسه، ص 85

[3]– انظر : المرجع نفسه، ص 85.

[4] –انظر : المرجع نفسه ، ص 85.

- الكرة وراء السيارة .

وهنا يظل مرجع اللفظ " وراء " غامضا ، لو استعمله المرسل وحده ، ولكن يتحدد عندما يرتبط بمعرفة الشيء / الدال (السيارة) ، ولا يمكن استعمال أي من هذه الظروف ، وراء ، أمام ، فوق ، إلا بادراك المرجع المضاف إليه في ذهن كل من طرفي الخطاب [1].

4-2- مزايا الإشاريات :

ساعدت المفاهيم النظرية التي قدمتها الإشاريات في دراسة بعض القضايا الدلالية ذات الطبيعة المنطقية ولا سيما الترادف ، والتضاد ، ولاندراج ، والعكس ، والانضواء ، والتناقض والحقول المعجمية ، وكان لما يسمى بعلاقات الإحالة وعلاقات الهوية الحظ الكبير في توضيح تلك القضايا ، ويقصد بعلاقة الإحالة العلاقة بين وحدة معجمية ما ، وما تحيل عليه من معني في العالم الخارجي ، كما يحيل لفظ رجل على " إنسان بالغ ذكر " ، أما علاقة الهوية فهي علاقة الوحدة المعجمية بغيرها من الوحدات المعجمية التي تتضمنها اللغة ، حيث أن هذه العلاقة مفيدة في تمييز المفاهيم بعضها مكن بعض ، فكلمة رجل تعني ما ليس امرأة ، ولا طفل ، ولا طفلة ، من البشر . وبذلك فقد أفادت هذه الوحدات المعجمية " أمرأة " ، و " طفل " و " طفلة " في تحديد مفهوم " رجل " وقد قيل قديما " وبضدها تتميز الأشياء " [2]

4-3- الانتقادات الموجهة إلى الإشاريات :

تحدد الإشاريات المعنى بأنه المشار إليه ، أي الشيء أو المرجع الموجود في الخارج ، وقد تعرضت هذه النظرية إلى مجموعة من الانتقادات أهمها: [3]

[1] – انظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص 85.

[2] – انظر : محمد محمد يونس ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، ص 23.

[3] – المرجع نفسه ، ص 24.

1- لو كان المعنى هو المشار إليه لكانت الألفاظ المختلفة التي تشير إلى لفظ واحد مترادفة في معانيها، ولكن الأمر ليس كذلك.

2- لو كان المعنى المشار إليه لكان كل ما ينطق على المشار إليه ينطبق على المعنى فأكل التفاحة مثلا أكل المعنى.

3- الألفاظ المجردة كالحب ، والعدل والحروف والأدوات كعن ، وإن ،ولكن ، ليس لها وجود خارجي تشير إليه ، ومع ذلك لا أحد ينكر أن لها معاني .

4- أنه لا يمكن أن تتعدد المعاني بتعدد المراجع في العالم الخارجي

5- الحجاج :

5-1- مفهوم الحجاج :

5-1-1- الحجاج لغة :

ورد في " لسان العرب «، مفهوم الحجاج كالآتي: حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي ادليت بها ...والحجة : البرهان ، وقيل الحجة ما دوفع بها الخصم، قال الأزهري: الحجة، الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .[1] وفي " مقاييس اللغة " يقال حاججت فلانا فحاججته أي غلبته بالحجة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج.[2]

وفي "محيط المحيط " حج فلان يحج حجا قدم ، وفلانا قصده وغلبه بالحجة ومنه المثل : لج وحج أي غلب ، ....والحجة البرهان ، ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة ، وقيل الحجة مرادفة للدليل قيل لها ذلك لأنها تقصده وتعمد لو

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، مادة (حجج) ، ص 779.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ص 30.

يقصد بها الحق المطلوب ، [1] أو هي ما دل به على صحة الدعوى ، وقيل الحجة والدليل واحد [2] .

وفي اللغة الانجليزية الحديثة فيشير مصطلح «. argue." إلى وجود اختلاف بين طرفين ، ويحاول كل منهما إقناع الأخر بوجهة نظره ، عن طريق تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما [3].

5-1-2- الحجاج في القرآن الكريم :

استعمل القرآن الكريم لفظ الحجاج في معناه الفني الذي انتهى إليه في أكثر من آية ، نحو قوله تعالى « ألم تر الذي حاج إبراهيم في ربه »[4] وقوله « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءت من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »[5]، وقوله « هأ نتم هؤلاء حاججتم فيما لكم بعه علم فلم تحاجون في ما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »[6] وفي حقيقة الأمر ، فإن القرآن خطاب حجاجي من الطراز الاول ، لكونه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة ، ولكنه يتخذ من الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن اسلوبا في الدعوة إلى الدين الجديد ، ويوظف من أجل ذلك جميع أنواع الحجج ، سواء كانت برهانية أو إقناعيه ولهذا اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة ، على حد تعبير الزركشي .[7]

---

[1] – بطرس البستاني ،محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987 ، ص 149.

[2] – الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2003 ، ص 67.

[3] –انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالات ، دراسة نظرية وتنظيمية في البلاغة الجديدة ، ج 1 ، ص 2.

[4] – البقرة ، آية 258 .

[5] – آل عمران ، آية 61.

[6] – آل عمران ، آية 66.

[7] – حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، دراسات في البلاغة الجديدة ، مجموعة باحثين من المملكة المغربية ، على محمد علي سليمان ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2001 ، ص 10.

كما أشار الزركشي إلى الاحتجاج في القرآن ، وبين بان الهدف منه الاحتجاج على المعني المقصود بحجة عقلية ، تقطع المعاند له فيه .[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن ظاهرة الحجاج ، بارزة وبشكل قوي ، في كل القضايا التي يطرحها القرآن الكريم وكأنه مبني عليها من ألفه إلى يائه ، حيث نجد جميع الحجج بشتى أنواعها ، سواء كانت لغوية أسلوبية ، أو تاريخية ، أو واقعية ، أو فكرية ، أو برهانية ، أو غير ذلك ، وقد أشار إليه علماؤنا القدامى في غير موضوع من دراساتهم وكتاباتهم [2]،إذ يقول جلال الدين السيوطي : وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ، تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به [3] .

وقال ايضا: «فأخرج تعالى إلى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ، ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ، وتفهم الخواص من أثنائهما ما يربي على ما أدركه فهم الخطباء .[4]

والقران الكريم فضلا عن كونه خطابا موجها الى متلق فعلي او محتمل فهو مسرح تتجادل فيه الذوات ويحتاج بعضا الى بعض، فتكثر فيه حكاية اقوال الكافرين وكذلك الرد عليها من خلال صيغة (يقولون / قل) ، وتكثر فيه ايضا حكاية اقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلافهم[5] .

5-1-3- الحجاج اصطلاحا :

يعد الحجاج argumentation ميدانا واسعا للبحث والدراسة ، فهو مجال غني من مجالات التداولية ، حيث يشترك مع العديد من العلوم الاخرى [6] ،كما يعرف

---

[1] – عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، جامعة منوبة ،تونس ، د ط ، 1997 ، ص 21.

[2]– انظر ، المرجع السابق ، ص 11.

[3] – جلال الدين السيوطي ، معترك الاقران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص 346 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 346 .

[5] عبد الله صولة ، الحجاج في القران ، ص 46

[6] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 105

الحجاج عادة بكونه جهدا اقناعيا ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لان كل خطاب يسعى دائما الى ان يقنع كل من يتوجه اليه . [1]

ويخضع الحجاج ظاهريا وباطنيا لقواعد شروط القول والتلقي ، اي ان كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكان القصدية والتأثير والفعالية ، وبالتالي قيمة ومكانة افعال الذوات المتخاطبة . [2]

كما يتضح ان حد الحجاج هو كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها [3] .

ويعد الحجاج ضمن الحقل التداولي ، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية ، ويرتبط مفهومه بالفعل ، وهو بحث من اجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة ، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص الى القيام بأعمال ازاء الوضع الذي كان قائما . [4]

و في تعريفه ايضا بانه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لان طابعه الفكري مقلمي واجتماعي ، اذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب اخبارية وتوجهات ظرفية ، كما يهدف الى الاشتراك جماعيا من اجل انشاء معرفة علمية، انشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو ايضا جدلي لان هدفه اقناعي [5] ، وهنا يتضح ان مفهومه يقوم على صناعة الجدل .

---

[1] حبيب اعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلد 30 يولو ، سبتمر 2001 ، ص 99.

[2] المرجع نفسه ، ص 101

[3] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ، او التكوثر العقلي ، ص 226

[4] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 105

[5] انظر : طه عبد الرحمان ، في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي الغربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2000 ، ص 65

ويمكن ان يفهم من الحجاج بما هو مركب حجة argument ويعرف بانه معالجة المشكلات الكلامية ، مما يتطلب مواجهة حجاجية [1] .

وتجدر الاشارة الى ان دراسة الحجاج اخذت تهتم باستراتيجية الخطاب الذي يهدف الى الاستمالة استنادا الى انماط الاستدلالات غير الصورية ، من اجل احداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم اثناء القول بهدف توجيه خطابه والوصول الى بعض الاهداف الحجاجية [2] .

وباختصار فإن الحجاج هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، واذا كان هناك من يرى بان الحجاج يقوم في مفهومه على صناعة الجدل ، فإن هناك من يرى ان الحجاج اوسع من الجدل ، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل [3] ، والجدل عند المناطقة هو صناعة تمكن الانسان من اقامة الحجج المؤلفة بين المسلمات او من ردها حسب الارادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع [4].

ومعلوم ان غاية الحجاج هي استمالة القلوب وثني الاعناق ، وهي غاية قد احاطها الجاحظ بالخلق الاسلامي الذي يضمن عدم انحرافها عن الحق والصدق ، حتى لا تستغل الوسائل الحجاجية في تحقيق هذه الغاية بصورة مخادعة ، فيتوهم صدق القضية وهي كاذبة ، او يتوهم نجاعة الفكرة و وهي بائرة [5].

وهكذا فقد حدد الجاحظ اخلاقيات الحجاج بقوله « ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة » [6] واذا كان هناك من الدارسين من يرون بان الحجاج

---

[1] خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية، ص 106.

[2] انظر : عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير .افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، د ت ص 67 .

[3] عبد الله صولة ، الحجاج في القران جامعة منوية تونس ، د ط ، 1997 ، ص 21 .

[4] محمد رضا الظفر ، المنطق ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط 2، 1985 ، ص 335.

[5] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 13

[6] الجاحظ ، البيان والتبين ، ج 1 ، ص 16

في مفهومه يقوم على صناعة الجدل ، فإن البعض الآخر يرون بأنه يقوم على الخطابة ، إذ يعرفه كثير من الباحثين بأنه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي ، والتأثير على سلوكه اي الاقناع [1] وبهذا ارتبط مفهوم الحجاج بالخطابة ، والخطابة عند الجاحظ وظيفتها البيان والتبين وهذه الوظيفة لا تتحقق الا بأحكام سياسة القول التي كثير ما نادى بها في مكتوباته على اختلاف موضوعاتها ، لعلمه بأن مدار الفهم والإفهام عليها ، وان غاية الفهم والإفهام الإقناع [2] ، ويتضح وعي الجاحظ بقضية الحجاج في القول واهميتها في البيان والتبين من خلال قوله : ((لان مدار الامر والغاية التي يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فباي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)) [3] .

وهكذا فقد عرض الجاحظ للحجاج ضمن كتابه البيان والتبيين .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الحجاج قد ارتبط بالخطابة عند اليونان ، وذلك ان أساتذة الحجاج الاوائل هم من السوفسطائيين الذين كانت غايتهم من الحجاج هي تحقيق نجاحات ومكاسب انية وشخصية ، بغض النظر عن صحة الحجج والوسائل التي يستعينون بها في تحقيق ذلك النجاح ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة[4] واهتم ارسطو Aristote بذلك فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الاقناع او يحاول ان يصل بكلامه الى ان يقنع عددا كبيرا من الناس بوسائل مستمدة من التفكير . [5]

والمتأمل في مسرد تعريفات البلاغة التي اوردها الجاحظ في البيان والتبيين يقطع في غير شك ان البلاغة هي الحجاج وذلك ان كل حد من هذه الحدود التي عرض لها

---

[1] جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1985 ، ص 07

[2] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 13

[3] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1، ص 76

[4] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 14

[5] ارسطو طاليس ، الخطابة الترجمة العربية القديمة ، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت ، د ط ، 1976 ، ص 22 –23.

الجاحظ تتناول قضية من قضايا الحجاج الكبرى ، والية من اليات اشتغاله في الخطاب ، فالفصل والوصل ، وتصحيح الاقسام والبصر بالحجة ، والتماس حسن الموقع ، ومعرفة ساعات القول ، الى غير ذلك من القضايا فهي اما ان تدخل مباشرة في مسائل الحجاج واما ان تكون من المسائل الحافة به [1] .

وتلخص مباحث الحجاج حديثا في الاعمال الاتية :

5-2- الحجاج عند" بيرلمان "و" تتيكا" :

لقد اسهمت بحوثهما في كشف جوانب عميقة من البلاغة ، بوصفها تأملا في اللغة والفكر لا سيما من خلال كتاب " بيرلمان" في 1958 بعنوان (البلاغة الجديدة)، وكتاب اخر ألفه بالاشتراك مع "تتيكا" بعنوان (دراسة الحجاج)[2] .

ويعرف بيرلمان وتتيكا الحجاج بأنه : " درس تقنيات الخطاب التي من شانها ان تؤدى بالأذهان الى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها ، او ان تزيد في درجة ذلك التسليم "[3].

وتجدر الاشارة الى ان الحجاج قد ارتبط اساسا بالبلاغة عند كل من بيرلمان وتتيكا ففي نظرهما ان غاية كل حجاج جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من اراء ، او ان تزيد في درجة ذلك الاذعان ، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب او يجعلهم يمسكون

[1] المرجع السابق ، ص 12 .

[2] خليفة بوجادي. في اللسانيات التداولية ، ص 106

[3] انظر : عبد الله صولة ، الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال منصف في الحجاج الخطابة الجديدة ليبرلمان وتتيكاه ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس ، كلية الآداب منوبة ، 1988 ، ص 299

عنه ، او هو ما وفق على الاقل في ان يجعل السامعين مهيئين لانجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة .[1]

اذ يتجاور الحجاج حسب كل من بيرلمان وتتيكا النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد الى تناول حقائق متعددة ومتدرجة ، فمبعثه اذا هو الاختلاف وشرطه ان يقوم على موضوعية الحوار حيث يقف فيه الاخر المحاجج موقف الشريك المتعاون ، وليس موقف الخصم العنيد [2] .

وانطلاقا من مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتتيكا نجد ان لفظ الحجاج l'argumentation يطلق على العلم وموضوعه اي على النظرية وعلى المحاجة ايضا ، وحسب كل منهما فانه اذا كانت غاية الحجاج هي تحقيق الاقتناع la démonstration , الذي يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال conviction والاقناع la persuasion فإن حصوله يكون متصلا بحرية الاختيار التي تدفع المرء الى الاقتناع الذاتي بقضية ما .[3]

واعتبر" بيرلمان "و"تتيكا "ان موقع الحجاج هو اقرب الى الخطابة منه الى الجدل لان هذا الاخير مداره على النظر العقلي المحض الذي ينأى عنه الحجاج والخطابة ودون ان يعني ذلك تطابقا في المفهوم بينهما حيث يختلفان حسب نوع الجمهور ونوع الخطاب ، لكن الحجاج يستفيد من التقاطعات الحاصلة بينه وبين الخطابة ، ساعيا الى تطويرها في اطار مستحدث ، قاما بتسميته بالخطابة الجديدة [4] .

وهكذا فإن الحجاج حسب الدارسين "بيرلمان "و"تتيكا" وخطابة جديدة .

---

[1] انظر : عبد الله صولة ، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج 1 ، ص 131

[2] انظر : خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ، ص 107

[3] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرية ، عبد الله صولة انموذجا ، سعيد العواري ، ص 270

[4] المرجع نفسه ، ص 270

وعلى الرغم من تداخل الحجاج مع الخطابة الا انه يختلف عنها حسب راي بيرلمان في نقطتين : [1]

1- نوع الجمهور : فإذا كان جمهور الخطابة حاضرا امام الخطيب في فضاء مكاني محدد ، فإن جمهور الحجاج متعدد ومتنوع يمكن له الحضور كما يمكن له الغياب ومثال ذلك الكتابة .

2- نوع الخطاب : فالخطاب يكون تلفظيا شفويا امام السامعين بينما يكون الحجاج مكتوبا مقروءا متداولا بين جماعة المعنيين به ، وهذا ما تركز عليه النظرية الحجاجية لان مجال اعمال العقل فيه تحليلا وتأويلا اوسع مما هو متاح في الخطابة .

وذكرا ايضا ان الحجاج على ضربين : [2]

الاول : تمثله البلاغة البرهانية ، حيث تقوم على البرهنة والاستدلال ويتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة ، يعتمد على العقل ، وهو خاص بالفيلسوف جمهوره ضيق وغايته بيان الحق .

الثاني : حجاج اوسع من السابق ، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي وغرضه دغدغة العواطف والاثارة والاهواء ، استنفار السامعين .

وعدد الدراسان (بيرلمان ، وتتيكا) ، منطلقات الحجاج في : [3]

- الافتراضاتles présomptions: تقوم على العادي والمحتمل وتحظى بالموافقة العامة ، إلا أنها تحتاج إلى عناصر أخرى تقويها .
- الوقائع les fiats: تمثل المشترك بين الناس والمجتمع عليه .
- الحقائق les realties: مدارها على النظريات العلمية والافكار الفلسفية .

---

[1] انظر : محمد سالم محمد الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2008 ، ص 110 .

[2] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 107

[3] – انظر : حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ص 270.

- القيمles valeurs: وتنقسم إلى قيم مجردة وقيم محسوسة .
- المواضع les lieux: ومن أقسامها مواضع الكيف ومواضع الكم ، كما تعرف بمخازن الحجج .

وتطرق عبد الله صوله إلى تقنيات الحجاج التتي حصرها الدراسان في تقنية الوصل وتقنية الفصل إذ أن : « تقنية الوصل "procédé de liaison" المقربة للمتباينات من أجل إتاحة ضرب من التضامن بينها للوصول إلى نتيجة واحدة ، ومن ذلك الحجج شبه المنطقية والحجج المؤسسة على بنية الواقع

والحجج المؤسسة للواقع ، أما تقنية الفصل procédé de dissociation

التي يعمد فيها إلى الكل فيحدث فيه فصلا بين حقيقته وظاهره كما ربط " بيرلمان " و " تتيكا بين الحجاج والبلاغة ، وجعلا المصطلحين متماثلين .[1]

5-3- الحجاج عند "تولمين ":

اتضح مفهوم الحجاج عند" تولمين " من خلال بحثه المقدم في (1958) بعنوان (the uases of argument) الذي حاول من خلاله دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة ، وعرض ذلك برسومات بيانية ، ترجمها (عبد الله صوله) [2] حيث صيغ الرسم التوضيحي الآتي ، الذي اعتبره (عبد الله صوله) أكثر تدقيقا وتطويرا ، مقارنة بالاقتراحات الأخرى : [3]

م(المعطى) ——————————إذن ج (الوجه)

↓

نظر إلى أن ض اللهم إلا اذا : س الاستثناء

[1] – انظر حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 271.

– باتريك شا رودو ، دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، تر عبد القادر المهيري ، حمادي صمود المركز الوطني للترجمة ، دار سيناترا ، تونس ، د ط ، 2008 ، ص 68.

[2] – انظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 108.

[3] – حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 272.

(الضمان) بحكم

أن أ (الاساس)

واستخلص عبد الله صوله " من رسوم تولمين أن أهم أركان الشكل الحجاجي هي المعطي (م) الذي يكون مصرحا به والضمان (ض) الذي يكون ضمنيا ثم النتيجة (ن) وهي الفكرة التي تنتج عنهما .[1]

5-4- الحجاج عند " ديكرو " و " انسكومبر " :

قاما هذان الباحثان ، بعرض مفهوم الحجاج وآلياته ، انطلاقا من كتابهما " الحجاج في اللغة " l'argumentation dans la langue" سنة 1983 ، وقد اختلف مفهوم الحجاج عند هما ، مقارنة بما سبق ، على أن الحجاج عندهما " كامن في بنية اللغة ، لا فيما ينقل إلى الخطاب من بنى منطقية كما يدعي أغلب منظري الدرس الحجاجي ، وبذلك فقد حصرا موضوع الحجاج في إطار دراسة اللغة ،و ليس فيما هو واقع خارجها .[2]

فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا حيث لا ينفصل عن معناه مما يجعل المتكلم في اللحظة التي يقوم بالتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية [3] .

وهكذا فقط ربط " ديكرو " و " أنسكومبر " الحجاج باللغة من أجل توجيه الخطاب وجهة تمكنه من تحقيق بعض الاهداف الحجاجية ، وانطلقا من فكرة ، إننا نتكلم عامة بقصد التأثير .[4]

---

[1] – حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 272.

[2] – انظر :المرجع نفسه ، ص 272.

[3] – انظر : محمد سالم الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 192.

[4] – انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفاهيمه ومجالاته ، ص 56

وقدم ديكرو تحليلا سماه (آلية المعنى) ، حيث بين من خلاله أن الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي (اللساني) الذي يخصها بالدلالة ثم تعالج هذه الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصها بمعنى ، هو معنى الملفوظ ، [1] وتسلسل الملفوظات في الخطاب ذو أصل داخلي إذ أنه يتأسس على طبيعة الملفوظ ذاته .[2]

وبحكم انتماء الباحثين " ديكرو " و " أنسكومبر " إلى اللسانيات التداولية فقد أضافا إلى أفعال اللغة التي حددها كل من " سورل " و " أوستين " فعلا لغويا " acte de langage" جديد هو فعل الحجاج .[3]

ويرى " ديكرو " أن البرهنة والحجاج يتصلان بنظامين مختلفين تماما هما " المنطق " و الخطاب " [4]ومما تجدر الاشارة إليه أن البرهان والحجاج في التصور القديم يتفقان ويختلفان مضمونا ، حيث أن الدليل الحجاجي البرهاني يتوسل بالأشكال القياسية المعلومة ، بينما في التصور الحديث على العكس من ذلك ، يتفقان مضمونا ويختلفان صورة ، إذ لا فارق في مقدماتهما ، إذ كلها عبارة عن قضايا تقريرية بنائية ، فليست الضروريات والبديهيات أقل احتياجا إلى إدارة المستدل ولا إلى نظره من المسلمات والنظريات [5] .

وقد انحصرت وظيفة الحجاج فيما يسميه كل من " ديكرو " " وأنسكومبر " بالتوجيه "l'orientation" سواء في مستوى السامع أن الخطاب: [6]

---

[1] – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ص 111.

[2] – انظر : الحباشة صابر ، تلوين الخطاب – فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2007 ، 1428 هـ ، ص 205.

[3]– حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 272.

[4] – انظر : الحباشة صابر ، تلوين الخطاب ، ص 205.

[5] –انظر : طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 62.

[6] – حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ص 272 .

كما ميز " ديكرو" بين نوعين من المكونات اللغوية التي تقوم بتحقيق الوظيفية الحجاجية ، النوع الاول وهو ما أسماه بالروابط الحجاجية والتي تتعلق بالعناصر النحوية ، أما النوع الثاني فيتمثل في العناصر التي تدخل على الاسناد مثل : الحصر ، المنفي ...أو المكونات المعجمية ، وقد سماها عوامل حجاجية [1]

ورأى بأن المكون البلاغي يقوم بدورين :[2]الاول يعطي مخرجا أوليا تمهيديا للمعنى ، أما الثاني يقابل هذا المعنى الاولي بجديد السياق الملفوظي ، مما يفرض ، معرفة قوانين الخطاب .

ويري " ديكرو " و " انسكومبر " أنه حين نصف خطابا ما بأنه خطاب حجاجي، فيعني ذلك أن هذا الخطاب يحتوى على ملفوظين أثنين على الاقل م 1 ، م 2 ، حيث يقوم أحدهما بتعزيز وإسناد الاخر ، فيسمى الاول حجة ، والثاني نتيجة .[3]

ومما يجدر الاشارة إليه أن عبد الله صولة " أعاب على هذه النظرية ، حصر صاحبيها دلالة الملفوظ في التوجيه فقط ، حيث يرى أن " دلالة الكلام وحتى الكلمة ليست التوجيه فحسب ، وإنما التوجيه جزء من ذلك الكلام وبعض منها ". [4]

5-5- الحجاج عند " ميشال ميار " :

يعتبر كتاب " ميشال " « المنطق واللغة والحجاج »في جزء منه أصيلا بالنسبة إلى ما يتعلق منه بربط الحجاج بنظرية المساءلة والحجة عنده هي جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب [5].

---

[1]- انظر : محمد سالم الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 195

[2] - انظر : خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ، ص 111

[3] -انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، ص 764.

[4] - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 39.

[5]- انظر : المرجع نفسه ، ص 41.

وقد اشار " عبد الله صولة " أن جزءا كبيرا من أفكار الكتاب ذات صلة بتحديد مفهوم الحجاج على أنه مسبوق إليها يلخصها على وجه التبسيط والتعليم .[1]

وعرف " ميشيال ميار " الحجاج بقوله « الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلاو وضمنية» [2]

كانت هذه بعض جهود الغرب في تعريفهم للحجاج الذين ساهموا بشكل كبير في تطوير نظريات الحجاج في الدرس اللغوي الحديث .

5-6- السلم الحجاجي : echelle argumentatios

تتجلي العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما ، وذلك بالرغم من انها تتجسد بطبيعة الحال ، من خلال الادوات اللغوية ، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها ، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوي الحجج في السياق ، ولذلك يقوم المرسل بترتيب الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه ، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي .[3]

ويشير " ديكرو " إلى أن الحجج بمختلف أنواعها تعرف تراتبا معينا يكون متسلسلا في الدرجة ، ويكون الحكم والاختيار من قبل المعنى مؤسسين على درجة القوة ، وليس الصدق والكذب .[4]

ويمكن أن يعرف السلم الحجاجي بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من الاقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين : [5]

---

[1] – انظر : عبد الله صولة، الحجاج في القران، ص 41.

[2] – المصدر نفسه ، ص 37.

[3] – انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 499 – 500.

[4] – انظر : محمد سالم أمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 194.

[5] – طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 500

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى جميع الاقوال التي دونه .

ب -كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه .

تبيين ذلك في الرسم الاتي : [1]

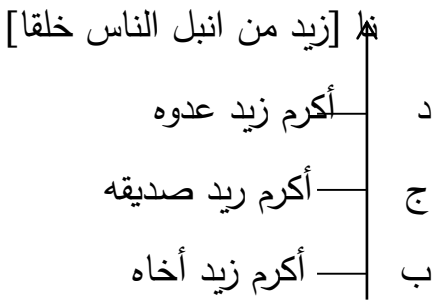

حيث ب و ج ود ترمز الى الادلة ونا الى المدلول منها .

ويتضح من خلال الرسم التوضيحي السابق ان القول د يلزم عنه القول ج الذي يلزم عنه بدوره القول ب ، كما ان د هو اقوى اثباتا للمدلول نا من ج الذي هو بدوره اقوى اثباتا لهذا المدلول من ب. [2] ومن ابسط تمثيلات السلم الحجاجي ما يكتب عن الانسان عند عرض سيرته الذاتية من التراتبيات في حياته منها نموه المعرفي واعماله [3]

وتطرح هذه النظرية تصور العمل المحاججة من حيث هو تلازم قول الحجة والنتيجة، وتعكس في تلازمها تعددا للحجة في مقابل النتيجة الواحدة، اذ ان هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج [4] .

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، ص 277

[2] المرجع نفسه ص 277

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 500.

[4] انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ص 997

5-6-1-قوانين السلم الحجاجي :

من قوانين السم الحجاجي ثلاثة وهي قانون الخفض ، وقانون تبديل السلم ، وقانون القلب .

1-قانون الخفض:

مقتضى هذا القانون انه اذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها وتوضع له الصيغة الرمزية الاتية : [1]

بام ⟸ بام – ن

حيث با ترمز الى القول الطبيعي ، أيا كان ، والعلامة الاولى الى اللزوم والعلامة الثانية الى النفي، والمؤشران السفليان:

م و م– ن يرمزان الى الرتبة مع م > 2 ، و ن > 1

2- قانون تبديل السلم :

مقتضى هذا القانون انه اذا كان القول دليلا على مدلول معين ، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ، ويمكن صياغة هذا القانون وفق الصورة الرمزية الاتية : [2]

(با ⟸ نه) ⟸ ¬با ⟸ با)

ومعنى ذلك ان نفي احد الادلة اي احدى الحجج ، يؤدي الى نفي مدلول الخطاب.

يختار المرسل حججه التي تنتسب الى سلم واحد ، بما يضمن له التدليل على قصده وعدم تناقضها ، وكل حجة تؤكد ما قبلها او لتأكيد ما هو مضمر في درجات

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، ص 277

[2] انظر :المرجع نفسه ، ص 278

السلم لمدلول واحد ، وهكذا فإن المرسل يبدا باد ناها مرتبة فيرتب المرسل حججه في سلمية واحدة ، مثل : [1]

- كان ابو عبد الرحمان نبيل الاخلاق فهو :
-
- طيب مع والديه
- طيب مع اخوته
- طيب مع اصهاره
- طيب مع جيرانه
- طيب مع افراد جماعته
- طيب مع زملائه
- طيب مع خصومه

نبل أخلاق ابو عبد الرحمن

مع خصومه

مع إخوته

مع والديه

فهذه كلها حجج يؤكد كل منها نبل اخلاق ابا عبد الرحمن ورتبها المرسل وفق درجات قوتها على المدلول، فبدا باقلها دلالة، اذ تعد طيبته مع والديه من الواجبات، وهكذا ترتب الحجج ويعد كل منها مبررا اقوى لوصف ابي عبد الرحمان بالطيبة فالحجة الاعلى هي الاقوى دلالة على طيبة ابا عبد الرحمان حيث ان طيبته مع خصمه اقوى دلالة على نبل اخلاقه من طيبته مع زملائه، وطيبته مع زملائه اقوى دلالة من طيبته مع افراد جماعته وهكذا فكل دليل يستلزم منطقيا ما تحته من ادلة [2].

وعندما ينفي المرسل نبل اخلاقه بالقول :

- ليس طيبا مع جيرانه .

وهذا ما يسمى بقانون تبديل السلم .

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 503

[2] انظر : المصدر نفسه، ص 503.

ومما تجدر الاشارة اليه ان قوة النفي تترتب ترتيبا عكسيا ، اذ ان نفي ما يقع في ادنى السلم هو نفي اقوى لمدلول الخطاب فنفي طيبته مع والديه دليل اقوى من كل الادلة الاخرى على عدم نبل اخلاقه ، ونفي طيبته مع اصهاره نفي اقوى لطيبته مع خصومه ، كما ان نفي اي درجة و دليل في السلم لا يستلزم نفي ما يقع في المرتبة التي تدنوه ، وهذا ما يسمى بقانون القلب [1] .

3- قانون القلب :

مقتضى هذا القانون انه اذا كان احد القولين اقوى من الاخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني اقوى من نقيض الاول في التدليل على نقيض المدلول ، ويمكن صياغة هذا القانون وفق الصيغة الرمزية الاتية : [2]

[(با ⟸ نا) > (جا ⟸ نا)] ⇦

[(¬جا ⇦ نا)[[> (¬ با ⟸ نا)]

حيث جا ترمز الى دليل اخر غير الدليل الذي ترمز اليه با وترمز العلامة>

الى علاقة اقوى مع احتفاظ الرموز الاخرى بدلالاتها السابقة . [3]

انطلاقا من المثال السابق ، فطيبة ابا عبد الرحمان مع جيرانه اقوى دلالة على نبل أخلاقه من طيبته مع اخوته ولذلك فنفي طيبته مع اخوته هي دليل اقوى على عدم طيبته من نقيض طيبته مع جيرانه .

وللتمييز بين الحجج القوية والحجج الضعيفة ، يتم الاعتماد على ما يسمى بالقرائن الحجاجية ، لترتيب الحجج التي تؤدي الى نتيجة واحدة في السلم الحجاجي .

---

[1] انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 503-504

[2] انظر : طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، ص 278

[3] انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، ص 501

5-7- تقنيات الحجاج :

لا يخلو خطاب من درجة من السلم الحجاجي ، فهي حاضرة بنسب متفاوتة في جميع الاجناس الخطابية ويلجا اليها المتكلم ليفرض نسقا من المحاججة من اجل توحيد مشاركه عملية التلفظ الى دائرة معينة بهدف الحصول على مقاصده او تبليغ مبتغاه من الخطاب ، ولكي يدرك هدفه هذا يقوم المتكلم ببناء خطابه انطلاقا واعتمادا على خطة حجاجية تنظم البنية الهندسية للخطاب وتصير بذلك العملية الإقناعية هادفة وموجهة لبنية الخطاب اللسانية والبراغماتية . [1]

وقد اشار "ديكرو" و "انسكومبر" اثناء صياغتهما ل النظرية الحجاجية في اللغة الى ظاهر لغوية مهمة جدا تتدخل بطريقة مباشرة ، في توجيه الحجاج الوجهة التي يريدها المتكلم ، وهي عناصر لغوية تلعب دورا مهما في اتساق النص وفي ربط اجزائه والمعنى ، وهذا ما يسميه ديكرو بالروابط الحجاجية . [2]

ان الاشكال الحجاجية او مواضعها لها نوعان من الطرائق : [3]

طرائق الوصل او الاتصال procèdes delianson وطرائق الفصل او الانفصال procedes de dissociation

بالنسبة للنوع الاول (طرائق الوصل أو الاتصال) فهي التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءا وفي الاصل ، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها ، أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الاخر ، ويكون هذا التقويم ايجابيا او سلبيا ، وهذه الطرائق انواع ، الحجج شبه المنطقية ، والحجج شبه المنطقية التي

---

[1] انظر : حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ص 501

[2] انظر : عمر بلخير ، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ، دراسة تداولية ، دار الحكمة ، الجزائر ، د ط ، 2009 ، ص 172 – 173

[3] انظر : عبد الله صوله : الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال منصف في الحجاج الخطابة الجديدة – ليبرلمان وتيتكاه ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس ، كلية الآداب ، منوبة ، د ط ، 1998 ، ص 324

تعتمد البنى المنطقية ، والحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية ، الحجج المؤسسة على بنية الواقع ، والحجج المؤسسة لبنية الواقع .

اما النوع الثاني (طرائق الفصل او الانفصال) ، فهي تلك التقنيات المستخدمة من اجل احداث القطيعة وافساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ او على الاقل كلا متضامنة اجزاؤه وفق نظام فكري واحد .

وطرائق الفصل لا تقع في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة يتم تجزيئها لغايات حجاجية ، من خلال توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي ، بالإضافة الى استخدام جمل اعتراضية تحمل افكار معينة مؤكدة ، او ناقصة لما قبلها او بعدها ، وهذا ما نجده غالبا في الحدود والتعريفات[1] .

ويتم الفصل في الخطابات والصور انطلاقا من التمييز بين ما هو حقيقي ، وبين ما هو ظاهر ، او من قبيل شبه كذا ، مثل شبه علمي ، او ب اللاكذا او غير كذا ، او من خلال جمل اعتراضية او ببعض افعال من قبيل يزعم او يتوهم او بوضع الكلمة بين مزدوجتين [2] .

5-8- ضوابط التداول الحجاجي :

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل ان يلتزم بها ومن هذه الضوابط : [3]

- ان يكون الحجاج ضمن اطار الثوابت، مثل الثوابت الدينية والثوابت العرفية، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج، فهناك كثير من المسلمات يجب احترامها

[1] انظر : محمد سالم امين . الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 132.

[2] انظر : عمر بلخير الخطاب الصحافي في الجزائر المكتوب ، دراسة تداولية ، دار الحكمة ، الجزائر ، د ط ، 2009 ، ص 162

[3] انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجات الخطاب ، ص 465.

أن تكون دلالة الألفاظ محدودة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدد، كي لا ينشأ عن عدم التجديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات التي من قبيل الديموقراطية الشفافية، الضبابية مثلا، على الرغم من أن هناك إقرار بصعوبة التحديد الدقيق الذي يجمع عليه كل الناس، حيث قلما يمكن اعتبار اللغة المستعملة في الحجاج ذات معنى واحد ، كما هو الحال في النظام الصوري ، لكن تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراء وغنى ، ولكن لا يكسبه دقة ونهاية .

- ألا يقع المرسل في التناقض يقوله أو فعله مثل من يدعي بأنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الانسان ثم يستعمل في ادعائه حججا واهية ، أو أن يسيء الأدب مع المرسل إليه ، فهو بذلك يناقض نفسه في اللحظة التي يتلفظ فيها بخطابه ، وهذا يشبه من يدعي أنه يدعو لحقوق الانسان ، وهو يرتدي معطفا وينتعل حذاء من أجود أنواع الأصواف والجلود الحيوانية .

–موافقة الحجاج لما يقبله العقل ، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة ، مثلما حدث في الخطاب الاتي : [1]

–رزق أحد الموظفين بتوأم ، وعندما ذهب إلى العمل في اليوم التالي سأله زميله : هل أخبرت المدير بأن زوجتك وضعت توأما ليمنحك إجازة اليوم ؟ فرد عليه : كلا ، لقد أخبرته بأنها وضعت طفلا واحد فقط ، وذلك لأستطيع ان احصل على إجازة غدا عندما أخبره أنها وضعت طفلا أخر .فحجته تدل على القصور في تفكيره أكثر منها دليلا على نباهته ، لأن عقل المدير لن يصدق أن امرأة الموظف قد وضعت طفلين في يومين متتاليين ، لاستحالة ذلك عقلا .

–توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب،مما يسوغ المرسل إليه الحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها وإلا انقطع الحجاج بينهما،وتوقفت عملية

[1] – انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 466.

الفهم والافهام ، بل الاقناع .

–أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان ، إذ ينتج عن تجاهله تصور قاصر ، أو عن حصول مجموعة من الظروف غير المتوقعة ، وهذا مما يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة لأن اختيار الحجج وترتيب أولوياتها نتوقف عن تلك المعرفة ، وكذلك تركيب الخطاب ، ومن ذلك ما نراه من أن البعض لا يؤمن بحجة معينة ، حتى لو كان أغلب الناس يتفق على أهميتها وصدقها الحجاجي ، بل وسلطتها على الذهن ، مثل من يرفض الحجاج المستمد من الآيات القرآنية ويرى عوضا عن ذلك ، أن الحجج الأقوى هي ما تتضمن الاحصاءات فقط ، وهذا ما يجعله يطلب من الطرف الآخر مواجهته بالحجج الاحصائية ، ولهذا فقد يلوم الأخرون المرسل عند ما يعمد إلى الاحتجاج بالآيات القرآنية في خطابه مع هذا الصنف الذين يدعون أنه لا يعرف الله ، وبالتالي لا يصدق آياته ،وهم يقصدون أنه بعيد ، نوعا ما ، عن مفهوم الاذعان ، بل قد يعدون ذلك من قلة حيلة المرسل ، وعوز حجته ، لأن تنوع الحجاج مرتبط أساسا بتنوع المعنيين به ، فهم المقصودون بفحواه المطالبون بإنجاز محمولاته المشاركون في صياغته وإخراجه . [1]

–مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام ، لأنه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها ، فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظرية ، ولكنه غير مناسب للسياق ، إذ يمثل مهربا للمرسل من المسؤولية.[2]

– وعندما يتحول الحجاج إلى جدال يهتم فيه المرسل بذاته دون اهتمامه بالمرسل إليه، ومن شروط الحجاج أن تتناسب الحجة والسياق بغض النظر عن صدقها ، في ذاتها ، من كذبها .

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشمري ، استرتيجيات الخطاب ، ص 467.

[2] – المرجع نفسه ، ص 467.

-ضرورة خلو الحجاج من الإبهام والمغالطة والابتعاد عنهما ، لأنه لا يخلو الحجاج منهما ، عادة ، إذا كان معنى الخطاب غير محدد ، إذ يصبح من قبيل الخطاب العام الذي لا يكشفه المرسل إليه إلا بعد حين . [1]

ورغم ما توفره اللغة من قرص للتلاعب والمناورة، إلا أن الحجاج المقصود هو ما يتكئ على الكفاءة التداولية لإيضاح الحجج وكشف الأمور، وإبعاد اللبس ليصبح بذلك فعلا تأثيريا.

-امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج، مثل المجال الديني أو السياسي، لأنه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبني اعتراض معين، فتعوز الحيلة للدفاع عما يراه، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه واختيار حججه. [2]

-تقسم شروط فعل الحجاج إلى شروط الحجة المثبتة وشروط الحجة المبطلة، وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمن في معرض حديثه عن عملهما.

1- **شروط حجة المثبتة** : يكون المتكلم موفقا في أداء الحجة المثبتة متى استوفى الشروط الآتية : [3]

أ- **شروط المضمون القضوي** : يجب على المتكلم أن يأتي بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصوصة .

ب- **الشرط الجوهري** : ينبغي أن يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الأحكام اجتهادا منه لإثبات الدعوى ، حيث يكون منه ذلك سعيا لإقناع المستمع بصوابها .

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص 467 .

[2] المرجع نفسه ، ص 467 .

[3] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوير العقلي ، ص 262 .

ج- شرط الصدق : يجب على المتكلم أن يعتقد صدق الدعوى وصدق القضايا التي جاء بها لإثباتها ، كما عليه أن يعتقد أن مجموع هذه القضايا هو بمثابة إثبات لهذه الدعوى .

د- الشرط التمهيدي : ينبغي أن يعتقد المتكلم أن المستمع لا يسلم بالدعوى وغنما يسلم بالقضايا التي جاء بها لإثباتها ، كما ينبغي له أن يعتقد أن المستمع يسلم بمجموع هذه القضايا بوصفه إثباتا للدعوى .

2- شروط الحجة المبطلة : يكون المتكلم موفقا في أداء الحجة المبطلة متى قام بالشروط الآتية : [1]

أ- شروط المضمون القضوي : يجب على المتكلم أن يأتي بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصومة .

ب- الشرط الجوهري : ينبغي أن يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الأحكام بمنزلة اجتهاد منه لإبطال الدعوى ، أي يكون ذلك سعيا منه إلى إقناع المستمع ببطلانها .

ج- شرط الصدق : يجب على المتكلم أن يعتقد كذب الدعوى وصدق القضايا التي جاء بها لإبطالها ، كما يعتقد أن مجموع هذه القضايا هي بمنزلة إبطال لهذه الدعوى .

د- الشرط التمهيدي : ينبغي أن يعتقد المتكلم أن المستمع لا يسلم بالدعوى وانما يسلم بالقضايا التي جاء بها لاثباتها .كما ينبغي له ان يعتقد بمجموع هذه القضايا بوصفه اثباتا للدعوى .

2-شروط الحجة المبطلة :

يكون المتكلم موفقا في أداء الحجة المبطلة متى قام بالشروط الاتية :

[1] انظر : طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 262-263 .

ا–**شرط المضمون القضوي** : يجب على المتكلم ان يأتي بمجموعة من الاحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصوصة.

ب –**الشرط الجوهري** :ينبغي ان يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الاحكام بمنزلة اجتهاد منه لإبطال الدعوى أي يكون ذلك سعيا منه الى اقناع المستمع ببطلانها.

ج–**شرط الصدق** :يجب على المتلكم ان يعتقد كذب الدعوى وصدق القضايا التي جاء بها لابطالها .كما يعتقد ان مجموع هذه القضايا هي بمنزلة ابطال لهذه الدعوى

د– **الشرط التمهيدي** :ينبغي للمتكلم ان يعتقد ان المستمع يسلم بمجموع هذه القضايا بوصفه ابطالا للدعوى .

وانطلاقا من الضوابط السابقة يتضح أنه لا يشذ الحجاج عما يتطلبه الخطاب من أهمية لمراعاة المرسل إليه ، وبناء الفعل الحجاجي لما تقتضيه سماته ، ومن ذلك ثقافته وطبيعته ، بالإضافة إلى هدف المرسل والعناصر السياقية الأخرى .

حيث يتوسل أي إقناع بآليات متعددة يتفاوت إدراكها والوعي بها من قبل المعنيين ، بل قد يستعين المتكلم بعناصر يعلمها المخاطبون ، لكنهم لا يتوقعون حضورها في مقامهم الخاص ، من هنا كان نفاذ الخطاب مرتبطا بتوصل المتكلم إلى إقامة علاقات عميقة ورهيفة بين آليات وعناصر لم يكن من المتوقع حصول تلك العلاقان بينها ، وهكذا فإن عناصر المفاجأة الطريقة تعد من أبرز الخطط في مجالي الملفوظ والمكتوب على السواء ، فالحذف في توظيف الآليات التواصلية واستغلالها بالطرق التي لم تكن معهودة يعد أمرا مهما ، تتجلى به براعة مرسل الخطاب . [1]

[1] انظر : محمد سالم ولد الأمين ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثالث ، يناير / مارس . 2000 ، ص 59 .

5-9- أصناف الحجاج :

5-9-1- الحجاج التجريدي :

المقصود بالحجاج التجريدي هو الاتيان بالدليل على الدعوة انطلاقا من طريقة أهل البرهان ويقصد بالبرهان الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بغض النظر عن مضا مينها واستعمالاتها . [1]

وتجدر الإشارة إلى أن الحجة المبنية على التجريد وإن صح القول ، " الحجة المجردة " ، لا تعد إلا مظهرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي ، أو رتبة دنيا من مراتب الاستدلال ، إذ لا يقع التوسل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام . [2]

5-8-2- الحجاج التوجيهي :

المقصود بالحجاج التوجيهي إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، مع العلم أن التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، حيث ينشغل المستدل بأقواله باعتبار إلقائه ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها ، فتجده يعطي اهتماما كبيرا إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة على الرغم من أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه كما يفضي به إلى تقديم وحدة الجملة على وحدة النص وجعل الأولى مستتبعة للثانية [3] .

---

[1] انظر : طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 226 .

[2] انظر: المرجع نفسه ، ص 226 .

[33] انظر المرجع نفسه ، ص 226 .

وانطلاقا مما سبق نجد أن هذا النوع من الحجاج ، يمثل له بالأفعال اللغوية التي تخص المرسل من ناحية الاستدلال ، لأنه لم يفترض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة ، حيث تصوره عنه مازال ناقصا .

ويرى " طه عبد الرحمان " أن الشاهد على الحجاج التوجيهي هو النظرية اللسانية التي عرفت باسم " نظرية الأفعال اللغوية " ، فقد جعلت من مفهومي القصد و الفعل الاصلين اللذين تتفرع عليهما باقي مفاهيمها وما يتصل بها من علل وأحكام ، حيث تصير الحجة مردودة إلى مجموعة من القصود ومجموعة من الأفعال ، وينظر إلى ذلك من وجهة نظر المستدل – أي المدعي – وليس من وجهة نظر المستدل له أي المعترض، وهنا المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه، فلا يجرد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه ، في محاولة لتوقع اعتراضاته واستباق حججه ، ليدحضها ويصل إلى إقناعه ، وفي هذه الحالة كأن المرسل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه ، كما لا يهمه مقدار اسهامه في إثراء الخطاب وتوفير الوقت ، والنظر بعين . الناقد البصير ، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه ، ويتضح مماسبق أن الحجة التي تبني على التوجيه ، أو بعبارة أخرى الحجة الموجهة " وإن زادت على الحجة المجردة ، درجة بفضل اعتبارها لمقام المدعي ، قصداو فعلا ، فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي ، حيث تنبني أصلا على اعتبار فعل المخاطب وإلغاء رد فعل المخاطب . [1]

5-8-3- الحجاج التقويمي :

قد نجد خطاب المرسل حجاجا مبنيا على خطاب " متوقع ". من مرسل إليه " متخيل " ، يقوم المرسل بافتراض وجوده تحسبا لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه ،

[1] – انظر : طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 228.

بالاستناد على معرفته به وبعناصر السياق ، ومن ذلك حججه المفترضة ويراعي المرسل في خطابه الحجاجي أمرين مهمين محققا من ورائهما الهدف الذي يريد تحقيقه وذلك من خلال الاقناع والحجج التي يسمكن أن يعارضه بها المرسل إليه ويضعها في حسبانه أثناء بناء خطابه ، ويمحصها عند استحضار حججه ، فيفندها ويعارضها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه ، فلا يتمسك بها إلا إذا أدرك أنها تؤول بخطابه إلى القبول والتسليم .[1]

ويرى " طه عبد الرحمن " أن المقصود " بالحجاج التقويمي " هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، وهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شروط ، وإنما يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي ، كما يبني ادلته ايضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له ان يقوم به ، ويستبق في ذلك استفساراته واعتراضاته ويستحضر كل الاجوبة ويستكشف امكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها[2].

ومن هنا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله وذلك بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه ، ويراعي في ذلك كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية ، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه .

ويتبين مما سبق ان الحجة المبنية على التقويم ، او بعبارة اخرى الحجة المقومة تنهض بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من اسباب الثراء والاتساع ،

[1] – انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 473.

[2] انظر : طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان او التكوثر العقلي ص 228

حيث تنبني في الاصل على اعتبار فعل الالقاء وفعل التلقي معا ، وليس على سبيل الجمع بينهما فحسب بل على سبيل استلزام احدهما للآخر. [1]

وتجدر الإشارة الى ان العملية التي تكشف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه "ايميرن وجروتندورست" بالحوار الضمني والغرض منه هو درء الشك المتوقع من المرسل اليه ، ويتجسد هذا في بعض المقولات التي ترى ان المرسل يستبق اعتراضات المرسل اليه ، ثم يدحضها بحجج في الخطاب نفسه ، ويعول في تكوين خطابه الحجاجي وبنائه على مدى سعة معرفته بالموضوع . [2]

ان ما يساعد المرسل في اختيار حججه وحسن توظيفها هو خلفيته المعرفية ومعرفته بالسياق وعناصرها اذ لا يمكن فعل ذلك عند غياب المعرفة ، حيث تقصر همته دون حجاجه .

وكخلاصة لما سبق فإن الحجاج التجريدي هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي ، اما الحجاج التوجيهي، فهو يفوق الحجاج التجريدي رتبة حيث انه الاستدلال الذي يقصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها ، بينما الحجاج التقويمي ، هو اعلاها جميعا ، فهو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض ، بالإضافة الى وجهته الخاصة باعتباره مدعيا.

[1] انظر : طه عبد الرحمن ،اللسان و الميزان او التكوثر العقلي ، ص 228

[2] انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 473-474

الفصل الرابـع

الأبعاد التداولية في كتاب الحروف

1-تقديم عن الفارابي وعصره .

2-مؤلفاته .

3-أهم الظواهر التداولية في كتاب الحروف .

4-الأفعال الكلامية في حروف المعاني .

الفصل الرابع : الأبعاد التداولية في كتاب الحروف

1- تقديم عن الفارابي وعصره :

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرفان ويكتبه القاضي مساعد " أوزلق " وأبوه محمد بن أوزلغ بن طرفان كان قائد جيش ، وهو فارسي الأصل وبلده وسيج بمقاطعة قاراب وهو بلد تركي في خراسان [1].

ولد أبو نصر الفارابي في 260 هجرية وتوفي في الثمانين من عمره في رجب سنة 339 هـ ، ديسمبر 950 م [2].

عاش الفارابي في أسرة ميسورة الحال ، ولقد هاجر إلى بغداد ودرس اللغة العربية وتعلم النحو على أبي بكر محمد بن السرى بن السراج ، اللغوي البغدادي (ت 317 هـ) ، ودرس المنطق على يد أبي بشر منذر بن يونس المنطقي (ت 329 هـ) [3].

ويلقب أبو نصر الفارابي بـ " المعلم الثاني " في مقابل أرسطو الملقب بـ " المعلم الأول " [4].

كما يغلب على الظن أن الفارابي قد طرق أبواب مدرسة حران أولا (في الجنوب الشرقي من تركيا الآن) فتلقى أطرافا من العلوم على يد يوحنا بن حيلان وقد كان ذا قدم راسخة في المنطق ، ثم ارتحل الفارابي إلى بغداد [5].

---

[1]- محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، مكتبة الريشة ، بيروت ، دط ، د ت ، ص13 .

[2]- انظر: المرجع نفسه ، ص 13 .

[3]- موزه أحمد راشد العبار ، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية ، دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة ، 2000 ، ص184 .

[4]- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د ط ، د ت ، ص 195 .

[5]-انظر : المرجع نفسه ، ص 195 .

ولم يكن الفارابي من الطلاب الذين يقتنعون بأستاذ واحد ، ولقد أتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية وكانت له قوة في صناعة الطب وعلم بالأمور الكلية منها ، كما أنه تعلم اللغة العربية والفارسية والتركية واليونانية والسريانية [1].

واشتغل الفارابي في أول أمره ناطورا في بستان في دمشق وكان دائم الاشتغال بالفلسفة ، وكان فقيرا يستضيء في الليل بالقنديل من الحراس ... كما كان ذكي النفس مجتنبا عن الدنيا يسير سيرة الحكماء المتقدمين وكان هادئ الطبع كثير التأمل ومن قناعته أنه لم يكن يتناول من سيف الدولة (أمير حلب في عهد العباسيين) ، من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروريات عيشه ولم يكن معتنيا بهيأته ، ولا منزل ولا مكسب له وقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا وفي العالم المادي مفلوكا [2].

وكان دائم الارتحال حيث تنقل من بغداد إلى بلاط سيف الدولة في حلب سنة 330 هـ / 942 م وظل يتنقل بين حلب ودمشق إلى أن خرج من دمشق في جماعة إلى عسقلان على الساحل الجنوبي من فلسطين ، فهاجمتهم عصابة من اللصوص ووقع قتال بين الطائفتين قتل فيه الفارابي سنة 339 هـ في شهر رجب ، فنقل جثمانه إلى دمشق وصلى عليه سيف الدولة في جملة من خواصه [3].

كما قام الفارابي برحلة قصيرة الأمد إلى مصر .

وشخصية الفارابي وسلوكه وطريقة معيشته أفلاطونية واضحة فالفارابي لم يتزوج في حياته رغم أنه عاش كأفلاطون حوالي ثمانين عاما أيضا ، كما أنه تميز بالهدوء الذي قربه كثيرا إلى سلوك المتصوفة [4].

---

[1]– انظر : محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص 15 .

[2]– انظر: المرجع نفسه ، ص 14.

[3]– انظر : بدوي عبد الرحمان ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، ص 197 .

[4]– انظر : موزه أحمد راشد ، البعد الأخلاقي ...، ص 184 .

ويصف ابن خلكان طريقة عيشة الفارابي فيقول أنه كان رزي الملبس ، يلبس أحيانا قلنسوة بلقاء ، وكان مكبا على التحصيل زاهدا في أمور الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن ، وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم ... اقتصر عليها لقناعته ، وكان مؤثرا للوحدة لا يجالس الناس ، وكان يؤلف كتبه [1].

ولقد نشأ الفارابي في عصر كانت فيه المجتمعات الإسلامية من القلق والخوف والتعصب الفكري بل وصل الأمر إلى الصراع والتقاتل ولعل أهم سبب أدى إلى هذه الحالة هو الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتسلط الشعوبي وضعف الخلافة العباسية ، مما أدى إلى اندلاع بعض الحركات الثورية لذلك استقى الفارابي أفكاره ونظرياته الاجتماعية والسياسية والأخلاقية مما كان يلاحظه ويراه يحيط به من فوضى وفسق وبذخ وإنفاق ... لذلك دعا إلى إيجاد أنظمة وقوانين إصلاحية سواء في الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الدينية ... [2].

حيث أولى الفارابي اهتمامه حول المدينة الفاضلة التي شبهها بالبدن التام الصحيح فهي تتركب مثله من أجزاء مختلفة القطر ، متفاوتة الهيئات ، فيها رئيس وطبقات تتدرج فيها الأهمية والشرف [3].

---

[1]– محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، ص15 .

[2] –انظر : موزه أحمد راشد ، البعد الأخلاقي ...، ص 185 .

[3]– أبو نصر الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها ، قدم له وعلق عليه وشرحه علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، مصر ، ط 1 ، 1995 ، ص 13 .

2-مؤلفات الفارابي:

ألف الفارابي العديد من الكتب خاصة ببغداد ، إلا أن أكثرها ضاع ولم يصلنا إلا القليل ، ولم يقدر لمؤلفاته أن تنتشر في الشرق و الغرب انتشار كتب ابن سينا وابن رشد فظلت . رسالتان فلسفيتان[1].

مجهولة عند الكثيرين ، وفي القرن التاسع عشر جمع المستشرق ((ديتر بيشي)) ، مخطوطات الفارابي فدرسها وقدم لها ونقل بعضها إلى ألمانيا ونشرها سنة 1890 م في مدينة ليدن بهولندا [2].

ألف الفارابي عددا ضخما من الرسائل والكتب والشروح ويمكن تصنيفها وحصرها باختصار على النحو التالي :

أ- في المنطق .

1/ رسائل : خمسة وعشرون رسالة .

2/ شروح على منطق أرسطو : إحدى عشر شرحا

ب- شروح على سائر مؤلفات أرسطو .

ج- مداخل إلى فلسفة أرسطو .

د- دفاع عن أرسطو .

ز- عن أفلاطون .

ح- عن بطليموس و إقليدس .

ط- مداخل إلى الفلسفة بعامة .

ي- تصنيف العلوم .

يا- ما بعد الطبيعة .

---

[1]- جعفر آل ياسين ، رسالتان فلسفيتان ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط 1 ، 1987 .ص 7

[2]- يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الشركة الشرقية للمطبوعات ، مصر ، ط 1 ، 1986 ، ص 77 .

يب- الحروف .

- كتاب الخطابة.
- كتاب المقاييس.
- كتاب البرهان.
- كتاب الجدل[1].
- الموسيقى وفن الشعر.
- الواحد والوحدة.
- الموفق والشارح[2].
- رسالة التنبيه على سبيل العادة [3].
- آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها[4].
- كتاب الجمع بين رأي الحكيمين[5].
- كتاب في المنطق والعبارة[6].
- رسالتان فلسفيتان[7].

[1]- موزه أحمد راشد العبار ، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية ، ص190 .

[2]- محمد النبهي ، الفارابي الموفق والشارح ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1981 ، ص10 .

[3]- سحبان حليفات ، الفارابي رسالة التنبيه على سبيل العادة ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط 1 ، 1987 . ص1 .

[4]-علي بوملحم ، آراء لأبي نصر الفارابي ، مكتبة الهلال ،بيروت ، ط 1 ،1981، ص7 .

[5]- ألبير نصري نادر ، كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ، دار المشرق ، لبنان ، ط 2 ، د ت .،ص10 .

[6]- محمد سليم سالم ، في منطق العبارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، د ت،ص87.

[7]- جعفر آل ياسين ، رسالتان فلسفيتان ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط 1 ، 1987 .ص10

ويعتبر كتاب " الحروف " من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي وأعظمها ، وفي كتابه هذا لا يبحث في جميع الحروف ولا في أكثرها ، بل في عدد قليل منها ، حيث يبحث في الأشياء المطلوبة بهذه الحروف وما ينبغي أن يجاب به فيها ، وعلى هذا الأساس فإن هذا الكتاب يحمل بعدا تداوليا وهذا ما سندرسه في العنصر الموالي .

3-أهم الظواهر التداولية في كتاب الحروف :

تزخر اللغة العربية ، مثل غيرها من اللغات الطبيعية على أدوات دالة على معان ، وبتعبير المعاصرين هذه المعاني ، هو ما يسمونه بالقوى الإنجازية اما النحاة فيسمونها " حروف المعاني " وهي التي تثري العربية بمجموعة من الأساليب تكون صالحة لمقامات تواصلية متباينة تختلف باختلاف المتكلم وقصده .

حيث يتكون بناء اللغة العربية من أسماء وأفعال وحروف ، تتألف فيما بينها ويرتبط بعضها على شكل جمل تكون مكتملة البناء تامة الفائدة من أجل أن تؤدي وظيفة معينة وهي الفهم والإفهام وبدون تآلف مفردات اللغة لا يمكن فهمها ذلك أن المفردات قاصرة عن حمل المعاني .

وفي ذلك يرى إبراهيم أنيس " أن كل لغة تخضع لنظام معين في ترتيب كلماتها ، ويلزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات ، فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه لم يتمكن الكلام من تحقيق الغرض المنشود منه وهو الإفهام ، ولا تمثل مفردات اللغة إلا ناحية جامدة هامدة من تلك اللغة ، بحيث إذا نظمت ورتبت ذلك الترتيب المعين سرت فيها الحياة ، وعبرت عن مكنون الفكر وما يدور في الأذهان وليست اللغة في حقيقتها إلا نظاما من الكلمات ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا تحتمه قوانين معينة لكل لغة [1].

وليس ثمة اختلاف في وظيفة اللغة ، فحقيقة الأمر في ذلك شقين هما : " أن لا موجود موجود دون أن تكون ان تكون له وظيفة وجد من اجل تاديتها وثانيا،ان هذا الموجود يتخذ كليا أو جزئيا الشكل الذي تتطلبه الوظيفة المسندة إليه " [2].

[1]-انظر: ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط6 ، 1987 ، ص 295.

[2]- انظر : أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية ، قضايا ومقاربات ، ص 25.

وقد أجمع الكل على أن دور اللغات في جميع المجتمعات البشرية هو بالأساس التواصل بين مستعمليها .

وهناك من يرى بأن للغة وظائف متعددة ، حيث يرجع هاليداي وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف مترابطة ممثلة في الوظيفة التمثيلية والوظيفة العلاقية والوظيفة النصية .

حيث يرى هاليداي أن الوظيفة التمثيلية هي التعبير عن تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع أو بالأحرى إلى عالم من العوالم الممكنة ، أما الوظيفة العلاقية فهي التعبير عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم بالنسبة للمخاطب كدور المخبر والسائل هذا من جهة ، ومن جهة أخرى التعبير عن موقفه من فحوى خطابه كأن يكون متيقنا أو محتملا أو شاكا ، والوظيفة الثالثة هي الوظيفة النصية التي تكمن في إنتاج خطاب منسق مطابق لمقام إنتاجه . [1]

وكما هو معلوم فقد ذهب "جاكبسون" إلى أن اللغة ست وظائف تتفاوت أهميتها باختلاف أنماط الخطاب .

والخاصية الاستعمالية للغة لا تعني فقط إخراج اللغة التداولية من القوة إلى الفعل ولكن تعني مع ذلك استعمال جميع الآليات التي ترافق الاستعمال التداولي بين أفراد المجتمع .

وبهذا أصبح الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، على أساس أن كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وزيادة على ذلك يعتبر نشاطا ماديا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية، الأمر، الاستفهام ..إلخ ،وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تتعلق بردود فعل المتلقي ،

[1]–انظر : احمد المتوكل ،ا لتركيبيات الوضيفية،قضايا ومقاربات ، ص 40 .

ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا ، بمعنى أن يكون له تأثير في المخاطب ، اجتماعيا أو مؤسساتيا ، ومن ثم إنجاز شيء ما[1] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التداوليين المعاصرين لا يقومون بدراسة الأفعال الكلامية مجردة عن سياقها الكلامي الحالي ، أو معزولة عن غرض المتكلم ، بل يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعتبرونها أفعالا كلامية إلا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال ، ويعود المرجع في ذلك إلى تحديد مجالها الدلالي والتداولي وفق السياق الكلامي وسياق الحال وقصدية المتكلم ، حيث تعد من أكبر القرائن على فهم الغرض من الكلام ودلالته ، وهذا ما أكد عليه أوستين [2].

وبالعودة إلى العلماء العرب فإننا نجدهم يلتقون مع الوظيفة التداولية في بعض مقولاتها ومفاهيمها كمراعاة غرض المتكلم وكذلك تصورهم لضرورة الربط بين الخطاب وملابساته فتجدهم يميزون بين المقامات المختلفة في الاستعمال الفعلي للغة ويربطون بين المستوى الدلالي من العبارات اللغوية و بين المستوى التداولي وما بين أشكال الخطاب الظاهرة واستعمالاتها المختلفة المتفاوتة [3].

وهذا على حد تعبير عبد الرحمان الحاج صالح ، أن اللسان وضع واستعمال ، وأنه يوجد أكثر من مستوى في الاستعمال ، كما أن الوضع تابع للاستعمال ، وجميع الاستعمالات اللغوية هي غير متناهية [4].

---

[1]–انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 40 .

[2] انظر :مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 53 .

[3]–انظر : المصدر نفسه ، ص 76 ، 77 .

[4]– انظر : المصدر نفسه ، ص 77 .

وقد قسم العلماء العرب اللفظ إلى خبر وإنشاء حيث يندرج الإنشاء ضمن الأصناف الكلامية التي بحثها سيرل ، وهي متعددة ، فمن الإنشاء ما يندرج ضمن الأمريات ، كالأمر والنهي والاستفهام ، وهذا الأخير هو ما سنتناوله بالتفصيل عند الفارابي .

حيث يعرف الاستفهام في البلاغة ، بأنه طلب حصول الشيء في الذهن [1] .

أما السكاكي فيرى أنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق ، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج نقض مطابق ، فنقش الذهن في الأول تابع ، وفي الثاني متبوع [2].

وقد اختلف العلماء العرب حول الاستفهام اهو من الانشاء الطلبي أو غير الطلبي وإن عده أغلبهم من الضرب الأول ، وقد جعل الفارابي ، الاستفهام ضمن ما سماه "ما يقتضي به قول ما " [3] ، أما باقي أنواع الطلب من نداء وتضرع وإذن ومنع وكف وأمر ونهي فسماها " ما يقتضي به فعل شيء ما " [4].

ويقول الفارابي في كتابه " كتاب الحروف " :

" وكل مخاطبة وكل قول يخاطب به الإنسان غيره إما يقتضي به شيئا ما ، وإما يعطيه به شيئا ما ، والذي يعطي به الإنسان غيره شيئا ما فهو قول جازم إما إيجاب وإما سلب ، حملي أو شرطي ، ومنه التعجب ، ومنه التمني ، ومنه سائر الأقاويل التي تأليفها أو شكلها يدل على انفعال مقرون به ، وإن كان في لسان من الألسنة تأليف أو بنية لقول يدل به على انفعال مقرون به ، وقوم من الناس يمارون في

---

[1]– السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم ، ضبط وشرح وتعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1987 ، ص 303 .

[2]– انظر السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم ، ص 304 .

[3]–ابو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، دط، دت ، ص 163 .

[4]– انظر : المصدر نفسه ، ص 167 .

التعجب والتمني ، فبعضهم يجعلها نوعا آخر من الأقاويل سوى الجازم وبعضهم يجعلها من الجازم ويجعل ما قرن به وما يخبر به في تأليفه أو في شكله جهة من الجهات والقول الذي يقتضي به شيء ما فهو يقتضى به إما قول وإما فعل شيء ما والذي يقتضى به فعل شيء ما فمنه نداء ، ومنه تضرع وطلبة وإذن ومنع ، ومنه حث وكف وأمر ونهي " [1].

فمن خلال ما سبق طرحه ، يتبين لنا بان الفارابي جعل الاستفهام ضمن ما سماه " ما يقتضي به قول ما " وأما باقي أنواع الطلب من نداء وتضرع وإذن ومنع وكف وأمر ونهي وحث وكف ، فسماها " ما يقتضي به فعل شيء ما " .

وقد صنف الفارابي العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان إلى صنفين كبيرين هما "عبارات القول " و " عبارات الفعل " وقد رأى الدكتور " مسعود صحراوي " أن الفارابي ابتدأ من حيث ابتدأ الفيلسوف أوستين ، الذي أعتبر المخاطبات نوعين [2]:

1- أقوالا .

2- أفعالا تتم بالأقوال .

ويقول في ذلك الفارابي " والقول الذي يعطى به شيء ما قد يبتدئ به الإنسان ابتداء من غير أن يكون قد اقتضاه ذلك آخر ، وقد يكون يقتضى عن اقتضاء له سبق فالذي يكون عن اقتضاء له سابق هو جواب ، والقول المقتضى بين أنه إنما يكون من الإنسان الذي اقتضاه بنطق ما ، والنطق بالقول هو فعل والقول غير النطق به ، فإن القول مركب من ألفاظ ، والنطق والتكلم هو استعماله تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره ، فالنطق فعل ما ، واقتضاء النطق هو اقتضاء فعل ما " [3].

---

[1]- أبو نصر الفارابي،كتاب الحروف، ص 162 .

[2]-انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 87 .

[3]- المصدر السابق ، ص 164 .

فالأقوال تتم عند تحريك الشفتين للتواصل مع الآخر ، وكذلك التعبير عما في النفس .

أما ما يقصد به من أفعال تتم بالأقوال ، حمل المخاطب على فعل شيء ما [1].

وكذلك يوضح " روبول " بأنه يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة أو الرجاء أو الرفض أو المنع ... إلخ [2].

وقد أشار الفارابي في كتابه الحروف إلى مفهوم " الملفوظ الإنجازي " الذي تحدث عنه "أوستين" و "سيرل "، وقد عبر عنه بلفظ القوة ، وهو من مقولات التداولية المعاصرة،وقد أكد ذلك مسعود صحراوي .

حيث يقول الفارابي " والنطق بالقول هو فعل والقول غير النطق به ، فإن القول مركب ألفاظ ، والنطق والتكلم هو استعماله تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره فالنطق فعل ما ، واقتضاء النطق هو اقتضاء فعل ما ، وهو داخل تحت أحد تلك الآخر ، فاقتضاء القول هو السؤال ، واقتضاء النطق هو شيء آخر ، غير أن قوته في كثير من الأوقات قوة سؤال عن الشيء [3].

كما بين الفارابي بأن لكل مخاطبة جواب معين حيث قال : وكل مخاطبة يقتضى بها شيء ما فلها جواب ، فجواب النداء إقبال وإعراض ، وجواب التضرع والطلبة بذل أو منع ، وجواب الأمر والنهي وما شاكله طاعة أو معصية ، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب ، وهما جميعا قول جازم ، والمخاطبة التي يعطى بها الإنسان شيئا المبتدأ بها عن اقتضاء بها هو أيضا قول جازم [4].

---

[1]– انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 87 .

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 324 .

[3]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 163 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 163 ، 164 .

وما نلاحظه عند الفارابي ، ذلك الشبه الكبير في مسألة التمييز بين الخبر والإنشاء بينه وبين التداوليين المعاصرين حين انطلقوا من الاعتبارات التداولية ، كقصد المتكلم ومراده من المخاطب ، والقوة الإنجازية التي تحملها العبارة اللغوية ... إلخ [1].

حيث اعتبر الفارابي " التمني والتعجب " من الخبر كما في قوله " وقوم من الناس يمارون في التعجب والتمني ، فبعضهم يجعلها نوعا آخر من الأقاويل سوى الجازم ، وبعضهم يجعلها من الجازم ويجعل ما قرن به وما يخبر به في تأليفه أو في شكله جهة من الجهات [2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن نجاح العمل في الجمل الاستفهامية مرهون بتحقيق المخاطب لعمل ما ، وهو بذلك إجابة لفظية مناسبة ، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين نمطين من الاستفهام.

الاستفهامات التي تتطلب تصديقا ويمكننا الإجابة عنها بنعم أو لا ، والاستفهامات التي تتطلب تصورا ، وينبغي أن يجيب فيها المخاطب عن مسألة معينة ، كما يمكن إقامة هذا التمييز أيضا على أساس الإسناد ، ففي الاستفهامات التي تتطلب تصديقا يكون المسند نفسه مستفهما عنه وموضوع الشك ، وفي الاستفهامات التي تتطلب تصورا لا يكون المسند مستفهما عنه وليس محل شك [3].

[1]– انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 91 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 91 .

[3]– جاك موشلار ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ص 54 .

ويوجد هذا التمييز الإسنادي بين الاستفهامات التي تتطلب تصديقا والاستفهامات التي تتطلب تصورا في شكل الجمل المستعملة نفسها ، حيث أن الجمل التي تتطلب تصديقا لا تشير إلى ذلك إلا عندما نقوم بتغيير ترتيب الكلمات أو بتصديرها بحرف الاستفهام ، أما الجمل الاستفهامية التي تتطلب تصورا ، فإن اسم الاستفهام من ، ما ، ماذا ، كيف ... إلخ هو الذي يشير إلى النقطة المعينة التي يستفهم عنها المتكلم لدى المخاطب [1].

ويشير الفارابي إلى ذلك في قوله : والمخاطبة العلمية يقتضى بها علم شيء أو يفاد بها علم شيء ما ، وهي ضربين من الأقاويل ، إما السؤال عن الشيء ، وإما القول الجازم و إما جواب عن سؤال و إما ابتداء ، والعلم الذي يقتضى أن يقال إما أن يعتقد شيء ما ويتصور و يقام معناه في النفس ، و إما يعتقد وجوده ، أو وجوده وسبب وجوده [2].

وبين الفارابي معاني حروف السؤال وعددها حيث قال : وحروف السؤال كثيرة : "ما"، و " أي"، و"هل"، و" لم" و"كيف" و"كم" و" أين" و"متى" . وهذه وجل الألفاظ قد تستعمل دالة على معانيها التي للدلالة عليها وضعت منذ أول ما وضعت ، وتستعمل على معان أخر على اتساع ومجازا واستعارة ، واستعمالها مجازا واستعارة هو بعد أن تستعمل دالة ، على معانيها التي وضعت من اول ما وضعت [3].

وقد اعتمد على معيار فرق ، بين الاستفهام وغيره من أنواع الطلب هو "فحوى الخطاب" حيث أنه إذا كان المطلوب "قولا" كان الطلب " استفهاما" و إذا كان المطلوب فعل شيء ما ، كان الطلب غير استفهام ، يعني كان ذلك أمرا أو غيره [4] .

---

[1]– انظر :جاك موشلر ،ان ريبول ،القاموس الموسوعي للتداولية ، ص 55 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 164.

[3]–المصدر نفسه، ص164.

[4]– انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 112 .

و الاستفهام مكافئ للنداء من وجهة نظر الفارابي ، حيث يقول : فإن النداء يقتضى به أولا من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء ، وهو نفسه لفظة مفردة قرن بها حرف النداء ، و إما يكون حرفا من الحروف المصوتة التي يمكن أن يمد الصوت بها إذا احتيج به إلى ذلك لبعد المنادى أو لثقل في سمعه أو لشغل نفسه بما يذهله عن المنادي ، فقوته قوة قول تام يقتضى به من الذي نودي الاصغاء بسمعه وذهنه ، ثم الإقبال وجهة الذي ناداه الذي هو في المشهور دليل عن الاصغاء التام ، والنداء يتقدم بالزمان كل ما سواه من أنواع المخاطبة [1] .

يعني ذلك أن القوة الإنجازية المحتواه في فعل النداء تعتبر نفس القوة المحتواه في "فعل الاستفهام "، و الجامع أن كلا منهما يقتضي جوابا قوليا على الأرجح بينما بقية أنواع ا لطلب الأخرى تقتضي جوابا فعليا.

وبما أن الاستفهام طلب ما في الخارج أو طلب تحصليه في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام ، حيث أنه إذا استفهم غير الشاك يلزم تحصيل الحاصل ، و إذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت الفائدة [2] .

[1]–أبو نصر الفارابي،كتاب الحروف، ص 162 . 163 .

[2]–انظر : الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ج2 ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، د ط ، 1425 هـ ، 2005 ، ص 203 .

و تجدر الإشارة إلى أن الاستفهام يعتبر داخل دائرة الأفعال الكلامية ، وسما للإمكان الايجابي صادرا عن يقين المتكلم في تحقق المحتوى القضوي بما يجعله يريد معرفة مدى مطابقته للواقع ، و قد يبدو من جهة الحالة الذهنية التي يصدر عنها الاستفهام ضرب من التراكيب و يكون هذا بين اعتقاد عدم اليقين و إرادة المعرفة ، ويعود هذا إلى أن عمل الاستفهام يقوم دون جدال على أنه عمل طلبي موجه إلى المخاطب ويسعى إلى حمله على الإجابة [1] .

كما أن من خصائص الاستفهام أن المستفهم يبني إرادته على اقتضاء مفاده أن يقوم بمعرفة جزء من المطلوب ، ولكنه ليس متيقنا من مطابقته للخارج ، وهذا الجزء الذي يعرفه المستفهم هو ما عرف قديما في العربية وغيرها ، بين استفهام التصور ، بمعنى الاستفهام عن مكون من المحتوى العضوي للجملة ، واستفهام التصديق ، بمعنى الاستفهام المتصل بمدى صدق العلاقة بين مكونات المحتوى القضوي [2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك من اصطلح على مصطلح الاستفهام " بالاستخبار " وعرفه بأنه طلب خبر ما ليس عندك ومنهم من جعله مساويا للاستفهام ، وهناك من فرق بين " الاستخبار " و " الاستفهام " ، على أن الاستخبار يكون حينما لم يفهم حق الفهم ، بينما الاستفهام أن تسأل عنه ثانيا [3].

ومن وجهة نظر الأصوليين يتنقل الاستفهام بين الخبر والإنشاء وذلك وفقا للسياق وقصد المتكلم وغرضه من المخاطب ، فالاستفهام الخبري نفي وإثبات ، والوارد للنفي يسمى " استفهام إنكار" ، والوارد للإثبات يسمى " استفهام تقرير " ، حيث يطلب من الأول إنكار على المخاطب والثاني إقرار به [4] .

---

[1]– انظر: شكري المبخوت ، دائرة الأعمال اللغوية ، ص 195 .

[2]– شكري المبخوت ،دائرة الاعمال اللغوية ، ص 195 .

[3]– انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 162 .

[4]– انظر : المصدر نفسه ، ص 163 .

أما النوع الثاني ، فهو الاستفهام الإنشائي ، وقد تم تقسيمه إلى أصناف كثيرة حسب مقاصد المتكلمين ومرادهم من المخاطبين من أبرزها ، العرض والتخصيص [1].

فالاستفهام هو طلب الفهم ، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما ، باستخدام أداة من أدواته ، وهي : الهمزة ، وهل ، ومن ، وما ، وحتى ، وأين ، وأيان ، وأنى ، وكيف ، وكم ، وأي ، وهذه الأدوات تنقسم بدورها من حيث ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام : ما يطلب به التصور أو التصديق ، وما يطلب به التصديق فقط ، وما يطلب به التصور فقط [2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاستفهام يحمل " معنى " إنشائيا خاصا ، يتعلق بتحقق أو عدم تحقق نسبته الخارجية ، وقد سمي استخبارا واستعلاما وتنبيها ، كما أن أصالة الاستفهام وهما " هل " و " الهمزة " ، حيث جعل علماؤنا " هل " للتصديق فقط، والهمزة للتصور والتصديق معا [3].

وبالنظر إلى معنى الاستفهام باعتباره غرضا ابلاغيا متعلقا بالتحقق وعدمه (في التصور والتصديق معا) ، أو مثلما أصطلح عليه المعاصرون " فعلا كلاميا استعلاميا " يؤدي وظيفة تواصلية لها أهمية بالغة ، حيث وضعت لأسلوبه بعض القيود التركيبية حتى يحافظ على معناه الفني الذي أضفاه عليه أوستين وبالتالي لن يفقد بذلك هويته الإنجازية وهكذا يصنع أفعالا اجتماعية ، فيصبح بذلك فعلا كلاميا ناجحا ، ويحقق شرط الفائدة الخاصة التي يتوخى المتكلم إيصالها إلى المخاطب[4].

---

[1]– انظر: شكري المبخوت ، دائرة الأعمال اللغوية ، ص 164 .

[2]– انظر : عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية ، في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2001، ص18 ، 19 .

[3]– انظر : مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب ، ص 196 .

[4]–انظر : المصدر نفسه ، ص 196 ، 197 .

وليحقق الاستفهام مبدأه التداولي يجب مراعاة ما يلي :

-لا يستفهم عن جملة الشرط ، فإذا استفهمنا عنها بطلت النسبة التي أقررنا ثبوتها وتحققها بالتعليق الذي يحدثه الشرط .

-لا يستفهم بـ " هل " خاصة عن بعد فعل ، لأن الفعل بعد الاسم يخصصه ويحقق نسبة الفعل إلى الاسم ويؤكدها ، فإذا تم الاستفهام بالأداة " هل " التي هي لطلب التصور ، كان جمعا بين نقيضين هما : معنى تقوية نسبة المسند (الفعل) إلى المسند إليه (الاسم) من جهة ، ومن جهة أخرى معنى الاستفهام بـ"هل " الذي يطرح تحقق النسبة أو عدم تحققها ، ولا يكون في هذا التركيب مجالا للاستفهام بـ " هل " ، ولا خلاف في صحته مع الهمزة ، لأن مجالها التصديق [1] .

-في الجملة التي تتصدرها أن التوكيدية ، لا يتم الاستفهام بالأداتين " هل " و"الهمزة" لأن تأكيد الجملة يجعل نسبتها محققة ، فإذا استفهم عنها أبطل ذلك التناقض الواضح بين المعنيين ، معنى تأكيد النسبة ومعنى الاستفهام بمعنى التساؤل عن تحققها أو عدم تحققها .

-لا يمكن الاستفهام عن طلب ، ممثلا في الأمر أو النهي وكذلك عن إنشاء ألفاظ العقود والمعاهدات وعن التعجب وعن الدعاء ، وذلك لوجود تناقض منطقي وتداولي بين هذه المعاني من جهة ، ومن جهة أخرى بين معنى الاستفهام .

[1]- انظر : مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، ص 197 .

ومما سبق طرحه يتضح لنا أن معنى الاستفهام يتناقض مع معاني التأكيد والتخصيص والشرط والطلب والدعاء في تصور العلماء العرب ، ويندرج ذلك وفق ما جعله "سيرل" مقوضا للقوة الانجازية للفعل الكلامي ، والمبدأ الذي تقوم عليه هذه القيود التركيبية يعادل ما أسماه سيرل : الشروط المعدة ، على اعتبار أنه مبدأ وقائي وضع ليكون الاستفهام محافظا على قوته الانجازية ومحققا لغايته التداولية .

وتجدر الإشارة إلى أن الاستفهام يسمح بضروب من الاتفاق أساسها أن الصيغة اللفظية لا توافق الدلالة المقولية والذهنية للقول الاستفهامي المخصص مقاميا ، فإذا قمت بالاستفهام لما حصل أمامك وكفاك واقع المشاهدة والحال طلب انتقاشه في الذهن وجب لتعديل العلاقة بين البنية اللفظية ووظيفتها الاستعمالية من توجيه الاستفهام وجهة أخرى كالإنكار مثلا أو التوبيخ في قولك مثلا : أتفعل هذا ؟[1].

وإذا وجهت لمن هو أمامك استفهاما مثل : أما ذهبت بعد ؟ لم يكن في القول ما يتطلب حصولا في الذهن ، لأن ذلك قد حصل مشاهدة وعيانا في مقام التخاطب، فلابد كذلك من توجيه الاستفهام وجهة التخصيص مثلا : أو اللوم أو التعجب [2].

وهكذا فإن عبارة الإنشاء تدل على معنيين ، معنى اسمي هو الكلام الذي لا يحتمل التصديق والتكذيب ، ومعنى حدثي هو فعل إلغاء الكلام الذي يتضمن تمنيا أو استفهاما أو أمرا ...إلخ [3]

[1]–انظر : شكري المبخوت ، دائرة الأعمال اللغوية ، ص 131 .

[2]– انظر : المرجع نفسه ، ص 131 .

[3]– انظر : المرجع نفسه ، ص 138 .

4- الأفعال الكلامية في حروف المعاني :

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللغة العربية تحتوي على ظاهرة الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول ، وهذا ما تحدث عنه سيرل وهي توجد بكثرة وذلك بسبب توفر الأدوات الدالة على القوى الانجازية المختلفة ، وهذا ما أسماه النحاه، حروف المعاني ، وهي التي تثري العربية بأساليب كثيرة ومتنوعة ، وتقوم بمدها بطاقة تعبيرية هائلة ، كدلالة بعض الحروف مثل : "هل" على الاستفهام ، ودلالة "ليت" على التمني ، ودلالة " لعل " على الترجي ، إلى غير ذلك من الحروف [1] .

فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب ، على اختلاف صنوفه ، مبينا أكثرها على معاني حروفه ، صرفت الهمم إلى تحصيلها ، ومعرفة جملتها وتفصيلها ، وهي مع قلتها ، وتيسر الوقوف على جملتها ، قد كثر دورها ، وبعد غورها ، فعزت على الأذهان معانيها ، وأبت الإذعان إلا من يعانيها [2].

ففي حد الحرف يقال : " لا يحتاج في الحقيقة إلى حد الحرف لأنه كلم محصورة وليس كما قال ، بل هو مما لابد منه ، ولا يستغني عنه ، ليرجع عند الإشكال إليه ويحكم عنه الاختلاف بحرفيه ما صدق الحد عليه [3].

وقد ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفا ، وزاد غيره على ذلك حروفا أخر ، مختلفا في حرفية أكثرها ، وهناك من ذكر نيفا وتسعين حرفا ، وقد وقفت على كلمات أخر مختلف في حرفيتها ترتقي بها عدة الحروف على المائة[4].

---

[1]- انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 97 .

[2]- الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1996 ، ص 19 .

[3]- المصدر نفسه ، ص20 .

[4]-المصدر نفسه ، ص 28 ، 29 .

والحرف هو ما دل على معنى في غيره ، ومعنى قولهم هذا ، أن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه ، بخلاف الاسم والفعل ، فإن دلالة كل منهما على معناه الإفرادي غير متوقفة على ذكر متعلق [1].

وينبغي الإشارة إلى أن ظاهرة الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول وهي الفكرة التي تحدث سيرل عن وجودها في اللغة الانجليزية كما أنها موجودة بكثرة في اللغة العربية من خلال وفرة الأدوات الدالة على المعاني الانجازية المتقاربة[2].

وبالنسبة للمعاني والإفادات التي يتم الاستفادة منها من خلال هذه " الحروف " فإنها تتمثل بصدق ودقة في نظرية الأفعال الكلامية ، مثلما يتصورها الفكر المعاصر ،حيث يمكن لنا أن نعد تلك المعاني والإفادات والمقاصد أفعالا كلامية من خلال وجهة نظر تداولية [3].

إذ لا يمكن النظر إلى هذه "الحروف" على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية بل هي أفعال كلامية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو ذاتية بالكلمات، وبعبارة أخرى فهي تقوم بالتأثير في المخاطب من خلال حمله على فعل أو ترك ، أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام ، أو تأكيده أو التشكيك فيه ، أو نفيه ، أو وعد المتكلم للمخاطب ، أو وعيده ، أو إبرام عقد من العقود ، أو فسخه أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة [4].

---

[1]–انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 216، 217.

[2]– انظر : المصدر نفسه ، ص217 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 22 .

[4]– انظر : المصدر نفسه، ص 217.

وهكذا فإن "حروف المعاني" تتضمن الكثير من المعاني ، والفارابي في كتابه "الحروف" يبين أنه يبحث أكثر ما يبحث في الحروف بهذا المعنى ، وأن الأمور الأخرى التي يبحث فيها تعتبر لواحق وأشياء لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحروف فهو يبحث عن الحروف التي يسأل بها عن المقولات ، ويفصل البحث في بعضها،ويختصره في البعض الاخر، فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها انما قيمتها الدلالية فيما تشير اليه.

وهذه الحروف هي : ما، أي ، هل ، لم ، كيف ، كم ، أين ، متى .

حرف ما :

يرى الفارابي أن حرف "ما" الذي يستعمل في السؤال ، فإنه وما قام مقامه في سائر الألسنة إنما وضع أولا للدلالة على السؤال عن شيء ما مفرد ، وينبغي أن يتأمل الشيء الذي عنه يسأل بهذا الحرف وهو الذي كان يجهله فطلب بهذا الحرف علمه– وأي طرف من العلوم طلبه – وهو يعنيه نوع العلم الذي يستفيده من الطلب – فيحصي الأمكنة التي يستعمل فيها [1].

ويعني ذلك أن ما الاستفهامية يتفهم بها عن أي شيء وتستعمل للعاقل ، وغير العاقل ، وقد يقرن بمحسوس أدرك ما أحس فيه من الأحوال أو الأغراض في الجملة وجهل منه شيء آخر ، كقولنا ، ما الذي نراه ؟ وما الذي بين يديك ؟ وقد يقرن باسم معقول المعنى عرف ضربا من المعرفة ، كقولنا الإنسان ما هو ؟ ، فيطلب معرفته وإقامة معناه في النفس وأن تحصل ذاته معقولة بضرب أزيد مما عرف به أولا [2].

[1]–أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 165.

[2]– المصدر نفسه ، ص 166 .

وبين الفارابي أن حرف "ما" قد يقرن بما يدل عليه اسمه الذي وضع دالا عليه ، فنقول الإنسان ما هو ؟ والنخلة ما هي ؟ فيجاب عنه بجنس ذلك النوع أو حده [1].

وقد يقرن حرف "ما" بلفظ مفرد علم أنه دال على شيء ما ، غير أنه لم يعلم النوع والجنس الذي هو دال عليه أولا ، وإنما يلتمس به تفهم معنى النوع الذي يدل عليه ذلك اللفظ وتصوره وإقامته في النفس [2].

وهنا يكون تحديد لإجابة المرسل إليه ، وهذا التحديد مؤشر على الاستراتيجية التوجيهية ، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة على هذه الأسئلة ، ومن هنا يمكن تسيير الخطاب اتجاه ما يريده المرسل ، وليس حسب ما يريده الآخرون ، فكل سياق تنطوي ضمنه دلالة أداة معينة .

إذ قد يستعمل حرف "ما" في مثل قولنا " ما ذلك الحيوان الذي يكون في الهند ، وما النبات الذي يكون ببلاد اليمن وما الحجر الذي قيل أنه ببلاد تهامة ... [3].

حيث أكد الفارابي أن "ما" هنا كلها تقترن بجنس الشيء ووضح ذلك في مثال : ما مالك ، يعني ذلك ما النوع الذي تملك من المال ، وكذلك ما حالك ، يعني أن له أنواعا من أنواع الحال ، ولم يفهم ذاته ولم يتصور فقيل له النوع الذي هو لك من أنواع الحال [4].

---

[1]–أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 168.

[2]– المصدر نفسه ، ص 169 .

[3]–المصدر نفسه ، ص 169 .

[4]–انظر : االمصذر نفسه ، ص 171 ، 172 .

بالرغم من أن الخطاب مبدوء بسؤال إلا أن المرسل لا يوجه لفعل عملي في المستقبل ، ولكنه يوجه المرسل إليه بالتلفظ بخطاب جوابي فقط ، خاصة عندما سأله عن الحال التي هو عليها .

ونستنتج أن القوة الانجازية نمطان : قوة حرفية وقوة مستلزمة مقاميا ، كما يمكن أن تواكب العبارة اللغوية أكثر من قوة مستلزمة مقاميا وقوة حرفية واحدة .

وهناك فروق واضحة في استعلامات الحرف "ما" وهذا انطلاقا من النمط الجملي الذي تنتمي إليه العبارة وحملوتها الانجازية .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاستفهام من الناحية التخاطبية يقوم على مبدأ مهم ، مفاده اعتقاد المتكلم بأن مخاطبه يمتلك الإجابة التي يطلبها كما أنه قادر على إفادة المتكلم بها ، كما يجب أن نفترض بأن المتكلم لا يمتلك هذه الإجابة ، وهي حالة مجردة جدا كثيرا ما تؤكد وقائع المخاطبات في مقامات مختلفة ، أن الأمور ليست على هذه الصورة المثالية ، ولكن هذا التجريد المصطنع ضروري جدا .

وهكذا فإن "ما" تكون استفهاما عما لا يعقل وعن صفات من يعقل ، ومثال ذلك قولك : ما عندك ؟ فيقول المجيب : فرس أو حمار ، أو نحو ذلك ، ويقول القائل من عندك ؟ فيقول : زيد ، فتقول : مازيد ؟ فيقول : عاقل ،أو عالم ، أو جاهل ، أو ما أشبه ذلك [1].

وتجدر الإشارة إلى أن ما تتغير دلالتها بتغير سياقاتها ، كما أن سياقاتها تتغير بتغير أساليبها ، أسلوب الاستفهام ، حيث قال الفارابي : فهذه أربعة أمكنة يستعمل فيها حرف "ما" على جهة السؤال ، ويعمها كلها أنه يطلب بها معرفة ذات الشيء المسؤول عنه وأن يتصور ذاته أن يعقل ذاته وأن تجعل ذاته معقولة ". [2]

---

[1]– أبو الحسن علي بن عيسى ، الرماني النحوي ، حققه وخرج حديثه وعلق عليه عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 95 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 172 .

وعليه فإن الجملة الاستفهامية تشكل نقلة حوارية أو فعلا خطابيا في درجاتها الدنيا، غير أن القوة الانجازية تنقلب من إخبار إلى استفهام .

فإن القائل " ما ذلك المتحرك " يسأل عن ذلك الشيء الذي يراه متحركا أو أسود ، على أن معنى المتحرك هو ليس ذلك الذي علامته في أبصارنا متحرك ، وقد يسأل في مثل هذا المكان " ما الحيوان الذي نراه " و" ما الجسم الذي نلمسه " ، فهو مثل قولنا "ما ذلك الشيء الذي نراه " ، غير أن الشيء هو أعم من الحيوان ، والحيوان أخص من الشيء [1].

ويشير الفارابي أن استعمال السؤال ، ليس فقط عند مخاطبة الإنسان الآخر ، بل قد يسأل نفسه وهو نفسه يجيب عن شيء فيما بينه وبين نفسه ، وليس يلتمس أن يستفيد من تلقاء نفسه إلا ذلك العلم الذي كان يريد أن يستفيده من غير ، إذا سأله عنه[2] .

فحرف "ما" كما أشار الفارابي يستعمل في مواضيع عديدة منها الإخبار والاستعارة والمجاز وفي أمكنة أخرى ، والفعل هنا هو فعل مباشر قوته الانجازية الحرفية السؤال.

حيث تتغير دلالة " ما " بتغير سياقاتها ، كما أن سياقاتها تتغير بتغير أساليبها .

حرف أي :

يستعمل هذا الحرف ، سؤالا يطلب به علم ما يتميز به المسؤول عنه وما ينفرد وينحاز به عما يشاركه في أمر ما ، فإنه إذا فهم أمر ما وتصور وعقل بأمر يعلمه هو وغيره ، لم يكتف الملتمس تفهمه دون أن يفهمه ويتصوره ويعقله بما ينحاز به هو وحده دون المشارك له في ذلك الأمر العام له ولغيره [3].

---

[1]–انظر : الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 172 .

[2]–انظر المصدر نفسه ، ص 174 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 181 .

كما أن الأساليب التي ترد " أي " في سياقاتها كثيرة ومتنوعة ، " من ذلك أننا نستعمل هذا الحرف في السؤال عن ما تصورناه بما يدل عليه اسمه وجنسه ، والتمسنا بعد ذلك أن نتصوره ونعقله ونفهمه في أنفسنا بما ينحاز وينفرد ويتميز به عن كل ما يشاركه في ذلك الجنس ، كما عرفنا به ذلك النوع ، فنقول في الإنسان مثلا " أي حيوان هو " والنخلة " أي نبات هي " [1].

كما يوظفها سياق فيه أسلوب الاستفهام مضافا إلى [2]:

أ – النكرة نحو أي الأسلوبين يدل على تحضرك وتقدمك ؟ الحوار أم العنف ؟ .

ب – المعرفة شريطة أن تدل هذه المعرفة على متعدد حقيقي مثل : " ليبلوكم أيكم أحسن عملا " أو على متعدد تقديري نحو : أي الكتب أنفع ؟ والتقدير أي نوع من أنواع الكتب أنفع ؟ فيكون الجواب مثلا : ما حررني من أنانيتي وجعلني أعتبر الآخر.

وفي هذا الصدد يقول الفارابي : السؤال بحرف "أي" هو سؤال عن ذات نوع غرض له أن يتميز بماهيته عن سواه[3].

ويشير الفارابي أنه إذا كان حرف " أي" عند السؤال عن النوع مقرونا بجنسه الأبعد – مثل أن يقال في الإنسان " أي جسم هو " أو يقال في النخلة " أي نبات هي " ، كان الجواب عنه بفصل إذا أرف بالجنس المقرون به حرف أي ، حدا لذلك الجنس أقرب من ذلك الجنس إلى المسؤول عنه بحرف "أي" [4].

---

[1]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 181 .

[2]– محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 118 .

[3]–أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 184 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 186 .

وهكذا فإن القوة الانجازية في هذه الجملة ، يمكن أن يدل عليها بواسطة مؤشرات ذات طبيعة متباينة ، ومن بين هذه المؤشرات ، الأدوات التي تحتل في أغلب الأحيان صدارة الجملة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن العبارات المتضمنة لقوة مستلزمة مضافة إلى القوة الحرفية يمكن أن تنتقي إما الظروف الانجازية التي تلائم القوة الأولى ، أو الظروف التي تلائم القوة الثانية ، إمكانية الانتقاء الاختياري ترتفع عندما يكون الأمر متعلقا بعبارات متضمنة لفعل إنجازي صريح [1].

فيقال مثلا عند سؤالنا عن النخلة " أي نبات هي ؟" إنها شجرة فيبقى في مثل هذا الجواب أيضا موضع سؤال عنه بـ " أي " ، بأن يقال مثلا : أي شجرة هي ؟ إلى أن يؤتى بفصل إذا قرن بأقرب جنس له حصل منه حد النخلة وغيرها من الأنواع المسؤول عنها [2].

ويعني ذلك أن الدلالة هنا تؤدى بواسطة القوة الانجازية المتمثلة في الأداة " أي " وبالتالي حدوث فعل إنجازي صريح ، من خلال الإجابة .

فإذا أجيب في سؤالنا عن الإنسان أي جسم هو بأنه " جسم متغذ " قيل فيه " أي متغذ هو " أو " أي جسم متغذ هو " فيجاب " إنه جسم متغذ حساس " فيكون قد حصل حد الحيوان ، وهذا الجنس له اسم[3] .

ويؤدي ذلك إلى أن الظرف الانجازي ، الذي تتضمنه العبارة يصبح من متعلقات القوة المدلول عليها لفظا .

---

[1]–انظر : أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ص 82 .

[2]– ابو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 186 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 186.

وقد يكون الجواب في "أي" ، محدودا باختيارين أو ثلاث ، " وهو أن يستعمل حرف " أي " سؤالا يلتمس به أن يعلم على التحصيل واحد من عدة محدودة معلومة ، مثل قولنا " أي الأمرين نختار ، هذا أو هذا " أو " أي الرجلين خير ، زيد أو عمرو ".

وهنا يكون طلب تعيين النسبة بين الشيئين ، وهنا الاستفهام يكون تصديقيا ، لأن المتكلم لديه فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه .

حرف كيف :

تأتي كيف في سياقاتها بأساليب مختلفة وهي : [1]

1- أسلوب الاستفهام مثل " كيف وجدت الكتاب بعد أن قرأته ؟

2- أسلوب التوبيخ نحو : كيف ترتدون وقد عاهدتمونا على الثبات معنا على المواقف الجهادية والنضالية ؟

3- أسلوب النفي والإنكار مثل : كيف أتنازل عن حقوقي ؟

4- أسلوب التعجب : كيف ترضون بالذل ؟

5- أسلوب الشرط الذي تم تداولها لورودها في سياقه بـ " كيف الشرطية " وذلك مثل قولنا : كيف تناضل أناضل ، أو كيف يكون المحكوم يكون الحاكم .

وهنا يخرج الاستفهام إلى أغراض وإفادات تواصلية وذلك وفق ما يقتضيه المقام ، فقد يخرج إلى التوبيخ أو النفي أو الإنكار أو التعجب أو الشرط ويقول الفارابي في ذلك " ننظر في حرف كيف " فنأخذ الأمكنة التي يستعمل فيها هذا الحرف سؤالا ونتأمل أي أمر هي وماذا يطلب به في موضع من المواضع التي يستعمل فيها هذا الحرف سؤالا [2] .

---

[1]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 135 .

[2]- أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 194 .

ومن بين المواضع التي يستعمل فيها حرف "كيف" أنه يقرن بشيء مفرد وما يجري مجرى المفرد من المركبات التي يكون تركيبها تركيب اشتراط وتقيد ، فتقول مثلا : كيف فلان جسمه ؟ فيجاب بأنه إما صحيح أو مريض أو قوي أو ضعيف ، ونقول كذلك : كيف هو في خلقه ، فيقال ذعر أو وادع ، وكيف هو في صناعته ، فيقال حاذق أو غير حاذق ، وكيف هو فيما يعانيه في حياته ، فيقال لنا عطل أو ذو صناعة [1].

ويكون الجواب هنا خارجا عن ماهية المسؤول عنه ، وتجدر الإشارة أن داخل الحمولة الانجازية ، يميز بين نمطين من القوى الانجازية ، "قوة انجازية أصل" و"قوة انجازية فرع" ، والمقصود بالقوى الانجازية الأصول ، القوى المدلول عليها بصيغ العبارات اللغوية ، وهي أربع : خبر ، استفهام ، أمر وتعجب ، والاستفهام هو أن يطلب المتكلم من المخاطب أن يمده بالمعلومة الواردة في القضية [2].

ويشتق من هذه القوى الأصول ، قوى فروع يمكن تسميتها " نقلا انجازيا " ، والنقل الانجازي الناتج عنه اشتقاق قوة فرعية من قوة أصل ، ممثلة في " النقل التداولي " و "النقل المعجمي " و " النقل النحوي " ، وتنحصر عملية النقل التداولي في مستوى القصد والتأويل بحيث لا يكون لهذه العملية أي انعكاس على الخصائص الصورية للعبارة ذاتها [3].

ونقول كيف بنى الحائط ؟ كيف أشاده ؟ وكيف نسج الديباج ؟ إلى غير ذلك فيكون الجواب عن هذه الجزئيات التي تقترن بحرف "كيف" على حسب ما في الرأي المشهور [4].

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 194 .

[2]– انظر : أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ص 37 و 38 .

[3]–المرجع نفسه ، ص 38 .

[4]–انظر : المرجع نفسه، ص 38 .

وتستعمل "كيف" في كثير من الطبيعيات ، مثل قولنا : كيف إنكساف القمر؟ وكيف ينكسف القمر؟ فيكون الجواب سابقا إلى ذهن المجيب ، مثل أنه ينقلب وجهه الآخر الذي لا ضوء فيه ، ومثل أنه يدخل في طريقه إلى واد في السماء الغابر ، أو أنه يرتق إلى مكان في السماء مظلم ، أو أنه يحجب بالأرض عن الشمس فلا يقع عليه ضوئها ، وكل هذه الإجابات تتعلق بماهية الكسوف عند الذي يجيب [1].

وكأن الفارابي وضح من خلال هذا أن الاستفهام هنا ، هو استفهام تصديقي حيث أن للمتكلم فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه .

حرف هل:

يرى الفارابي أن حرف "هل" هو حرف سؤال ويقرن بقضيتين متقابلتين بينهما أحد حروف الانفصال .

وهي "أو" و" أم "وما قام مقامهما – على أي ضرب كان تقابلهما – مثل قولنا : هل زيد قائم أو قاعد؟ ، هل هو أعمى أو بصير ؟، ويمكن أن تضمر أحد المتقابلتين ويصرح بواحدة منهما فقط مثل قولنا : هل تظن أن زيدا نجيبا ؟، وهل في هذا الدار إنسان ؟ ويمكن أن لا يصرح بأحد جزأي القضية ، إما الموضوع منهما كقولنا ،هل زيد ؟ وإما المحمول ، كقولنا هل يأتينا؟ ، وهل يتكلم؟ [2].

فالجمل الاستفهامية السابقة تتكون جميعها من محتوى قضوي وقوة متضمنة في القول ، وهذه القوة هي الاستفهام ، وما دل على ذلك هو الأداة هل .

[1]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 195 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 200 و 201 .

ومما تجدر الإشارة إليه أن "هل" لديها مجموعة من الأساليب المتحققة في عدد من السياقات المختلفة التي تقوم باكتساب معانيها المتباينة منها بصفتها حرف استفهام ، ويقصد بـ " هل " الاستفهام الذي يريد به المتكلم التصديق الايجابي المثبت وليس التصديق السلبي المنفي ، ويعني ذلك أن يتم الاعتراف بصدق كلام المخاطب الذي يصير بدوره متكلما مجيبا إما " بنعم " أو " لا " عن سؤال المتكلم الذي يعتبر مخاطبا[1].

ويقول في ذلك الفارابي : مثل قولنا هل زيد بقائم فإن المجيب إذا قال نعم ، يكون قد أجاب بالمقابل الذي صرح به ، وإذا قال لا يكون هو أجاب بالسلب الذي هو مقابل الإيجاب الذي صرح به[2].

وقد حددت "هل" بمفهوم " هل الحوارية " لأنها حرف استفهام أو سؤال والسؤال – كالجواب – حواري بالقوة أو بالفعل ، والمقصود بالحوار بالقوة أن الجواب عن السؤال مفترضا ومعلقا وغير منطوق به ، ولكن الحوار بالفعل ما تم فيه النطق بالسؤال من طرف السائل ثم بالجواب من طرف المجيب ، كما أنه يقصد بـ "هل" التصور ، لأن السائل يقوم بتصور المسؤول عنه ويتخيله فتنشأ في ذهنه صورة مبهمة عنه ، ولا يمكن أن يزول هذا الإبهام إلا بجواب من وجه إليه السؤال[3].

ويقول في ذلك الفارابي : فإن المجيب إن قال "نعم" في جملة " هل زيد ليس بقائم " يكون قد أعطى السلب الذي صرح به السائل في سؤاله ، وإن قال "لا" يكون قد أعطى سلب هذا السلب ويكون قوة ذلك قوة الإيجاب ، وقد يكون قوته إعطاء للسلب كقولنا "هل صحيح أن الإنسان ليس بطائر؟ " فإن المخاطب إذا قال "نعم" يكون قد أعطى السلب نفسه ، وإذا أجاب بـ "لا" فإن ذلك لم يكن إلا الجواب بمقابل السلب .

---

[1]– انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 158 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 202 .

[3]–انظر المرجع السابق ، ص 158 .

وهكذا فإن القوة الانجازية المؤشر لها بأداة الاستفهام "هل" احتلت الموقع الصدر في الجملة ، وتعتبر القوة الانجازية أعلى طبقة في بنية الجملة ، حيث تتألف من القضية باعتبارها نواة له ويضاف إليها الاستفهام .

وبالتالي فإن الجواب إذا أريد الإثبات يكون بـ "نعم" وإذا أريد النفي يكون بـ "لا" يعني ذلك أن يكون الاستفهام إما مثبتا وإما منفيا .

فإذا أجاب المجيب بحرف "نعم" وحده أو بحرف "لا" فإن استعمالهما لا يوقع اللبس ويصرح فيهما بالإيجاب أو السلب ، فإن قال "نعم" يكون لا محالة قد أجاب بالإيجاب وإن قال "لا" يكون قد أجاب بالسلب [1].

وتجدر الإشارة إلى أن "هل" تتميز بعدة أساليب تتحقق في سياقات متعددة منها:[2]

1- التصديق نحو: هل قرأت رواية نهاية رجل شجاع " لحنا يمينة " ؟

2- الإيجاب مثل : هل توفق الأدباء العرب في التجريب الروائي والحواري ؟

3- الوقوع بعد :

أ/ حرف عطف نحو: فهل يقوى من لا يصمد لحظة على مواجهة التحديات الغربية؟

ب/ بعد "أم" كلما تكرر الاستفهام بـ "هل" في سياقين يكون أحدهما معطوفا على الآخر ، مثل قوله تعالى : " قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور؟ " .

4- الإنكار : ومثال ذلك : هل جزاء الإحسان إلا بالإحسان وهكذا فإن "هل" تنفرد بخصائص أسلوبية تتجلى في سياقات تقريرية وهي [3]:

- أسلوب تأتي في سياقه بمعنى " قد التكثيرية ".

---

[1]-انظر : أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 203 .

[2]-انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 158، 159.

[3]- انظر: المرجع نفسه ، ص 159 .

- أسلوب يرد في جملته بمعنى " ما النافية " .
- أسلوب تقع في تعبيره بمعنى " إن التوكيدية " .
- أسلوب تأتي في كلامه لتفيد العرض اللين لا الأمر العنيف ، مثل " ألا " أو للتجسير كـ "هلا" كقوله تعالى : " فهل أنتم منتهون " ؟ ، أي ألا تنتهون أو هلا أنتم منتهون .

كما أشار الفارابي الى ان حرف "هل" يستعمل في العلوم اذ يقول : (وحرف هل يستعمل في العلوم في عدة امكنة احدها مقرونا بمفرد يطلب وجوده ، كقولنا هل الخلاء موجود وهل الطبيعة موجودة؟ فان كل واحد من هذه واشباهها هو في الحقيقة مركب ، وهو قضية . فان الموجود محمول في الذي يطلب وجوده ، وهو الموضوع الذي يقال فيه "هل موجود؟"

–ويعنى بالموجود هنا مطابقة مايتصور بالذهن عن لفظه لشيء خارج النفس ، فمعنى السؤال هل مافي النفس من المفهوم عن لفظه هو خارج النفس ام لا ، وهذا هو ما في النفس منه صادق ام لا – فان معنى الصدق ان يكون مايتصور في النفس هو بعينه خارج النفس فمعنى الوجود والصدق واحد بعينه.[1]

وهذا تأكيد على ان "هل" يطلب بها التصديق فقط ، بمعنى طلب تعيين النسبة بين الشيئين ، حيث أشار الفارابي الى ذلك في مقولته السابقة اذ تكون للمتكلم فكرة سابقة عن الموضوع الذي يستفهم عنه وتحديدا عندما قال : "وهذا هو هل مافي النفس صادق ام لا –فان معنى الصدق ان يكون مايتصور في النفس هو بعينه خارج النفس–فمعنى الوجود والصدق هنا واحد بعينه " .[2]

1–ابو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ،ص 213 ،214.

2–المصدر نفسه ،ص 214 .

وقد اعطى الفارابي مثالا اخر في قوله : "هل كل مثلث موجود زواياه مساوية لقائمتين؟[1].

ويرى الفارابي ان المقصود بالموجود هنا ، هو ارتباط المحمول بالموضوع حتى يصير القول قضية حملية ، ويقصد بذلك هل هذه القضية صادقة وهل ماتركب منها في النفس هو على ماهو عليه خارج النفس .

حيث يقول الفارابي : "فهذان سؤالان عن القضية قد يكونان في قضية علم صدقها ، فان القضية قد تكون صادقة ، ويعلم ان كذا هو كذا " .[2]

وبين الفارابي ان حرف هل يستعمل عند السوفسطائيين حيث يقول :" واما السوفسطائية فانها تستعمل السؤال بحرف هل " في ثلاثة امكنة احدها عند التشكيك السوفسطائي ، فانه يسأل بالمتقابلين وبما هو في الظاهر والمغالطة متقابلين ، ويلتمس الزام المحال من كل واحد منهما ، والثاني عندما تتشبه بصناعة الجدل او تغالط وتوهم ان صناعتها هي صناعة الارتياض فيستعمل السؤال بحرف "هل" عندما تسلم الوضع ويستعمله أيضا عندما يلتمس تسلم المقدمات التي يبطل بها على المجيب الوضع الذي تضمن حق حفضه .... والثالث عندما تتشبه بالفلسفة وتوهم انها صناعة الفلسفة ".[3]

وأشار الفارابي ان الفلسفة عندما تستعمل في مواضع ما السؤال بحرف "هل" فانها تطلب من ذلك الحق اليقين من المطلوب بحرف "هل" اما السوفسطائية فهي تطلب بحرف "هل" ماهو في الظن والتمويه والمغالطة حق يقين لا في الحقيقة . [4]

3-انظر المصدر نفسه ،ص 214 .

[2]-أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ،ص 214.

[3]-المصدر نفسه ، ص224.

[4]- انظر المصدر نفسه ،ص224

حرف الهمزة :

لقد قسم الاستفهام إلى قسمين : طلب تصور وطلب تصديق ، وبالنسبة للأول (طلب تصور) فهو طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطا ، بمعنى أن له طرفا واحدا ،أما الثاني (طلب تصديق) ، فيقصد به طلب حصول نسبة بين الشيئين ، يعني له طرفان ، فالهمزة على سبيل المثال يطلب بها التصور والتصديق كلاهما[1].

حيث تختلف الهمزة عن هل في صلاحيتها للدخول عن الإثبات والنفي .

ويمكن أن تقوم الهمزة مقام " هل " حيث يقول في ذلك الفارابي : " وحرف الألف – أعني الألف التي تستعمل في الاستفهام – تقوم مقام " هل " كقولنا : (أزيد قائم أم ليس بقائم؟) أو يقوم زيد أم ليس يقوم زيد [2].

وهكذا إذا لم يكن هناك فرق بين الاستفهام بالهمزة أو بـ "هل" أو غيرها من الأدوات الاستفهامية ، فما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو أن بين التصور والتصديق فرقا ويظهر ذلك في كون المتكلم خاليا الذهن من أي فكرة حول المستفهم عنه إذا كان الاستفهام تصوريا ، بينما إذا كان الاستفهام تصديقيا ، فيجب أن يكون لدى المتكلم فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه ، وكل هذا ينطوي تحت ما أسماه سيرل معيار : الشروط المعدة .

وهكذا فإن همزة الاستفهام تكون لطلب التصديق نحو أزيد قائم؟ أو تصور نحو: أزيد عند أم عمرو ؟ وتساويها هل، في طلب التصديق الموجب لا غير [3] .

---

[1]–انظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص113 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 202 .

[3]– انظر : الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 30 .

فالهمزة أعم ، وهي أصل أدوات الاستفهام ، وقد ترد بعدة معان ، بحسب المقام ، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام ، من ذلك ، التسوية ، التقرير ، التوبيخ ، التحقيق ، التذكير ، التهديد ، التنبيه ، التعجب ، الاستنباط ، الإنكار ، التهكم [1].

ويمكن أن تحذف همزة الاستفهام ، وهذا ما أشار الفارابي فيقوله : " وربما كان السؤال عن هذا لا بحرف يقرن بالمسؤول عنه أصلا ، كقولنا " زيد يمشي أم لا يمشي؟" [2].

ويمكن بذلك اعتبار الأفعال الانجازية أفعالا مباشرة ، إذا كان القصد معرفة الحقيقة، ويترتب عن ذلك انتظار الجواب تحقيقا أو تقديرا .

وتم التأثير القوة الانجازية بواسطة أداة الاستفهام " الهمزة " التي احتلت الموقع الصدر في الجملة .

وفي معرض التاريخ التأصيلي لمفهوم القوة الانجازية تشير إلى أن العرب القدامى قد أقاموا تصنيفا للأغراض التي تعبر عنها العبارات اللغوية ، قوبل فيه بين الأغراض الأصول والأغراض المولدة ، مقاميا عن هذه الأغراض الأصول ، ومن أمثلة ذلك:[3]

- فإذا قلت لمن تراه يؤذي الأب :
- أتفعل هذا ؟

امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله وتوجه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو:

- أتستحسن ؟

وولد الإنكار والزجر ....

---

[1]–انظر: الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 33 .

[2]– أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 202 .

[3]– انظر : أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 49 .

أو مثلما تقول لمن بعثته إلى مهمة وأنت ما زلت تراه عندك :

- أما ذهبت بعد ؟

فهنا امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام إليه لأنه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب مثل :

- أما تيسر لك الذهاب ؟

وتولد منه الاستنباط والتحضيض .

فمن خلال الأمثلة السابقة يتضح جليا أن الأغراض الأصلية قد خرجت إلى أغراض فرعية وفق مفاهيم أربعة وهي : " الأصل " و " المقام " و" إجراء الأصل" و"الملابسة "

ومما تجدر الإشارة إليه أن القوة الانجازية تؤشر لفعل خطابي ما، إلى الخصائص المعجمية والصورية لذلك الفعل الخطابي التي يتم تحديد استعماله علاقيا ، والهدف من هذا تحقيق قصد تواصلي ما ، فالقوة الانجازية ليست الفعل الخطابي في حد ذاته الذي يشكل الوحدة الدنيا للخطاب ، بل مكون من مكوناته[1].

وهكذا فإنه لا تطابق بين الفعل الخطابي والقوة الانجازية وذلك لثلاثة أمور: [2]

- أن نفس القوة الانجازية يمكن لها أن ترد في أصناف مختلفة من الأفعال الخطابية .
- أن الصنف الواحد من الأفعال الخطابية يمكن أن يتضمن قوى انجازية مختلفة.
- أن من الأفعال الخطابية ما لا يحمل في نفسه قوة انجازية تخصه ، مثل الجمل التي تتضمن نداءا ، أو عبارة من عبارات المجاملة .

[1]–انظر : أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 56 .

[2]– انظر : المرجع نفسه ، ص 62 .

فالحروف لها عدة أساليب ، تبرزها استعمالاتها ، فلكل استعمال أسلوبه ، وكل أسلوب ينفرد باستعماله .

ويمكن أن نلخص الهدف من الاستفهام بالهمزة إلى ما يلي :[1]

- طلب التصور مثل سائر الحروف والتصور هو تعيين المفرد .
- طلب التصديق الايجابي خلافا لسائر أدوات الاستفهام ، والتصديق هو طلب النسبة ، فيكون الجواب بـ " نعم " أو " لا " .
- الدخول على الإثبات .
- الدخول على النفي .
- الإنكار التوبيخي ، وفي هذه الحال تستلزم تصور أن ما بعدها واقع لا محالة وأن فاعله ملوم عليه .
- الإنكار الإبطالي وحينها تقتضي ، تمثل أن ما بعدها إذا أزيل الاستفهام غير واقع .
- التقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بما استقر لديك ثبوته أو نفيه .
- التهكم .
- التعجب .
- الاستنباط .

ومما تجدر الإشارة إليه أن " الهمزة " و " هل " تستعملان في معنى الاستفهام المحض وهناك مجموعة من الفروقات بين هذين الأداتين [2]:

[1]– انظر : محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، ص 103 ، 104 .

[2]–انظر : أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 176 .

- " الهمزة " و " هل " أداتان إنجازيتان تحققان نفس المخصص الانجازي ، والدليل على ذلك عدم إمكان اجتماعهما .
- " الهمزة " و " هل " تختلفان توزيعيا من حيث إن " هل " تنصب على فعل خطابي كامل ، في حين أن الهمزة يمكن أن تأخذ في حيزها إما فحوى خطابيا أو أحد ركنيه .

وهذا التوزيع بين الأداتين يندرج ضمن ما يسمى " باستفهام التصديق " و " استفهام التصور " .

- تستعمل الأداة " هل " حين ينصب الاستفهام على الجملة رمتها (أو القضية تحديدا) ، وتكون الجملة حاملة لبؤرة الجديد كما في المثال الآتي : هل سافرت هند ؟

بينما تستعمل الأداة " الهمزة " حين يحمل المستفهم عنه بؤرة المقابلة سواء أكان مركبا اسما كما في المثال الآتي : إلى فاس ذهب خالد أم إلى مراكش ؟ أو جملة تامة كما في المثال الآتي : أسافرت هند أم لا ؟ [1].

وهكذا فإن جميع التراكيب الاستفهامية تحمل قوى انجازية ، تقيم هذه القوى علاقة بين المتكلم والمخاطب .

ومن خلال ما سبق طرحه نجد أن " كتاب الحروف " يحمل بعدا تداوليا ، لا سيما ذلك الارتباط التداولي بين الأسلوب ممثلا في الاستفهام وبين معناه الابلاغي ووظيفته التواصلية .

[1]– انظر : أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، 116 .

وانطلاقا مما سبق نتوصل الى ان للجمل الاستفهامية قوى انجازية تتمثل في أدوات الاستفهام ،وترتبط هذه القوى الانجازية بنمط الخطاب بمعنى وجود انتقاء نمطي لهذه القوى .

كما تنقلب القوة الانجازية من اخبار الى استفهام وفقدان اللغة للأدوات المؤشرة للقوة الانجازية كأدوات الاستفهام ، يحيلها الى تقوية التنغيم وتنويعه لاقداره على ان يكفل وحده الدلالة على حمولة العبارة الانجازية .

وبغياب الأدوات التي تمثل قوى انجازية تصبح اللغة قاصرة عن التعبير عن سمات المستوى العلاقي من خلال اللغة التي هي موجهة توجها تداوليا .

الـــخـاتـمـة

الخاتمة :

إن الدرس التداولي في التراث العربي جزء لا يتجزأ من المنظومة الفكرية التي قطعتها الممارسات النقدية العربية من خلال دراسة اللغة ورصد خصائصها ، ومن ثم فقد ارتبطت التداولية بالتراث العربي القديم ، حيث اشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء الذين أسسوا هذه الظاهرة وعمقوا البحث فيها .

ويمكننا القول بأن الدراسات التداولية في التراث العربي ، قدمت أفكار مهمة ، لاسيما ذلك الارتباط التداولي بين أسلوب التعبير ومعناه ووظيفته ، وقد تمكنا من خلال تحليلنا التوصل الى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نلخصها في النقاط الاتية :

-تخترق التداولية جملة من العلوم الإنسانية وتشير إلى تقاطع العديد من التيارات التي تشترك في عدد من الأفكار .

-تنوعت مصادر استمداد الدرس التداولي المعاصر ،إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه.

-ركزت التداولية كامل جهودها على دراسة الجانب الاتصالي للغة .

-يعتبر الفعل الكلامي ابرز المفاهيم التداولية و تعتبر نظرية الأفعال الكلامية الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية .

-يراد بالفعل الكلامي الإنجاز الذي يؤديه المتكلم من خلال عملية التلفظ ومن أمثلة ذلك الاستفهام .

-جاء بنظرية الأفعال الكلامية الفيلسوف المعاصر "اوستين" ، وطورها تلميذه الفيلسوف "سيرل".

-اعتبر "اوستين" بأن وظيفة اللغة ، ليست مجرد أداة للتعبير ، أو وسيلة للتفكير ، بل تكمن وظيفتها الأساسية في التأثير على العالم وصياغته وصناعته .

-تعمق "اوستين" في إيجاد فلسفة دلالية تهدف الى الاهتمام بالمضامين والمقاصد التواصلية .

-في التراث العربي ملامح للتفكير التداولي ، ولاسيما ظاهرة الأفعال الكلامية التي تندرج ضمن نظرية الخبر والانشاء.

-الكلمات الدالة على الاستفهام تتطلب من المتلقي القيام بممارسة هذا الفعل .

-اصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الاعمال التداولية .

-قسم أوستين الفعل الكلامي الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي :

فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول و حدد خصائص هذا الفعل في ثلاثة نقاط :

-انه فعل دال، وفعل انجازي ، وفعل تأثيري، بمعنى انه يترك اثارا في الواقع ، لاسيما اذا كان فعلا ناجحا .

-ألح "أوستين" على القيمة التداولية المتضمنة في العبارات اللغوية.

-يشكل الافتراض المسبق الخلفية التواصلية الضرورية بهدف تحقيق النجاح في عملية التواصل .

-يعد الاستلزام الحواري من بين أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية .

-تمثل الاشاريات العلاقة القائمة بين المتخاطبين القائمين بعملية التخاطب في مقامات معينة.

-يعد الحجاج ميدانا واسعا للبحث والدراسة ، فهو مجال غني من مجالات التداولية ، وهو فعالية تداولية جدلية، يهدف الى الاشتراك جماعيا من أجل انشاء معرفة علمية.

-استجابة النصوص العربية لاليات التحليل التي تطرحها التداولية .

-البحث في اللغة العربية يمكن أن يثري الاليات المطروحة في التداولية .

-يزخر التراث العربي بالكثير من الاجتهادات ، يمكن أن تصنف في المجال التداولي.

-هناك التقاء كبير بين الدراسات التراثية والدراسات الحديثة ، لاسيما فيما يتعلق في البحث التداولي .

-تعتبر ظاهرة الأفعال الكلامية من أبرز القضايا التداولية التي تظهر جليا في التراث العربي ، ما مكن الفارابي من اعتماده في تصنيف العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان إلى صنفين كبيرين هما : عبارات القول وعبارات الفعل ، وبالتالي فقد ابتدأ من حيث ابتدأ "اوستين" في اعتبار المخاطبات صنفين : أقوالا ، وأفعالا تتم بالأقوال.

-كان للعرب المحدثين اسهامات جليلة في اثراء المبحث التداولي وقاموا باستخراجه من مكنونات التراث العربي .

-تظهر أهمية التداولية من حيث انها مشروع شاسع حيث تهتم بدراسة التواصل عموما بدءا من تحديد مقاصد المتكلم الى التأثير في المخاطب .

-تستفاد المقاصد والمعاني من سيق التواصل العربي والفاظه ، كدلالة حروف المعاني .

-تتضمن حرف المعاني قوى انجازية بإمكانها ان تتحول الى أفعال كلامية .

-تشكل الجملة الاستفهامية نقلة حوارية أوفعلا خطابيا في درجتها الدنيا .

-تستخدم اللغة العربية لتقوية الفعل الإنجازي قوى إنجازية متنوعة كأداوات الاستفهام مثلا .

-تحمل العبارات اللغوية بعدا تداوليا قائم الذات .

-المتكلم والمخاطب طرفان مندمجان في المقام التواصلي .

-يرتبط البعد التداولي بالسياق اللغوي والمقامي التي ترد فيه العبارات اللغوية .

-يحمل كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ، بعدا تداوليا .

وفي الأخير لابد من الإشارة إلا أنه من الضروري العودة الى كتب التراث العربي القديم التي تطرقت إلى مختلف المفاهيم المتعلقة بالاتجاه التداولي .

وأسأل الله تعالى أن يسدد خطانا ويصحح نوايانا ويزكي أعمالنا ويهدينا السبيل والحمدلله رب العالمين ،وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

قائمة

المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر والمراجع:

أ-باللغة العربية:

1 -أبو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، دط ، د ت .

2- أبو نصر الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة و مضاداتها قدم له وعلق عليه وشرحه علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، مصر ، ط1 ، 1995 .

3- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفصل ابراهيم ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ب ط ، 1998 .

4- ابن جني أبو الفتح ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ط ، د ت .

5- أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري ، منشورات عكاظ ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 1989 .

6- أحمد المتوكل ، التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2007 .

7- أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1985 .

8- أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2006 .

9- أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010.

10-أحمد المتوكل ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، ط1 ، 1993

11-أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط3 ، 2007 .

12- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 .

13-أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلمات ، ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،د ط ، 1991 .

14- أرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت ،د ط ، 1976 .

15- ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 6 ، 1978 .

16- ألبير نصري نادر ، كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ، دار المشرق ، لبنان ، ط ، د ت

17- أندريه مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، ترجمة سعدي زبير ، دار الأفاق ، الجزائر ،د ط ، د ت .

18-براون بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة الزليطي التركي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة السعودية ، د ط ، 1997 .

19- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1983 .

20-آن روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوش ، محمد الشيباني مراجعة لطيف زيتوني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1، 2003 .

21- ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1 ، 2000 .

22–الأزهر الزناد ، نسخ النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي، ط1 ، 1993 .

23–بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2010 .

24– بسام قطوس ، دليل النظرية النقدية المعاصرة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، 2004 .

25–بريجيته بارتشت ، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2004.

26–بركة فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، دراسة ونصوص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 .

27– جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1997 .

28–الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1، 1988 .

29– جورج بول ، التداولية ، ترجمة قصي العنابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان، ط1 ، د ت .

30– جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1988

31–جان سرفوني ، الملفوظية ، ترجمة قاسم المقداد ، منشورات اتحاد الكتاب ،العرب، دط 1997 .

32–ابن جني أبو الفتح ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ط ، د ت .

33- جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، مراجعة يوسيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1987 .

34- جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر، د ط ، 1985

35-جعفر آل ياسين ، رسالتان فلسفيتان ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1 ، 1987 .

36-حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، دراسات في البلاغة الجديدة ، مجموعة باحثين من المملكة المغربية ،علي محمد علي سليمان ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2001 .

37-حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتنظيمية في البلاغة الجديدة ، ج 1 .

38- حسين خمري ، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2011 .

39- الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 .

40- حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط3، 1986 .

41-حسان اليباهي ،الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق ،دط ،2004.

42-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 .

43- دومينيك منغانو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2005 .

44- دالاش الجيلاني ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، 1992 .

45-ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، منشورات مخبر الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 2005.

46-رابح بوحوش ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منشورات باجي مختار ، عنابة ،د ط ، د ت .

47- رولان بارت ، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، ترجمة ، منذر عياشي ، مركز اللإنماء الحضاري ، حلب ، د ط ، 1993 .

48- رومان جاكبسون ، التواصل اللغوي ووظائف اللغة في الألسنة ، علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية ، ميشال زكرياء المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ط2، 1985

49- الزركشي بدر الدين محمد بن عيد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 1425 هـ ، 2005 .

50-الزمخشري أبو القاسم محمود ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة والطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ب ط ، 1982 .

51-الزمخشري أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ت ، د ط .

52- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3، 1988

53-سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 2000 .

54- سعيد بنكراد ، السيميائيات والتأويل ، مدخل لسيميائيات ش س بورس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 .

55- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د ط ، 1999 .

56- سيد هاشم الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ،د ط ، 1994 .

57-سحبان حليفات الفارابي ، رسالة التنبيه على سبيل العادة ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط1 ، 1987 .

58- السكاكي أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ، ضبط و تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1987 .

59-شاهر الحسن ، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، دار الفكر ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2001 .

60- شكري المبخوت ، دائرة الأعمال اللغوية ، مراجعات ومقترحات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

61-الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط 1 ، 2003 .

62-صلاح اسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 .

63-صلاح الدين صالح حسنين ، الدلالة والنحو ، دار المعارف ، مصر ، ط1، د ت

64-صلاح اسماعيل ، فلسفة العقل، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 2007 .

65- صابر الحباشة ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ، قراءة " شروح التلخيص " للخطيب القزوبني ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ، ط1، 2011

66-صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسة والنشر ، ط1، 2008 .

67-صابر الحباشة ، تلوين الخطاب ، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، ط1 ، 2007 ،

68-طه عبد الرحمان ، تحديد المنهج تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الرباط، المغرب ، ط 2، 1993 .

69- طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط2، 2000 .

70- طه عبد الرحمان ، مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب ، مجلة كلية الآداب ، بني ملال ، العدد 1 ، 1994 .

71-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، ج1، دار الكتاب الجديد المتجدد ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2004 .

72-عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي ، في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، ط1، د ت .

73-عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ط2 ، 1986 .

74-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعليق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1989 .

75- العياشي ادواردي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2011 .

76-عبد الجليل مرتاض ، اللغة والتواصل ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 2003.

77-عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1999 .

78-عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تدخل الانساق والمفاهيم ورهان العولمة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1999 .

79-عبد الغني بارة ، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مقاربة حوارية في الأصول المعرفية ، الهيئة المصرية للكتاب ، د ط ،

80-عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمينية ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1986 .

81-عبد الفتاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب وانساق الثقافة ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 2010.

82-علي محمد حجي الصراف ، في البراجماتية ، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية ومعجم سياقي ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، د ط ، 2010.

83-علي عزت ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1996 .

84-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، جامعة منوبة ، تونس ، د ط ، 1997.

85- عمر بلخير ، الخطاب الصحفي في الجزائر المكتوب ، دراسة تداولية ، دار الحكمة ، الجزائر ، د ط ، 2009 .

86 - عبد السلام عشير ، عندما نتواصل ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط .

87-علي بوملحم ، آراء لأبي نصر الفارابي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1995.

88-عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2001 .

89–العسكري ، الفروق في اللغة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1991 .

90 – فرانسواز أرمينكو ، المقارنة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الانتماء القومي، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 1986 .

91– فان ديك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق محمد سعيد البحيري ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2001 .

92–فان دايك ، النص والسياق ، استفتاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 2000.

93– فوزي سعودي أبو زيد ، ، في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ والاجراء ، بيت الحكمة ، الجزائر، ط1 ، 2009 .

94– فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار،اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007 .

95–فام يعقوب ، البراجماتيزم أو مذهب الذرائع ، دار الحداثة للنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ط2، 1985 .

96–فردينان دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي ، مالك يوسف المطلي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد، العراق ، د ط ، 1988

97– ك – أوركيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة ، ترجمة محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،د ط ، 2007 .

98–كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005

99–لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2006 .

100– لطفي عبد البديع ، التركيب اللغوي للأدب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1997

101– محمد سليم سالم ، في منطق العبارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،

102– محمد النبهي ، الفارابي الموفق والشارح ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1986.

103–محمد لطفي جمعه ، تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب ، مكتبة الريشة ، بيروت ،د ط ،د ت .

104– محمد سالم محمد الأمين طلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2008.

105– محمد رضا الظفر ، المنطق ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ، ط 2 ،

106–محمد الشيباني سيف الدين ، دعفوس بول غرايس ، المنطق والمحادثة ، اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، ج2 ، مختارات معرفة بإشراف وتنسيق عز الدين وترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، بيت الحكمة ، قرطاج ، ط1 ، 2012 .

107– ميشال فوكو ، حفريات المعرفة ، ترجمة : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي، بيروت ،د ط ، 1986 .

108–محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص ، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت ، ط1 ، 2001 .

109–محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 .

110–محمد الأوراغي ، الوسائط اللغوية ، أفول اللسانيات الكلية ، ج 1 ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 2001 .

111–محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ببيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

112–مانفريد فرانك ، حدود التواصل ، ترجمة عز العرب الحكيم بناتي ، افريقيا الشرق ، د ط ، 2003 .

113–محمد نظيف ، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،د ط ، 2010 .

114–مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة ، الدراسة النقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، د ط ، 1998 .

115– محمد الماكري ، الشكل والخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1991

116– محمد مجدي الجزيري ، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل فينجشتين ، دار آتون للتوزيع ، د ط ، 1986.

117– محمد سويرتي ، اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج 28 ، ع3 ، مارس ، 2000

118–محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم ، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007 .

119– محمد السرغيتي ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1987

120– مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 1997 .

121- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة الاسكندرية ، د ط ، 2002 .

122- محمد محمد يونس ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط1، 2004 .

123- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة ،بيروت ،دط،دت.

124- نعمان بوقرة ، اللسانيات العامة ، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، علم الكتب الحديث، ط 1 ، 2009 .

125- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2004.

126-هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، مطبعة جامعة المستنصرية ، بغداد ، ط1 ، 1988 .

127-هنريش يلبث ، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة محمد العمري ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط، 1999 .

128- يوسف أحمد ، سيميائيات التواصل وفعالية الحوار ، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب ، جامعة وهران ، ط1 ، 2004 .

129- يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الشركة الشرقية للمطبوعات ، مصر ، ط1 ، 1986 .

ب-باللغة الأجنبية:

130- Catherine kerbrat orecchioni,lenonciation de la subjectivité dans le langage ,Armand colin, paris ,1980

131-ducrot oswald . dire et ne pa dire . principes de semantique l linguistique. Herman . sne paris . 1972.

132-dominique mainguene au. Pragamatique pour le discours littéraire édition nathanhan,université , paris , 2011,

133-martine brocaps ,introduction à la pragmatique les théories fondatrices ,de bkoek unirersitè2006,

134-Maxidico , dictionnaire encyclopèdique.de la Langue Française édition de la connaissance 1997,

,

2-المعاجم والموسوعات:

أ-المعاجم:

135-بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987 .

136-باتريك شارودو ، دومينيك منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا ، تونس ، د ط ، 2008 .

137-جاك موشلار ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية باشراف عز الدين مجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، دار سيناتر ، تونس ، د ط ، 2016 .

138-ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط 2 ، 1991 .

139- فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010

140- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط 3، 2004 .

ب-الموسوعات:

141-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د ط ، د ت .

3-المجلات والدوريات:

142-أزاييط بن عيسى ، نظرية كرايس والبلاغة العربية ، مجلة كلية الآداب ، مكناس، العدد 13 ، 1999 .

143-بلعابد عبد الحق ، تداوليات الخطاب القانوني ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي.

144-باديس لهويصل ، التداولية والبلاغة العربية ، مجلة المخبر ، العدد 7 ، 2001 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة

145- جون سيرفوني ، اللسانيات والتداولية الملفوظية ، ترجمة ذهبية حمو الحاج ، التبيين الجاحظية ، ع 19 ، الجزائر ، 2002 .

146- حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلد، 30 يوليو ، سبتمبر 2001 .

147- حفناوي بلعلى ، التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة ، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها مجمع اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي 2006.

148- سعيد بنكراد ، استراتيجيات التواصل ، مجلة علامات ، المغرب ، العدد 21 ، 2004.

149-حاج صالح عبد الرحمان ، النظرية التحليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر، العدد 10 ، رجب 1471 هـ ، ديسمبر 1996 .

150–زرال صلاح الدين ، الخطاب الأدبي ، من منظور لساني تداولي ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر ، العدد السادس ، السداسي الأول ، 2008 .

151– عماري علي حسن ، دراسة الجوانب الاجتماعية في النص الأدبي ، مجلة علامات في النقد ، مح 1 ، ج 61 ، جمادي الأولى 1418 ، جامعة الجزائر.

152–عمر بلخير ، قراءة في كتاب اللسانيات النصية ، لجان ميشال آدم ، مجلة اللغة والأدب ، العدد 17 ، جانفي 2006 ، جامعة الجزائر .

153–عادل فاخوري ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، المجلد 2، العدد3 ، الكويت ، 1989

154– قويدر شنان ، التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني ، المنشأ الفلسفي والمال اللساني، ملتقى علم النص ، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ، جانفي 2006 ..

155– لبوخ بوجملين وشيباني طيب ، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، العدد 10

156–ليلى كادة ، ظاهرة الاستلزام التخاطبي ، في التراث اللساني العربي ، علوم اللغة العربية وآدابها ، منشورات المركز الجامعي ، الوادي ، العدد1، 1430 ، مارس ، 2009.

157– محمد سالم ولد الأمين ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد الثامن والعشرين ، العدد الثالث ، يناير مارس 2000 .

158–نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة الجزائر، العدد 17 ، جانفي 2006 .

159- وليد العناتي ، تحليل الخطاب وتعليم مفرداته العربية للناطقين بغيرها ، مجلة البصائر ، الأردن ، مج 13 ، ع 1 ، آذار ، 2010 ، ربيع الأول 1431.

4-الملتقيات والندوات:

160- قادري حليمة ، التداولية وصيغ الخطاب ، من اللغة إلى الفعل التواصلي ، الملتقى الدولي الخامس ، السيمياء والنص الأدبي ، 17-18 نوفمبر 2008 ، جامعة محمد خيضور ، بسكرة

161- هاجر مدقن ، المقاربة التداولية ، المصطلح والمنهج ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، يومي 09 – 10 مارس ، 2011 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة.

162- هاجر مدقن ، التحليل التداولي ، الأفق النظري والاجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، مجلة الأثر .

فهرس

الموضوعات

العنوان الصفحة

-اهداء

-شكر

-مقدمة.....أ-ز

الفصل الأول : تحديد المفاهيم

1-تعريف يرتبط بحقل نشأة التفكير التداولي 9

2-مفهوم التداولية 10

أ-المفهوم اللغوي للتداولية 10

ب-المفهوم الاصطلاحي للتداولية 10

3-مهام التداولية.....22

4-أنشطة التداولية.....23

5-درجات التداولية.....24

5-1تداولية من الدرجة الأولى.....24

5- 2 تداولية من الدرجة الثانية.....25

5-3تداولية من الدرجة الثالثة.....25

6-مقومات التداولية 27

6-1-مفهوم الفعل 27

6-2-مفهوم السياق.....29

3-6-مفهوم الكفاءة.....30

7-الجذور العربية للتداولية.....31

8-أهمية التداولية.....50

الفصل الثاني: التداولية أسسها وعلاقتها بالتخصصات الأخرى

1-الأسس الفلسفية للتداولية 55

1-1-الفلسفة الذرائعية 55

1-2-الفلسفة التحليلية.....57

1-3-فلسفة اللغة العادية.....63

-أوستين Austin.....67

-جون سورل John searl 69

2-الأسس السيميائية للتداولية 72

2-1-بيرس.....72

2-2-موريس.....72

3-الأسس اللغوية للتداولية.....80

3-1-اللسانيات الوظيفية.....81

3-1-1رومان جاكسبون.....84

3-1-2ماك هاليداي.....89

4-علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى 91

4-1-علاقة التداولية باللسانيات 91

4-2-علاقة التداولية بالسانيات البنيوية.....95

4-3-علاقة التداولية بالنحو الوظيفي.....96

4-4-علاقة التداولية بعلم الدلالة 98

4-5-علاقة التداولية باللسانيات النفسية 102

4-6-علاقة التداولية باللسانيات الاجتماعية.....103

4-7-علاقة التداولية باللسانيات التعليمية.....106

4-8-علاقة التداولية بلسانيات النص.....107

4-9-علاقة التداولية بتحليل الخطاب 111

1-بين الخطاب والنص.....111

2-بين التداولية وتحليل الخطاب.....115

الفصل الثالث :مرتكزات التحليل التداولي

1-أفعال الكلام.....119

1-1-مفهوم أفعال الكلام.....119

1-1-1-أفعال الكلام عند أوستين.....121

أ-فعل القول (أو الفعل اللغوي) Acte locutoue.....122

ب-الفعل المتضمن في القول (الانجازي) Acte illocutoire.....123

ج-الفعل الناتج عن القول التأثيري Acte perlocutoire.....124

1-1-1-خصائص الفعل الكلامي عند أوستين.....126

1-1-2-أفعال الكلام عند سورل.....127

1-1-3-أفعال الكلام بعد أوستين وسورل.....132

1-1-3-1-اوزوالد ديكرو.....133

1-1-3-2-دينزو وريكاني.....133

2-الافتراض المسبق 135

2-1-أنواع الافتراض المسبق.....138

2-1-1-الافتراض المسبق الوجودي 139

2-1-2-الافتراض المسبق الواقعي.....139

2-1-3-الافتراض المسبق المعجمي.....139

2-1-4-الافتراض المسبق البنيوي.....140

2-1-5-الافتراض المسبق غير الواقعي.....141

2-1-6-الافتراض المسبق المناقض للواقع.....141

3-الاستلزام الحواري.....141

4-الاشاريات.....147

4-1-أنواع الاشاريات.....151

4-1-1- الاشاريات الشخصية.....152

4-1-2-الاشاريات الزمانية.....155

4-1-3-الاشاريات المكانية.....156

4-2-مزايا الاشاريات.....158

4-3-الانتقادات الموجهة الى الاشاريات.....158

5-الحجاج.....159

5-1-مفهوم الحجاج 159

5-1-1-الحجاج لغة.....159

5-1-2-الحجاج في القران الكريم.....160

5-1-3-الحجاج اصطلاحا.....161

5-2-الحجاج عند "بيرلمان" و"تتيكا".....165

5-3-الحجاج عند "تولمين".....168

5-4-الحجاج عند"ديكرو" و "انسكومير".....169

5-5-الحجاج عند"ميشال ميار".....171

5-6-السلم الحجاجي.....172

5-6-1-قوانين السلم الحجاجي.....174

5-7-تقنيات الحجاج.....177

5-8-ضوابط التداول الحجاجي.....178

5-9-أصناف الحجاج.....184

5-9-1-الحجاج التجريدي.....184

5-9-2-الحجاج التوجيهي.....184

5-9-3-الحجاج التقويمي.....185

الفصل الرابع :الابعاد التداولية في كتاب الحروف

1-تقديم عن الفارابي وعصره 189

2-مؤلفات الفارابي.....192

3-أهم الظواهر التداولية في كتاب الحروف.....195

4-الأفعال الكلامية في حروف المعاني.....208

-الخاتمة.....230

-قائمة المصادر والمراجع.....235

-فهرس الموضوعات.....252

ملخص
الأطروحـــة

ملخص للأطروحة :

تتضمن هذه المذكرة المرسومة بـ : التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ، أربعة فصول يحتوي كل فصل على مجموعة من العناصر الجزئية لتوضيح الدراسة ، بالإضافة الى مقدمة وخاتمة جاءت لتبيّن النتائج التي أظهرتها الدراسة والتحليل .

أما الفصل الأول فقد تضمن تحديدا لمجموعة من المفاهيم المتعلقة بالتداولية ، وحاولنا من خلاله التطرق الى مهام التداولية وأنشطتها بالإضافة الى دراسة درجاتها ومقومتها ، دون ان ننسى الوقوف على الجذور العربية للتداولية بالاعتماد على شواهدنا من تراثنا العربي .

أما الفصل الثاني فقد تضمن أسس التداولية وعلاقتها بمجموعة من التخصصات الأخرى ، حيث أدى هذا التعدد الى انفتاح المجال التداولي وتنوع مصادر استمداده نتيجة لذلك التداخل الكبير مع العديد من الحقول المعرفية .

أما الفصل الثالث فقد جاء لإبراز مرتكزات التحليل التداولي وقد ركزنا فيه على مجموعة من المبادئ الهامة التي تقوم عليها التداولية .

أما الفصل الرابع فقد خصصناه للدراسة التطبيقية من خلال البحث على اهم الظواهر التداولية الموجودة في كتاب الحروف ، حيث تم التطرق الى الأفعال الكلامية في حروف المعاني التي تقوم باثراء اللغة العربية بأساليب كثيرة ومتنوعة .

وهكذا فقد تم الوصول الى ذلك الارتباط التداولي بالتراث العربي القديم .

الكلمات المفتاحية :

التداولية – العلاقة – التحليل – مبادئ– مهمة – كتاب – الحروف– المصدر

Résumé de la thèse en français.

Cette thèse qui se nomme la pensée pragmatique dans le livre des lettres (de abi nacer el farabi) se compose de 4 chapitres et chacun se compose de plusieurs points pour expliquer la thèse.

En plus de l'introduction et le résumer de cette thèse cette dernière est venue pour expliquer les résultats et démontrer l'explication et l'analyse .

Chapitre 1 : Elle se compose de plusieurs ensembles de compréhension qui ont un rapport avec la pragmatique. On essai d'étudier les fonctions de la pragmatique avec ses activités.

En plus de l'étude avec ses degrés et ses valeurs sans oublier de se baser sur les racines de la langue arabe pragmatique et les témoignages de notre patrimoine arabe.

Chapitre 2 : Elle comporte les bases de la pragmatique et sa relation avec un ensemble d'autres spécialisations ce qui a amené à ouvrir le secteur pragmatique et la diversification de la source.

Chapitre3 : Le troisième chapitre et venu pour mettre en évidence les bases de l'analyse pragmatique.

Nous nous sommes basés sur un ensemble de principes très importants sur lequel se base la pragmatique.

Chapitre4 : Ce chapitre a été conçu pour l'étude pratique.

On l'a réservé pour l'étude pratique selon la recherche sur les plus importants phénomènes pragmatiques dans le livre des lettres, on a évalué aussi l'effet phonétique dans le sens des lettres qui enrichissent la des lettres. Selon plusieurs facettes variantes et ainsi on est arrivé à la liaison pragmatique du patrimoine arabe.

Les mots clés :

Pragmatique - relation – analyse – principes – importants - le livre - des lettres - des lettres - la source .

Abstract for thesis

This memoirs that hading by : The pragmatic thought in letters book of Abi Nasser Alfarabi include 4 chapters each chapter containe group of partial component to explaine the study beside that conclusion and introduction came to clarify the results that the study and analysis did show it.

The first chapter include specifically for group of connotations about pragmatic we try through it to take up pragmatic's Missions and her activites beside to study her degrees and constituents without forgting to stand-up on arabic roots for dependance on our witness from arabic tradition.

The second chapter it containe pragmatic 's principels and her relationship by group of other specialitys, this pluralism made an open space of pragmatic and dilatable as results the big interweaving with a lot of gratitude field.

The third chapter it came to rise analaysis pragmatic's foundation and we concentrate on group of important basics that pragmatic based on.

The fourth chapter we specialize it to applications 's study through seek on the most importan Phenomena exisitent in letters 's book it was take up verbal actions.

In meaning of letters base by enrich arabic language with many kind of expression

There for the pragmatic's connexion arrived by old arabic lagcy.

Key words :

The pragmatic - relationship - analaysis - principels - importan – book – letters -

تم بحمد الله